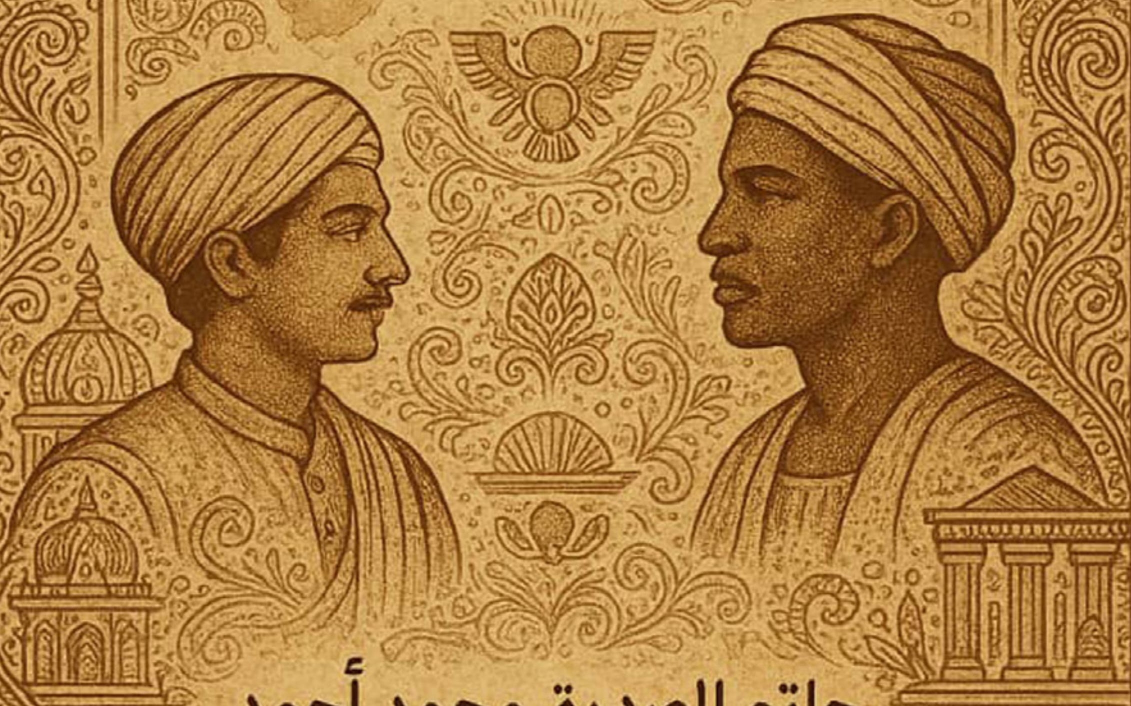
سلسلة الدراسات التاريخية (41)

الهنود في السودان



حاتم الصديق محمد أحمد

الطبعة الأولى
2025م

سلسلة الدراسات التاريخية (41)

الهنود في السودان

حاتم الصديق محمد أحمد

الطبعة الأولى
2025م

الهنود في السودان

حاتم الصديق محمد أحمد

الإيداع القانوني

......./2025م



الناشر
دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السـودان
جوال: 00249122094856 - 121566207
البريد لإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:
الطبعة الأولى – 2025م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾

(سورة الحجرات: الآية 13)

الهنود في السودان








إهداء

- إلى روح البروفيسـور عبـد الغفـار محمـد عـلي، والبروفيسـور حسـن أحمـد إبراهيـم، والعـم السر بشـير، نسـأل اللـه تعـالى لهـم الرحمـة والمغفـرة والعتـق مـن النـار.
- إلى الأخ العزيز الكامل محمد نور، رجل خصه الله تعالى بقضاء حوائج الناس.
- إلى أصدقائـي وأحبابـي داخـل السـودان وخارجـه، الذيـن وقفـوا معـي وشـدوا مـن أزري.
- إلى الأخ العزيز الدكتور أنيل كومار وأسرته الممتدة.
- إلى جميع الهنود في السودان والعالم أجمع.

أُهدي هذا الكتاب

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر ودار آرثريا للنشر والتوزيع لدورهما الفاعل في إصدار هذا الكتاب.

كما أوجه عظيم امتناني للبروفيسور أنيل كومار، رئيس الجالية الهندية بالسودان، والدكتور عوض أحمد حسين شبَّا، والبروفيسور عوض إبراهيم عوض، والدكتور مصدق المكي من قسم اللغة العربية بجامعة الزعيم الأزهري.

الشكر موصول أيضاً إلى الأستاذ المهدي محمد أحمد محمد حمد من بنك الخرطوم فرع عطبرة، والأستاذ بكري يوسف من جامعة الزعيم الأزهري، والأستاذ إسماعيل أحمد محمد عبد الله نائب الأمين العام للإصلاح الإداري بولاية نهر النيل، والدكتورة يسرية موسى أحمد أستاذة التاريخ الحديث بجامعة بحري.

أخص بالشكر كذلك الدكتور قسم السيد حمزة أحمد برير أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الزعيم الأزهري، والأستاذ عبدالمنعم الخضر، الباحث من أبناء النهود، وجيتيش شمبكلال، التاجر بسوق أم درمان.

ولا أنسى أن أقدم شكري الخالص للأستاذة هنادي السر الحسين، الباحثة في مجال علم النفس بمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر في السودان، والدكتور أنعم محمد عثمان الكباشي، أستاذ التاريخ العثماني بجامعة الخرطوم، على دورهم الكبير في رفد الكاتب بالعديد من المعلومات القيمة والمفيدة.

والشكر موصول للبروفيسور إدريس سالم الحسن أستاذ علم الاجتماع بجامعة أفريقيا العالمية، والدكتور عبد الناصر سعيد محمد البطاطي حضرموت اليمن، والدكتور عوض أحمد حسين شبّا، والدكتور صلاح التوم إبراهيم، والأستاذ خالد بابكر الباحثين بمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر لتكرمهم جميعاً بالتقديم لهذا للكتاب.

المؤلف

المحتويات

تقديم

1

أتقدم بخالص التهنئة القلبية إلى أخي وابن قرية الهجيليج مصنع سكر الجنيد بولاية الجزيرة وابن (الحلة) حي القلعة ود أورو بأم درمان البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الزعيم الأزهري - السودان، ومدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر على هذا الكتاب القيم الجديد في طرحه وموضوعه، والذي تميز بكم وافر من المعلومات الجديدة والممتازة عن الهنود بالسودان منذ أن دخل أول هندي إلى هذه البلاد عبر الميناء التاريخي والإستراتيجي ميناء سواكن تقريباً في العام 1850م، مع التأكيد بأن العلاقات التاريخية والحضارية والثقافية بين الشعبين أقدم من ذلك.

هذا الكتاب بعد اطلاعي عليه وجدت به سرد كامل ومشوق عن تاريخ الهنود في السودان، وكذلك تتبع وجودهم في الولايات والمدن السودانية المختلفة مثل سواكن، بورتسودان، كسلا، القضارف، الدامر، أم درمان، كوستي، الأبيض. ولتأكيد هذا الانتشار المهم والكبير للهنود في العديد من المدن السودانية فهناك عدداً منهم في مدن جوبا، وواو بجنوب السودان قبل الانفصال مثل أسرة (بالاني) وأسرة (كامليش دوشي) الذين كانوا يعملون بتجارة الأقمشة والعطور في جنوب السودان.

ولتأكيد العلاقات السودانية الهندية الممتدة ولتسهيل عملية التواصل بين أبناء الهنود وجميع السودانيين وغيرهم داخل السودان وخارجه عملت بصفتي رئيساً للمدرسة والجالية الهندية بالسودان على إدخال اللغة العربية كمادة أساسية للطلاب، كما عملت على أن يتعرف الطلاب الهنود على بلدهم السودان من خلال رحلات علمية تعريفية إلى العديد من المدن السودانية مثل الفاشر، الدمازين، الخرطوم، وقدمنا برنامج ثقافي متكامل في تلك المدن اشتمل على الرقصات الهندية واللبس الهندي لتبادل الثقافة بين البلدين، وكنا في ضيافة الوالي في كل الولاية، وقد كان السفر إلى مدينة الفاشر بإقليم دارفور عبر

الطائـرة بدعـم مبـاشر مـن الحكومـة السـودانية، وإلى مدينـة الدمازيـن بولايـة النيـل الأزرق تحـرك الطـلاب عـبر (بـاص سـياحي) بدعـم وإشراف مـن حكومـة ولايـة النيـل الأزرق.

كمـا كانـت للجاليـة الهنديـة بالسـودان مشـاركات سـنوية راتبـة مـع الجاليـات الإفريقيـة والعربيـة الآسـيوية وذلـك عـبر مجلـس الصداقـة الشـعبية السـودانية العالميـة في مختلـف الأنشـطة والفعاليـات.

هـذا الكتـاب عـن الهنـود بـذل فيـه البروفيسـور حاتـم الصديـق مجهـوداً جبـاراً ونجـح بعـد توفيـق اللـه سـبحانه وتعـالى في جمـع معلومـات غزيـرة ممتـازة، وتمكن مـن توثيقهـا وتدعيمهـا بالصـور ليفتـح شـهية القـارئ والمتصفـح للاطـلاع عليـه بنهـم. وفي الوقـت نفسـه ليسـهل هضمـه واسـتيعاب مـا احتـواه مـن معلومـات، نفخـر بسردهـا وشرحهـا للنـاس، وأيضًـا تميـز الكتـاب ببسـاطة اللغـة وسـهولة فهمـه لجميـع المسـتويات.

أشـار الكتـاب إلى تميـز الهنـود في السـودان، وهـو أمـر مؤكـد وذلـك بشـهادة كل مـن تعامـل مـع الهنـود في هـذا البلـد الطيـب، ويأتـي تفـرد وتميـز الهنـود مقارنـة مـع غيرهـم مـن الجاليـات في السـودان نتيجـة إلى اندماجهـم مـع الشـعب السـوداني في حـواضره ومدنـه المختلفـة، كمـا أن هنـاك تشـابه كبـير جـداً بـين أبنـاء البلديـن في الكثـير مـن المجـلات مثـل الأكلات الشـعبية، أزيـاء اللبـس مثـل السـاري والحنـة واللـون الأحمـر المفضـل في الـزواج والعطـور المختلفـة مثـل الصندليـة، المحلبيـة، وأيضًـا الجلابيـة والثـوب المشـترك، والأهـم مـن كل ذلـك الـذوق والكـرم والوقـوف في الشـدة ومسـاعدة الآخريـن والزيـارات المتبادلـة في كل المناسـبات و الإفطـار الجماعـي في رمضـان. وامتـد الأمـر إلى زواج السـودانيين مـن بنـات الهنـود في الهنـد والسـودان. وتوطـدت العلاقـات بـين الشـعبين بصـورة كبـيرة نتيجـة لذلـك وأصبـح هنـاك تلاقـي مسـتمر بـين الهنـود والسـودانيين في مجلـس الصداقـة الشـعبية السـودانية الهنديـة، كمـا لعبـت الأفـلام الهنديـة دورًا مهمـا في الترابـط الوجدانـي والثقـافي بـين الشـعبين ومـن هـذه الأفـلام التـي مازالـت عالقـة في نفـوس أهـل السـودان: تـسري منـزل، جانـوار، مـن أجـل أبنائـي، وهـي تتحـدث عـن التقـارب الثقـافي بـين السـودان والهنـد.

ومـا يـدل ويؤكـد عـلى حـب الهنـود لبلدهـم السـودان بمختلـف أعمارهـم فـإن أولاد ابنـي (روهـن)، وهمـا: (برانـاو) عمـره تسـع سـنوات، والبنـت (سـانوي) سـت سـنوات، دائمًـا يقـولان (يـا جـدو دايريـن نرجـع السـودان) وهـذا يـدل عـلى محبـة فطريـة للسـودان وأهلـه.

ومـن المـدن السـودانية التـي لهـا تاريـخ في نفـسي مدينـة الأبيـض في إقليـم كردفـان، والتـي زرتهـا خصيصًـا؛ لأن زوجتـي (شـاندريكا) مـن مواليـد هـذه المدينـة الطيـب أهلهـا، ووالدهـا (راتيـلال بوتـلال) كان مـن أهـم وأكـبر التجـار بالمدينـة، وهـو مـن التجـار الذيـن تبرعـوا بمبلـغ (1500) جنيـه سـوداني للمجاعـة في اليونـان في العـام 1940م وهـو مـن أكـبر التبرعـات في ذلـك الوقـت بحسـب الوثيقـة التـي أوردهـا البروفيسـور حاتـم في كتابـه. وأصدقكـم القـول بأنني عرفـت هـذا الأمـر مـن خـلال هـذا السـفر وهـو أمـر نفخـر بـه أنـا وجميـع أفـراد الأسرة داخـل السـودان وخارجه.

شـكراً لـلأخ البروفيسـور حاتـم الصديـق محمـد أحمـد الـذي نعـده فخـرًا لنـا في حـي القلعـة ود أورو بـأم درمـان وفخـرًا لجامعـة الأزهـري التـي تخـرج منهـا وتـدرج بهـا حتـى نـال درجـة الأسـتاذية في العـام 2020م، وهـو حاصـل عـلى درجـة الدكتـوراه في التاريـخ في العـام 2010م، في عمـر صغـير، الأمـر الـذي يـدل عـلى اجتهـاده ومثابرتـه ومهارتـه، وكذلـك تـدل منشـوراته المتنوعـة مـن كُتـب وأوراق علميـة عـلى نجـاح وتفـوق في مشـواره العلمـي الأكاديمـي، الـذي نسـأل اللـه أن يكتـب لـه فيـه التوفيـق والنجـاح.

دكتور انيل كومار شوتلال ميتاني

استشاري جراحة المسالك البولية
رئيس الجالية الهندية بالسودان
الهند 17 أبريل 2025م

تقديم

2

كتاب الهنود في السودان: الاحتفاء بظهور جيل جديد من مؤرخي التاريخ الاجتماعي بالسودان.

تكرم البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد بإهدائي نسخة الكترونية من كتابه الموسوم بـ «لهنود في السودان» وشرفني بكتابة مقدمة له وأنا شاكر له على ذلك.

لقد وجدت متعة لا تضاهيها متعة في قراءة هذا السفر المفيد والقيم والجديد في منحاه، فلغته مباشرة وسهلة تنساب في سلاسة آسرة تدعو القارئ إلى المواصلة فيها إلى أن يجد نفسه وقد أتم قراءة الكتاب كله في زمن وجيز. فالأسلوب الذي اتخذه المؤلف يجمع بين اللغة العلمية الرصينة ولغة المخاطبة المباشرة، فجمع في ذلك الأسلوب بين جفاف المعلومة والمؤامة في الطرح.

وقبل أن أدلف لاستعراض الكتاب أود أن أشير إلى أن إصدار هذا الكتاب - مع ما أصدره المؤلف من كتب سابقة في نفس ذات المنحى - يشير لبروز جيل جديد من المؤرخين في مجال لم يجد حظه من الاهتمام الكافي من المؤرخين السابقين والمعاصرين - ألا وهو التاريخ الاجتماعي.

ودون التقليل من الجهد الكبير والإنجازات الضخمة لأولئك المؤرخين من لدن مكي شبيكة ومروراً بيوسف فضل حسن ومحمد إبراهيم أبو سليم وحسن أحمد إبراهيم وتلاميذهم من أمثال حسن مكي وعبد الله علي إبراهيم وعلي صالح كرار، وفدوى عبد الرحمن علي طه، وأحمد إبراهيم أبو شوك وغيرهم ممن لم اذكرهم - إلا أن كتاب الهنود في السودان يؤذن بفجر جديد في الدراسات التاريخية في السودان وعلى نمط غير مسبوق. ومع الاعتراف بانه قد كانت ثمة محاولات سابقة لكتابة التاريخ الاجتماعي منذ مؤلفات كاتب الشونة وطبقات ود ضيف الله إلا أنه لم تعقبها غير كتابات قليلة لمؤرخين سودانيين

كعبد الله علي إبراهيم وجعفر ميرغني وقد سبقهما بشير إبراهيم بشير في كتاباته عن عيذاب - وهذه كلها محاولات متناثرة وتعنى إما بفترات أو أماكن أو مجموعات محدودة، وغير مستقصية لفترات زمنية طويلة تأخذ في الاعتبار الانتشار الزماني والمكاني في إطار تاريخي وعلاقات اجتماعية متعددة ومتنوعة خاصة مع غير السودانيين. فدراسات المؤرخين السودانيين التي أشرنا إليها- على قلتها- كانت غالباً معنية بمسائل تتعلق بالسودانيين وليس غيرهم.

أما المؤرخون الأجانب فبرز منهم بركهارت وشون أوفاهي وأسبولدنق وكريمر. ومع أهمية دراسات هؤلاء المؤرخين إلا أنها كانت مقصورة على فترات معينة للممالك السودانية قبل أو مع مجيء الحكم الإنجليزي- المصري.

أما الكتاب الذي نكتب عنه - الهنود في السودان- فهو يعنى بحقبة سودانية متطاولة منذ فترة ما قبل الحكم التركي - المصري مروراً به ثم المهدية والحكم الانجليزي- المصري وبعدها فترة ما بعد الاستقلال، والتي تمتد إلى يومنا هذا. وفي كل هذه الحقب كان للهنود وجوداً ملحوظاً بصور متعددة وظروف تاريخية متباينة، وأدوا فيها أدواراً متنوعة. ومع أنهم جاؤوا جنوداً في الفترة الاستعمارية إلا انهم كانوا - في معظم تلك الفترات – قادمين للسودان تجاراً. وفي كل تلك الفترات وفي كل الأحوال كانت لهم اسهامات مقدرة في خدمة السودان، والمشاركة في الأنشطة الإجتماعية والثقافية المختلفة. وقدموا للسودان في العقود الماضية- وما يزالون - من جليل الأعمال في التدريس والطب والزراعة وهندسة السكك الحديدية. وقد أبرز الكتاب كل ذلك بصورة جلية متتبعاً لها بتفاصيل مدهشة تعززها صور نادرة تزيد السرد والوصف والتحليل القاً، وتكسر الرتابة الأكاديمية.

أهمية الكتاب تأتي من انتباهه لمجموعة وثيقة الصلة بتاريخ السودان في الداخل، وفي علاقته مع الهند قديماً وحديثاً. وبذلك فإن الكتاب يسد فجوة لم يتم التعرض لها بالكتابة إلا قليلاً وبإشارات عابرة. أما هذا الكتاب فيعطي الهنود حقهم كاملاً ليس من كتابات وشهادات السودانيين ولكن من أفواه الهنود أنفسهم عن أنفسهم وعن السودان مجتمعاً ووطناً. والهنود الذين استوطنوا السودان فيما يزيد عن القرن من الزمان كثير منهم تعايشوا وتزاوجوا مع السودانيين - وخلافاً لكثير من الأجانب الآخرين- أصبحوا سودانيين بالتجنيس. وأوضح الكتاب كيف أن ذلك جاء نتيجة لأوجه الشبه في

العادات والتقاليد الاجتماعية وفوق ذلك كله القبول بالآخر وقيم التسامح لدى الطرفين.

يسرد الكتاب بتفاصيل مبينة وجود الهنود في المدن السودانية مثل سواكن وبورتسودان وكسلا والقضارف وكوستي والأبيض ومدني والدامر وشندي- والتي هي مشهورة، كتقاطع طرق للتجارة القارية والعالمية، بأسواقها العامرة. غير أن مكان تركيز وجود الهنود هو أم درمان. وفي نظري لا عجب في ذلك إذ أن أم درمان مدينة «شعبية» تختلط فيها الأعراق منذ زمن طويل. إضافة إلى سوقها الكبير منذ فترة المهدية.

ومن الملاحظ أن ما لم يتطرق له الكتاب أن الهنود ليس لهم وجود يذكر في الخرطوم عدا قلة في «نمرة اتنين»، وهي من الأحياء الراقية؛ وكذلك في «السوق الافرنجي»: (محلات ميرزا). والسبب في ذلك يعود في نظري إلى أن الخرطوم، كما درستها أنا وكتبت عنها، مدينة استعمارية طبقية لا تصلح للسكن والتعايش خاصة وأن سوقها الافرنجي كانت تسيطر عليه الشركات والوكلاء التجاريين الأوربيين، كما أن أحياءها حديثةً نوعاً ما. وأم درمان، إضافة لذلك، بها تعداد سكاني كبير ذو عراقة في العادات والتقاليد، وخاصة في المناسبات الاجتماعية، مما يجعل سوقها قبلة يرتادها المشترون من غرب وشمال السودان. فمحلات العطور والأقمشة - وهي من تخصصات التجار الهنود - يرتادها سكان أم درمان وغيرهم لشراء مستلزمات تلك المناسبات.

والكتاب يعج بالمعلومات التي يكاد لا يعرفها إلا القليلون عن وجود الهنود في السودان. مثلاً وجود أفيال هندية في أثناء حكم غردون وحتى بعد دخول الانجليز للسودان في عام 8981م. والكتاب يؤكد ويوثق لمعلومات مثل كبري النيل الأزرق وجلبه من الهند وشجرة النيم والمانجو. ويستعرض الكتاب العلاقات السياسية بين الهند والسودان وتأثر حركة الاستقلال والتحرر من الاستعمار في السودان بحزب المؤتمر الهندي والمهاتما غاندي وجوهر لال نهرو، وتسمية مؤتمر الخريجين في السودان على حزب المؤتمر الهندي. ومن طريف ما يذكره الكتاب أن عثمان اسحق قد سمى ابنته «كمالا» على اسم كمالا زوجة نهرو إعجاباً به. ويورد الكتاب كذلك الاستعانة بالقوانين التي طبقت في الهند لوضع القوانين في السودان.

لا أريـد أن الخـص الكتـاب هنـا ولكـن كمقدمـة أريـد أن أُعطـي لمحـات لمـا يحتويـه مـن دسـامة في المعلومـات والتوثيـق بطريقـة شـائقة توضـح العلاقـات بـين السـودانيين والهنـود مـن جهـة والسـودان والهنـد مـن جهـة اخـرى: تاريخيـاً واجتماعيـاً واقتصاديـاً وثقافيـاً وسياسـياً ودبلوماسـياً – وامتـزاج روحـي البلديـن والشـعبين بتلـك العلائـق – متمثـلاً في الأسـماء والأزيـاء والأفـلام وسـبل المواصـلات مثل»الركشـة» و « التكتـك». وإسـهامهم أيضـاً، ممـا لـم يذكـره الكتـاب، يتمثـل جليـاً في المجـال العلمـي كذلـك، حيـث كان في كثـير مـن المـدارس الثانويـة- عندمـا كانـت الدراسـة باللغـة الإنجليزيـة- يقـوم بالتدريـس فيهـا عـدد مـن المدرسـين والمدرسـات الهنـود.

وكذلـك كان مـن أميـز أسـاتذة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية وعلـم الاجتمـاع الذيـن يدرسـون في جامعـه الخرطـوم في سـتينيات وسـبعينيات القـرن المـاضي مـن الهنـود.

وكمـا ذكـرت – ولـكل مـا سـبق – أكـرر القـول بـأن هـذا الكتـاب فريـد في نوعـه وفي مجالـه ويفتـح افقـاً واسـعاً وجديـداً في مجـال التاريـخ الاجتماعـي الـذي نحـن أحـوج مـا نكـون إليـه في هـذا الوقـت العصيـب الـذي يمـر بـه السـودان لمعرفـة أنفسـنا ومعرفـة مـن هـم أصدقاؤنـا بحـق. والكتـاب يعتـبر درسـاً في منهجيـة وطرق دراسـة التاريـخ الاجتماعـي وجمـع وعـرض وتحليـل المعلومـات والبيانـات.

ومـع أن الصـور في حـد ذاتهـا كانـت تاريخـاً اجتماعيـاً إلا أن المؤلـف اسـتعان كذلـك باللقـاءات المبـاشرة مـع هنـود وسـودانيين وأخـذ عنهـم شـفاهة، كمـا اسـتعان بالوثائـق والمجموعـات الأرشـيفية في دار الوثائـق القوميـة بالخرطـوم (كوثائـق المهديـة) ورجـع المؤلـف لمـا لا يتعـرض لـه المؤرخـون السـودانيين غالبـاً ألا وهـو الأفـلام الوثائقيـة والمجـلات والصحـف الاجتماعيـة ومواقـع السوشـيال ميديـا.

وقـد رتـب المؤلـف كل ذلـك بعـد الإهـداء والشـكر والتقديـر (ولـم ينـس في ذلـك كل مـن أعانـه في مـده بالمعلومـات ويشـمل ذلـك الأكاديميـين مـن تخصصـات ومجـالات متنوعـة وأشـخاص مـن ذوي المهـن والأعمـار والمواقـع المختلفـة وغيرهـم) في ثلاثـة فصـول فقـط تنتهـي بخاتمـة: الأول عـن «تاريـخ الهنـود في السـودان «؛ والثانـي عـن «الهنـود في المـدن السـودانية»؛ والثالـث عـن «المشـتركات الثقافيـة والحضاريـة بـين السـودان والهنـد».

هــذا الكتــاب فتــح يهنــأ عليــه المؤلــف ولا غنــى عنــه لمــن يريــد أن يعــرف جانبــاً مهمــاً مــن التاريــخ الاجتماعــي في الســودان عمومــاً وخاصــة فيمــا يتعلــق بوجــود الهنــود فيــه والعلاقــة بــين الســودان والهنــد.

بروفيسور إدريس سالم الحسن

23 أبريل 2025م

تقديم

3

يشكل كتاب الهنود في السودان إضافة نوعية إلى حقل الدراسات التاريخية والاجتماعية في السودان، ويأتي ليرد الاعتبار إلى جماعة مهاجرة أسهمت بفاعلية في تكوين النسيج الاقتصادي والثقافي والاجتماعي للبلاد، ولكنها لم تحظَ – حتى وقت قريب – بالعناية الكافية من قبل الباحثين والمؤرخين. فالهنود في السودان ليسوا مجرد جالية أجنبية طارئة، بل هم جماعة أصيلة في مساهمتها، متجذرة في حضورها، ومتشابكة في علاقاتها مع المجتمعات المحلية، وهي حقيقة ينجح مؤلف هذا الكتاب المؤرخ البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد أبو زيد في توثيقها وتحليلها بلغة تجمع بين السرد التاريخي والطرح السوسيولوجي.

يتميز هذا الكتاب بثرائه المعلوماتي، وتوثيقه الدقيق لوقائع الهجرات الهندية المتعاقبة إلى السودان، منذ القرون الوسطى وحتى العقود المعاصرة، ويبرع المؤلف في تتبع خيوط التواصل الحضاري والتجاري عبر الطرق البحرية التي ربطت موانئ السودان بموانئ الهند عبر البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي والمحيط الهندي، حيث أن البحر ليس حاجزًا جغرافيًا بل جسرًا مفتوحًا عبر القرون، حمل معه السلع والأفكار والبشر والعلاقات المعقدة. وقد جاءت مادة الكتاب ثمرة جهد ميداني وتاريخي طويل، مدعمة بالشهادات الشفاهية، والصور النادرة، والمقابلات الموثقة، مما يمنحه قيمة توثيقية لا يُستهان بها، ويجعله مرجعًا رائدًا في مجاله.

ويجدر بالباحثين في دراسات الهجرة، وتاريخ الموانئ، والتفاعل الثقافي في شرق أفريقيا وشبه القارة الهندية، أن ينظروا إلى هذا الكتاب بوصفه نموذجًا لدراسة الهجرات الصامتة، وتأريخ المهمش في مدونة التاريخ الوطني، تلك التي طالما غفلت عن الجماعات غير الناطقة بصوت السياسة، لكنها الناطقة بلغات الاقتصاد والثقافة والمروءة اليومية.

إن جمالية الكتاب لا تكمن فقط في غزارة مادته، بل في حسه الإنساني العميق، الذي يتجلى في احترام الكاتب لشخصياته، وفي محاولته الإنصاف الهادئ لهويةٍ هجينة، متعددة الانتماءات، لكنها رسخت وجودها في مدن السودان، من سواكن وبورتسودان إلى أم درمان وكسلا وبربر وعطبرة وغيرها. وهذا التقديم لا يُنصف الكتاب كما يجب، لكنه دعوة مفتوحة للباحثين والقرَّاء إلى قراءته بتأنٍ، والتأمل في أطروحاته بعمق، واستلهام تجربته المنهجية.

وفي هذا المقام فإننا نهنئ المؤلف القدير غزير الإنتاج العلمي والمعرفي الأخ العزيز المؤرخ العربي البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد أبو زيد على هذا الإنجاز العلمي والثقافي الكبير، ونثمن الجهد الذي بُذل في توثيق هذا الجزء المهم من تاريخ السودان الاجتماعي والثقافي.

الدكتور عبدالناصر سعيد محمد البطاطي

باحث أكاديمي – حضرموت

16 إبريل 2025م

تقديم

4

الحمدالله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد....

هذا الكتاب جديد في موضوعه، متماسك في مبناه وتسلسله، جيد في حبكته وسرده، لغته سلسلة وسهلة. كاتبه البروفيسور/ حاتم الصديق: خبر دروب البحث والتنقيب، وله دور رائد في سد الثغرات التاريخية في تاريخ السودان بطرحه لموضوعات مهمة لم تجد حظها من الدراسات. ما أود الإشارة إليه فيما وسمته أعلاه ب(تقديم)، دون الخوض في عرض الكتاب وقفزا فوق تفاصيل مادته وموضوعه، وأتناول جانب من الأفكار الجديدة التي طرحت أثناء النقاش مع الكاتب أثناء قراءة مسودة هذا الكتاب، ولعل أكثر ما يحمد للكاتب أنه أحدث نظاماً حواريا بديعا مع المختصين والمهتمين حول موضوعات دراساته، أشبه بورشة علمية مصغرة، أفرزت أفكاراً مهمة ومثيرة تصلح لعدد من البحوث، وفي هذه السانحة سوف اتطرق إلى موضوع التواصل بين المجموعات الحضارية في العالم القديم ووسائله، وآثاره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ومن الموضوعات التي دار حولها بعض النقاش على هامش هذا الكتاب، موضوع العلاقات السودانية الهندية، وهي الفترة التي تزامنت مع قيام المملكة الكوشية الأولى وعاصمتها كرمة في الألفية الثالثة قبل الميلاد. وهنا نشير لمعلومة مدخليه لم نتحقق من مصدريتها، وهي أن اسم كوش في الثقافة الهندية اسم لشخصية من الأساطير الهندوسية، كما أن هناك مناطق تحمل هذا الاسم في السودان، وكذلك هناك عدد من الأسماء الجغرافية المتشابهة بين البلدين.

إن القاسم المشترك بين البلدين في أوضح صورها، هو أهمية الأبقار في الحياة الدينية والاقتصادية في الحضارتين حيث هناك مرويات تقول بأن مؤسسي

حضـارة كرمـة، التـي كانـت واحـدة مـن أقـدم وأهـم الحضـارات في وادي النيـل بـين حـوالي 2500–1500 قبـل الميـلاد مجموعـة مـن رعـاة الأبقـار، ومثلـت الأبقـار جـزءًا جوهريًـا مـن الاقتصـاد والمعتقـدات الدينيـة والثقافيـة. كمـا كان لـه دور كبـير في تحديـد المكانـة الاجتماعيـة في كرمـة.

مـن الواضـح كان للأبقار في الحضارة الكوشـية أهميـة دينية كبيرة، فقد كانت تُسـتخدم في طقـوس المـوت والتضحيـات المرتبطـة بالآلهة يدل على ذلـك الكمية المهولـة من رؤوس الأبقـار الموجـودة في مدافـن الدفوفة الشرقيـة. ومازالت توجـد بعض مظاهر اسـتمرارية تقديـس الأبقـار موجـودة في الثقافـة السـودانية، وفي المقابـل فـإن الأبقـار في الحضارة الهنديـة، كانـت ومازالـت تحظـى بمكانـة دينيـة مرموقـة خاصـة في تعاليـم الديانـة الهندوسـية التـي تقـوم على تقديـس وحمايـة الإلهة (كامـا دِينـو) (البقرة السـماوية)، وترتبـط بهـا عـدد مـن القوانـين والمحظـورات والطقوس التـي تراعـي قدسـيتها، كما تعتـبر الأبقـار مصدر اقتصـادي مهـم في الهند.

وعـوداً عـلى بـدء فـإن هـذا السـفر مـن المؤلفـات المهمـة التـي تناولـت موضوعـاً غـير مطـروق في الدراسـات السـودانية والعلاقـات الدوليـة والحضاريـة بـين شـعوب العالـم التـي تواصلـت مـن خـلال الطـرق التجاريـة القديمـة عـبر المحيطـات والبحار ومنهـا إلى الطـرق البريـة، مـن المحيـط الهنـدي إلى الخليـج العربـي ومنهـا إلي البحـر الأحمـر وموانـئ السـودان التـي اسـتقبلت البضائـع والجاليـات الهنديـة فامتـدت الصـلات الحضاريـة والاقتصاديـة والاجتماعيـة منـذ القـدم وحتـى الآن.

ومـن جانـب آخـر فـإن بعـض الدراسـات تشـير إلى هجـرات كوشـية مـن حـوض وادي النيـل عـبر البحـر الأحمـر إلى جنـوب الجزيـرة منـذ العصـور الحجريـة، وربمـا تواصلـت إلى بـلاد الهنـد بنفـس طـرق التجـارة وقـد ألمحـت لذلـك بعـض المدونـات التاريخيـة، وهـو مجـال الدراسـة والتنقيـب، وكذلـك نحتـاج لدراسـة موازيـة للوجـود السـوداني في الهنـد حتـى تكتمـل جوانـب هـذه الدراسـة المميـزة، ولا شـك أن هـذه الدراسـة كمـا أشرنـا تفتـح أبـواب جديـدة في مختلـف المجـالات والتخصصـات العلميـة المختلفـة.

د. عوض شبا

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

دنقلا 24 أبريل 2025م

تقديم

5

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [13] الحجرات. والصلاة والسلام على رسول الله الأمين الرحمة المهداة محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اطلعت على كتاب البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد مدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر (السودان) وأستاذ التاريخ الحديث بالجامعات السودانية والعربية، والمؤرخ المعروف، الموسوم بـ (الهنود في السودان)، وحسب علمي أنه أول مؤلف تاريخي يتناول تاريخ الهنود في السودان وانتشارهم في معظم المدن السودانية منذ قديم الزمان.

حقيقة لمستُ أن هذا المُؤلَف ليس مجرد سرد تاريخي لحقائق مجردة، بل وجدته تحليل عميق ودقيق للثقافات الهندية ومدى تأثيرها وتأثرها بالثقافات السودانية.

وأنا أقلب صفحات هذا الكتاب الماتع تداعت إلى ذهني مجموعة من الذكريات الجميلة التي عشتها مع بعض أبناء الجالية الهندية في مدينة كسلا مسقط رأسي. لقد كانت هذه الجالية جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، حيث أضفوا جوًا من التنوع الثقافي والحيوي إلى المدينة، بمحلاتهم التجارية التي تحمل في جنباتها ألوانًا من التوابل والأعشاب والمنتجات الهندية التقليدية والأقمشة. ومن أبرز الذكريات التي أحتفظ بها لقاءاتنا اليومية في سوق كسلا مع كثير من الإخوة الهنود أذكر منهم: مهندرا، وهسو، وأمير وغيرهم، وهم من أبرز التجار الهنود في سوق المدينة الذين تميزوا باللطافة والقفشات، ولم يكن التواصل بينهم وبين السكان محصورًا في الأسواق فقط، بل تعدى ذلك إلى كل المناسبات الاجتماعية.

وقد كانت الجالية الهندية في كسلا محل فخر وإعزاز وكانت أياديهم بيضاء في العمل الاجتماعي فكانت جاليتهم مسؤولة عن إطعام حيوانات حديقة الحيوان في كسلا، كما كانت تقدم الدعم الغذائي والدوائي باستمرار لمستشفى الأمراض النفسية والعصبية بالمدينة ولمركز رعاية العجزة والمسنين. فقد تركت هذه الذكريات وأنا أتجول في هذا الكتاب الثري بالمعلومات التاريخية بصمة في قلبي. ومن المعلوم أن الهنود في كسلا من أكثر الجاليات انضباطًا واحترامًا للقانون ولكل أفراد المجتمع، فلم تسجل مضابط الشرطة وحركة المرور حسب علمي بلاغًا واحدًا من أو ضد أي من أفراد الجالية الهندية بمدينة كسلا.

وأعلم أن الهنود في كل مدن السودان أغنياء بالمفاخر التي تستحق الاحتفاء والتوثيق لها. وبالرغم من أن الجالية الهندية في السودان تُعد من أصغر الجاليات في البلاد، إلا أن لها دوراً بارزاً ومؤثراً في عدة جوانب، مما يجعل وجودها ملحوظاً ومؤثراً على المجتمع السوداني، وأصبحت جزءًا من التاريخ المشترك والتنوع الثقافي وقوة الروابط الإنسانية.

إن هذا الكتاب الذي بين يديّ يقع في (181) صفحة من القطع المتوسط، أصدرته دار آرثيريا للنشر والتوزيع (السودان) هذه السنة 2025م، في طبعته الأولى. ويقع الكتاب في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، في فصله الأول الذي أسماه مؤلفه « تاريخ الهنود في السودان» تناول فيه تاريخ الوجود الهندي في السودان وعن كيفية وصول الهنود إلى السودان، بدءاً من التجارة والهجرة، ويذكر أن العديد من الهنود جاءوا إلى السودان من رحم التواصل الحضاري الذي أسسته الطرق التجارية القديمة.

أما الفصل الثاني: فقد جاء بعنوان «الهنود في المدن السودانية»، حيث استعرض فيه مؤلفه على الوجود الهندي في مدن السودان مثل: أم درمان وكسلا ومدني وغيرها من المدن. كما استعرض فيه كيفية تكيف الجالية الهندية مع المجتمع السوداني، وتأسيسهم للأعمال التجارية، ودورهم في الحياة الاقتصادية، بالإضافة إلى تأثيرهم على النسيج الاجتماعي والثقافي للمناطق التي يعيشون فيها.

وجاء الفصل الثالث: بعنوان «المشتركات الثقافية بين الهند والسودان»، وفي هذا الفصل، استعرض المؤلف المشتركات الثقافية بين الهند والسودان، سواء في الممارسات الاجتماعية، الاحتفالات، أو الأطباق التقليدية. كما تناول كيفية تأثير الثقافة الهندية على الثقافة السودانية، من خلال التبادلات الثقافية والفنية،

مثل الموسيقى والرقص والملابس وغيرها. وأختتم الكتاب بتلخيص لأهم النقاط والنتائج التي تناولها الكتاب ومن أبرزها أن المجموعة الهندية في السودان تعد من أفضل المجموعات من حيث التكاتف مع إخوانهم من أبناء الشعب السوداني وإحساسهم أنهم في وطنهم، الأمر الذي أكسبهم محبة وتعاطف أهل السودان، وبمرور الوقت أصبحوا جزءا من المجتمع السوداني.

وقد ذيل البروفيسور حاتم الصديق مؤلفه بعدد من الملاحق تحتوي على لقاءات سابقة مع رؤساء الجالية الهندية في السودان، عززت المحتوى الأكاديمي والعلمي للكتاب؛ إذ أن هذه الملاحق وفرت للقارئ فهماً أعمق لتاريخ الجالية الهندية وتفاعلها مع المجتمع السوداني. وضم الكتاب مجموعة من الوثائق والصور التاريخية والاجتماعية التي تعضد ما جاء في مضمونه.

حقيقة هذا الكتاب سلط الضوء بشكل شامل على التجربة الهندية في السودان ومساهمات الهنود المتنوعة في مختلف المجالات، وأكد على أهمية هذا التنوع في فهم المجتمع السوداني المتسامح بشكل أعمق ووفر فهماً عميقاً لعلاقات الهند والسودان وتأثيرها المستمر في التاريخ الحديث، وأخذنا في رحلة عبر الزمان لاستكشاف تأثير المجتمع الهندي في مسيرة السودان الثقافية والاقتصادية.

إنّ الكتاب دراسة شاملة قدم من خلالها الأخ البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد، بخبرته البحثية العميقة، سرداً مترابطاً للعديد من العلاقات الهندية السودانية، كما قدم معلومات تاريخية مهمة تسهم في الرؤى القيمة حول الهوية والانتماء والتعايش السلمي بين الشعبين الشقيقين، وأهمية فهم التراث المشترك في بناء مستقبل مشرق ومزدهر.

هنيئا للقارئ الكريم بهذا الكتاب الذي يعد إضافة مهمة لمكتبة الدراسات الثقافية والتاريخية، ومبارك للبروفيسور حاتم الصديق على هذا المؤلف الجديد والأول من نوعه! فإن مثل هذه الدراسات تسهم بشكل كبير في إثراء المعرفة وتوثيق التاريخ، نتمنى له المزيد من النجاح والتميز.

د. صلاح التوم إبراهيم
مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر
مدينة كسلا – السودان
19 أبريل 2025م

تقديم

6

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد، عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم. لقد كان من دواعي سروري وامتناني أن أطلعت على هذا السفر القيّم للصديق العزيز البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد، وتشرفت بتقديم هذا الكتاب المتميّز في موضوعه ومضمونه.

في البدء، لا بد من التأكيد على أن الدراسات التاريخية تكتسب أهمية فكرية وسياسية وتربوية عميقة، إذ تشكل أداة فاعلة في وعي الشعوب والأمم، بما يمكنها من تجاوز أخطاء الماضي، واستلهام العِبر من التجربة التاريخية، وبناء رؤى مستقبلية أكثر نضجًا وعمقًا.

تنبع أهمية هذا الكتاب من تناوله دراسة الجالية الهندية في السودان، بوصفها من أبرز الجماعات الإثنية ذات الحضور المؤثر في المناطق الحضرية، خاصة في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. وقد التزم المؤلف بالتقنيات المنهجية المعتمدة في البحث التاريخي، مع تنوع المصادر وتعددها، الأمر الذي عزز مصداقية الوقائع التي وردت في الكتاب. كما استعان بالصورة في بناء السرد التاريخي، ما يُبرز قدرة الباحث على توظيف المناهج المتكاملة بما يخدم الإثراء المعرفي ويحقق عنصر التشويق.

وأثناء قراءتنا لهذا العمل، نلمس الأثر العميق للتجربة التاريخية في تشكيل وعي الجماعات والمجتمعات، وسعيها الحثيث نحو البحث عن الهوية، والتجذّر في الخصوصيات الحضارية، وتعزيز ملامح الذات الثقافية السودانية، لا سيما في ظل ما يشهده الواقع المعاصر من تحديات وصراعات.

ومن الجوانب البارزة في هذا الكتاب، ما استعرضه من مظاهر التواصل الحضاري بين السودان والهند منذ العصور المروية، مشيرًا إلى التفاعل الثقافي والاجتماعي المتبادل، والمتمثل في التشابهات الطقوسية كالزواج، وتداول السلع

التاريخية الواردة من الهند مثل الصندل والبخور والروائح العطرية، وما لذلك من دلالة على استمرارية العلاقات الحضارية عبر العصور.

ويأتي هذا المؤلَف في إطار الكتابة التكوينية التي تهدف إلى إحداث تحول ثقافي واجتماعي على المدى الطويل من منظور تاريخي، متجاوزًا الوقائع السطحية نحو الغوص في المعاني والجوهر، ومشيرًا في الوقت نفسه إلى قدرة المجتمعات السودانية على التعايش والتسامح، على الرغم من اختلاف المعتقدات الدينية والسمات الشكلية، إذ يبقى جوهر الإنسانية وقيمها هو الرابط الأسمى.

ولا شك أن الكتابة في التاريخ الاجتماعي تُعد من المهام العسيرة، ولم يقتحم غمارها سوى قلة من الباحثين، لما تتطلبه من جهد مضنٍ في جمع الروايات والمخطوطات والمصادر المبعثرة، وتفحّصها بعناية لاستخلاص لب الفكرة وزبدة المعنى. ومن يدرك هذه الصعوبة ويُقدّر حجم هذا الجهد، سيلمس دون تردد قيمة هذا الكتاب ويثمنه حق تقديره.

نسأل الله التوفيق والسداد، وهو نعم المولى ونعم المعين.

أ. خالد بابكر محمد إبراهيم
باحث بمركز بحوث ودراسات
دول حوض البحر الأحمر – السودان
15 إبريل 2025م

مقدمة

يُلاحظ المتتبع للعلاقات بين القارة الإفريقية والهند، وتحديدًا مع شرق إفريقيا، أنها علاقات قديمة ومتجذرة ذات امتداد تاريخي عميق عبر العصور. وقد أسهم التواصل الحضاري والبشري في تعزيز التبادل التجاري بين تلك المناطق. ونظرًا للانتعاش التجاري ووفرة السلع المختلفة في شرق إفريقيا وشبه القارة الهندية، نشطت الرحلات التجارية بين الجانبين، مستخدمة سفنًا تجارية كبيرة مثل: البوم، والسفار، والغنجة، والبقارة، واللنجة، وذلك بحثًا عن السلع والبضائع التي كانت تتوفر في تلك المناطق.

أدى هذا النشاط التجاري إلى استقرار أعداد كبيرة من الهنود على امتداد السواحل المطلة على البحر الأحمر، بما في ذلك الموانئ السودانية. ومن أبرز السلع التي اشتهرت بها موانئ الساحل الإفريقي للبحر الأحمر: ريش النعام، وسن الفيل، والذهب، بينما كانت الموانئ الإفريقية تستقبل العديد من السلع الهندية، مثل التوابل، والعطور، والملبوسات القطنية، والسيوف، وغيرها من المنتجات.

شهد السودان منذ القدم هجرات متعاقبة لمجموعات سكانية متعددة من داخل القارة الإفريقية وخارجها، بما في ذلك المجموعات الإفريقية والعربية القادمة من شبه الجزيرة العربية، وكذلك من شرق آسيا وأوروبا، وذلك نتيجة لموقعه الجغرافي المميز ووفرة موارده وثرواته، ما جعل منه مقصدًا للتجارة والاستقرار. وتُعد الجالية الهندية من أهم هذه المجموعات الوافدة إلى السودان، نظرًا لتميزها في مهنة التجارة، وهي من أعرق الحرف التي مارسها الإنسان.

تواصلت هجرات الهنود إلى السودان عبر الفترات التاريخية المختلفة، بدءًا من مملكة الفونج (1504–1821م)، ثم خلال فترة الحكم التركي المصري (1821–1885م)، وكذلك خلال فترة الدولة المهدية (1885–1898م). وقد كانت مدينة سواكن آنذاك أهم منفذ تجاري للدولة المهدية، إلى أن أصدر الخليفة عبد الله أمرًا بمنع التجارة مع الحبشة وسواكن ومصر.

وفي أعقاب فرض بريطانيا سيطرتها على سواحل البحر الأحمر، ولا سيما ميناء سواكن، استعانت بالقوات الهندية للدفاع عنه ضد هجمات قوات المهدية بقيادة

الأمـير عثمــان دقنــة في شرق الســودان. ومــع اشــتداد المعــارك وخشــية بريطانيــا مــن ســقوط المدينــة، تــم اســتقدام مزيــد مــن القــوات الهنديــة لتعزيــز الدفاعــات. وبالفعـل، تمكنـت هـذه القـوات مـن صـد الهجمـات المتكـررة، واسـتمر وجودهـا إلى أن تأمنـت المدينـة تمامًـا عـبر بنـاء سـور كبـير وعـدد مـن القـلاع والتحصينـات، ثـم أُعيـدت تلـك القـوات إلى بلادهـا.

مـن بـين الأسـباب التـي شـجعت الهنـود عـلى الاسـتقرار في السـودان عـبر العصـور المختلفـة، التسـامح وخصلـة قبـول الآخـر، وهمـا مـن أبـرز سـمات الشـخصية السـودانية. لـذا، اسـتقر عـدد مـن الهنـود في عـدة مـدن سـودانية، أبرزهـا: سـواكن، بورتسـودان، كسـلا، القضـارف، ود مدنـي، الحصاحيصـا، الدامـر، وأم درمـان، التـي كانـت ولا تـزال تضـم أكـبر تجمـع للجاليـة الهنديـة. وبمـرور الوقـت، أصبـح أفـراد هـذه الجاليـة، ممـن ولـدوا واسـتقروا في السـودان، سـودانيين بالميـلاد. ويُقـدر عـدد الهنـود في السـودان بنحـو أربعـة آلاف نسـمة، عملـوا في مجـالات متعـددة، أبرزهـا التجـارة، والطـب، وصيانـة الأجهـزة الكهربائيـة، والحلاقـة، وغيرهـا.

يُحسـب للهنـود السـودانيين اندماجهـم الكامـل في المجتمـع الـذي عاشـوا فيـه، ومشـاركتهم الفاعلـة في حركتـه الثقافيـة والحضاريـة والاجتماعيـة. وقـد سـهل التقـارب الثقـافي والاجتماعـي بـين الشـعبين هـذا الاندمـاج، فكونـوا علاقـات طيبـة مـع السـكان المحليـين، وشـاركوا في مناسـباتهم المختلفـة، وصـاروا جـزءًا لا يتجـزأ مـن النسـيج الاجتماعـي.

ومـن الشـخصيات الهنديـة المرموقـة التـي عرفهـا الكاتـب وتعامـل معهـا عـن قـرب لأكثـر مـن عـشر سـنوات: الدكتـور أنيـل كومـار، أخصائـي المسـالك البوليـة، الـذي عمـل بجامعـة بحـر الغـزال سـابقًا، ثـم بجامعـة بحـري، وكان مديـرًا لمستشـفيات ابـن سـينا، وأم درمـان، والخرطـوم التعليمـي. وقـد كـرس الدكتـور أنيـل حياتـه لخدمـة الآخريـن، وكانـت داره العامـرة في حـي القلعـة مفتوحـة للجميـع.

اتصـف أفـراد الجاليـة الهنديـة في السـودان بالتكافـل والصـدق في تعاملاتهم، لا سـيما في المجـال التجـاري، فأصبحـوا مقصـدًا للمواطنـين الباحثـين عـن السـلع الجيـدة والمضمونـة وبأسـعار مناسـبة، في مـدن أم درمـان، كسـلا، الدامـر، بورتسـودان، القضـارف وغيرهـا.

وبعد اندلاع الحرب في السودان في 15 أبريل 2023م، غادرت أعداد كبيرة من الهنود البلاد، شأنهم في ذلك شأن كثير من السودانيين، خوفًا على حياتهم وأسرهم، على أمل العودة مجددًا إلى وطنهم الثاني رغم ما ألمَّ به من دمار.

في هذا الكتاب، نسلِّط الضوء على واحدة من الشرائح المجتمعية الفاعلة في السودان. وقد خُصص الفصل الأول لتناول تاريخ الهنود في السودان، أما الفصل الثاني فيركز على وجودهم في مختلف المدن السودانية، مع إبراز أدوارهم ومهنهم منذ قدومهم وحتى اليوم. بينما يتناول الفصل الثالث أوجه التشابه الحضاري والثقافي والاجتماعي بين المجتمعين السوداني والهندي في جوانب متعددة.

الفصل الأول

تاريخ الهنود والسودان

الفصل الأول

تاريخ الهنود والسودان

يمتاز السودان بموقع إستراتيجي حيث يقع في الجزء الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا ويطل على البحر الأحمر الذي يعد الممر المهم والاستراتيجي لحركة التجارة العالمية [1].

وتعد العلاقات السودانية - الهندية علاقات ضاربة بجذورها في عمق التاريخ ويمكن القول إن هذه العلاقات بدأت منذ الحضارة المروية في السودان والتي كانت لها صلات تجارية قديمة مع الحضارة الهندية عبر البحر الأحمر [2].

العلاقات السودانية - الهندية قديمة وذلك منذ أن عرف التجار الهنود طرق التجارة عبر البحر الأحمر إلى ساحل شرق أفريقيا وذلك عبر تجارة التوابل والبخور والأقمشة.

وقد تمت الإشارة إلى التجار الهنود وسفنهم التي وصلت إلى شرق إفريقيا والبحر الأحمر في كتاب البحر الإغريقي الذي كتب في الإسكندرية عام 60م والذي جاء بعنوان (دليل الملاحة في البحر الإريتري) [3]، كما أن البحر الأحمر لعب دوراً مهماً في ربط السودان بالعالم الخارجي من خلال حركة التجارة الخارجية كما سهل أيضاً عملية ربط السودان بشرق آسيا ويصبح حلقة الوصل بين (الشرق والغرب)، وقد وصلت السلع الهندية إلى السودان عبر ميناء سواكن وعيذاب على البحر الأحمر ثم يتم نقلها بعد ذلك عبر القوافل التجارية إلى باقي المدن السودانية الداخلية [4].

لم تنقطع السلع الهندية عن الأسواق السودانية وحواضره منذ أن وصل التجار الهنود إلى هذه البلاد، وقد ذكر الرحالة (بوركهارت) أنه عند زيارته لمدينة شندي شاهد العديد من أنواع القماش في سوق المدينة، وقد كان يتم إحضاره من الهند وقد كانت الأقمشة الهندية من أجود أنواع الأقمشة ولا يلبسها الا الطبقة الأرستقراطية في شندي وسنار وكردفان، وبالإضافة للدبلان والشاش وهي من أنواع القماش القطني الهندي، ووجد العديد من أنواع العطور الهندية والحرائر حيث يعد تجار شندي من التجار الوحيدين في

توريـد هــذه المنتجــات، وبالإضافــة للعطــور والأقمشــة فقــد كان التجــار في شــندي يســتوردون مــن الهنــد الخــرز والســوميت والكهرمــان، ويقومــون ببيعهــا في مناطــق دارفــور ودار صالــح وبرقــو [5].

كان لمدينــة شــندي ســوق كبــير يشــتغل عــلى مــدار الأســبوع وهنــاك ســوق آخــر أســبوعي، ويتــم تــداول العملــة الإســبانية والدمــور والــذرة، أمــا الجمــال والرقيــق فيتــم شراؤهــا بالريــال الأســباني، والريــال الأســباني يعــد العملــة المعــترف بهــا في ســوق المدينــة وفي الريــالات الأســبانية يحبــذون الريــال الــذي يحمــل أســم (كارلــوس الرابــع) ويســمونه (الريــال أبــو رابــع)[6].

ومــن الســلع التــي اشــتهر بهــا ســوق شــندي البهــارات وحطــب الصنــدل الــذي كان يســتورد مــن الهنــد بالإضافــة إلى الكحــل والســيوف الألمانيــة والمصنوعــات الجلديــة التــي كانــت تأتــي مــن ســنار وكردفــان وبعــض الخــرز الــذي كان يأتــي مــن (جنــوا والبندقيــة) في ايطاليــا، والصابــون الــذي كان يتــم احضــاره مــن مــصر والملــح والذهــب مــن أثيوبيــا، والخيــول مــن دنقــلا. وقــد كانــت المتاجــر عبــارة عــن مبــانٍ صغــيرة ذات ســقف مــن الحصــير والســعف، وقــد أمَ الســوق عــدد كبــير مــن العــرب وبعــض ســكان شــمال ووســط وشرق أفريقيــا[7].

هنــاك علاقــة وثيقــة بــين كل مــن شــندي وبربــر مــن الناحيــة التجاريــة والاقتصادية، وقــد شــكلت المدينــة مــع بربــر أكــبر الأســواق في شــمال الســودان، كمــا إن الســلع والبضائــع الســنارية كانــت تصــل شــندي مــن ســنار عــبر أربجــي والحلفايــا ثــم عبــوراً مــن شــندي إلى بربــر التــي تنطلــق منهــا القوافــل إلى مــصر عــبر دنقــلا و دراو، ثــم مــن بربــر إلى ســواكن التــي كانــت تعــد المدينــة التجاريــة الســاحلية المهمــة ومنفــذ الدولــة الســنارية نحــو العالــم الخارجــي.

وبالإضافــة إلى مدينــة شــندي كانــت ســنار عاصمــة الفونــج تعــد مــن المــدن المزدهــرة اقتصاديــا؛ يجتهــد التجــار في إحضــار الســلع إليهــا مــن مــصر والحجــاز والهنــد وقــد وصلــت مــن الهنــد إلى ســنار ســلع الصابــون والبهــارات والعطــور والمنســوجات القطنيــة الفاخــرة، وقــد ركــز التجــار عــلى البضائــع الهنديــة لجودتهــا ونتيجــة لذلــك ظهــرت تجمعــات تجاريــة في كل مــن بربــر وشــندي وفازغــلى لتعمــل هــذه المــدن في حركــة الصــادر والــوارد [8].

ومن السلع والمنتجات التي عرفتها الدولة السنارية والممالك الإسلامية الأخرى في السودان مثل الفور وتقلى والمسبعات: الأسلحة كالسيوف والرماح، والأقمشة بأنواعها المختلفة والعطور والصندل. ويقال إن قصر السلطان بادي في سنار كانت نوافذه من الصندل الهندي، الأمر الذي يدل على انسياب السلع والبضائع الهندية إلى السوق السناري بكل سهولة ويسر، بل هناك إقبال كبير على هذه السلع من قبل الملوك وحكام الأقاليم والتجار وعلية القوم وعامة الناس في سنار وغيرها من المدن السنارية.



أطلال قصر السلطان بادي الثاني (أبو دقن) في سنار – الشبكة العنكبوتية

الهنود في سواكن

ازدهر ميناء سواكن كميناء تجاري بعد تخريب ميناء (عيذاب) في مثلث حلايب وانهياره في القرن الثامن الهجري – الرابع عشر الميلادي، وتاريخ نشأة سواكن أقدم من نشاطها التجاري الذي اشتهرت به، ويعد ميناء سواكن من أقدم الموانئ على البحر الأحمر، حيث أسهم في حركة التجارة العالمية ونقل البضائع والسلع منذ القرن الخامس عشر ق.م حتى القرن التاسع عشر الميلادي. وقد اتخذ (رمسيس الثاني) الذي حكم مصر في الفترة من (1415–1329 ق.م) من سواكن قاعدة تجارية لأسطوله التجاري الذي كان يرتاد موانئ البحر الأحمر والمحيط الهندي، ويذكر ايضاً أن (بطليموس فيلا دلقوس) اتخذ من مدينة سواكن مخزناً لسن الفيل الذي كان يتاجر به في ذلك الوقت وقد ازدهرت سواكن كمركز تجاري كبير في عهد البطالمة [9].

وقد كان ميناء باضع من أهم الموانئ السودانية على ساحل البحر الأحمر التي تميزت بازدهارها التجاري حيث كان يصدر عبره مختلف المنتجات السودانية وكان قبلة للتجار القادمين من الجزيرة العربية والخليج العربي والهند وشرق آسيا [10].

بالإضافة لمينائي سواكن وباضع ودورهما التجاري كان هناك ميناء (عيذاب) الذي نشأ في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي حيث كان يستقبل البضائع من اليمن والهند والصين وزنجبار. أما ميناء سواكن فقد اعتمد عليه السودانيون كثيراً وذلك بسبب موقعه الوسط ومعرفة التجار له والاطمئنان له كمرسي؛ وأضف لكل ذلك أن سواكن كانت ترتبط بداخل السودان بعدد من الطرق الواصلة بين سواكن والمدن السودانية الكبيرة مثل:

1. طريق سواكن شندي.
2. طريق سواكن سنار مباشرة.
3. طريق سواكن الدامر.
4. طريق سواكن شندي عبر نهر عطبرة.
5. طريق سواكن سنار عبر التاكا إلى نهر عطبرة ثم الدندر ثم سنار.
6. طريق سواكن شندي ثم سنار عبر النيل.

كل هــذه الطــرق وغيرها لعبت دوراً مهمــاً في حركة التجارة الداخليــة والخارجية [11]. عبر هــذه الطرق دخلــت المجموعات الوافدة إلى الســودان عربية وشــامية وأوربية وهندية.

والملاحــظ أن هــذه الطــرق تربــط بــين مينــاء ســواكن عــلى ســاحل البحــر الأحمــر الميــناء التجــاري الأول في الســودان والمــدن الســودانية المهمــة في العمــق الســوداني.



وكالة الشناوي في سواكن عام 1881م – الشبكة العنكبوتية

شــجع قيــام قنصليــة بريطانيــة في زنجبــار في العــام 1841م عدداً مــن الهنــود للقدوم إلى شرق إفريقيــا، وذلــك لشــعورهم بالطمأنينــة والأمــن، وذلــك بعــد توقيــع الاتفاقيــة التجاريــة بــين بريطانيــا وســلطان زنجبــار الســلطان الســيد ســعيد في العــام 1839م، وقــد منحــت هــذه الاتفاقيــة الرعايــا البريطانيــين العديــد مــن المزايــا والتــي منهــا حق الــشراء والبيــع واســتئجار العقــارات والأراضي[12]. وقــد كانــت مدينــة ســواكن أول المــدن الســودانية التــي يفــد إليهــا الهنــود، ويعــد التاجــر الهنــدي (لوشــن أمرســون) أول تاجــر هنــدي يســتقر في مدينــة ســواكن، وقــد وصــل اليهــا عــبر ســفينة شراعيــة تجاريــة وذلــك في العــام (1866م)؛ وفي العــام (1877م) وفــد إليــه في ســواكن عــدد مــن الهنــود مــن ميــناء (مصــوع) [12]، ومــع الانتعــاش التجــاري وحركــة الســلع والصــادر والــوارد زاد عــدد ســكان مدينــة ســواكن حتــى وصــل ثمانية آلاف شــخص، منهــم المصريــين، والرومــان، والهنــود، والفرنســيين، وبعــض المجموعــات المحليــة [13].

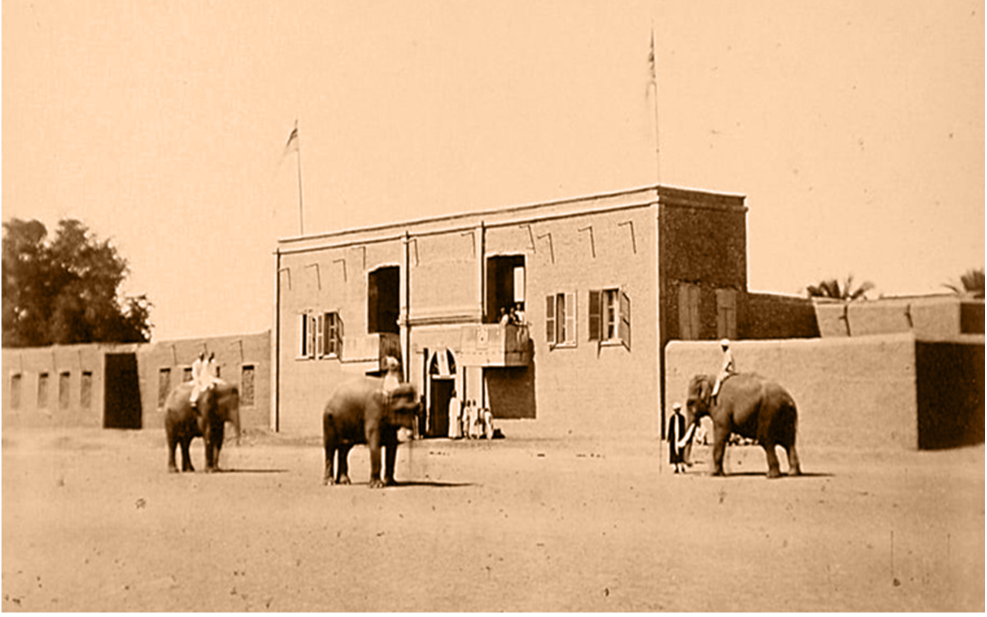
ثم تزايد عدد الهنود بعد ذلك في السودان حيث استقروا في عدد من المدن السودانية بعد سواكن والتي منها مدينة كسلا، وبورتسودان، والقضارف، وود مدني، وأم درمان، والدامر، وبربر [14].

من الولايات الهندية التي وفدت منها مجموعات الهنود إلى السودان ولاية (كيرلا) التي يوجد بها عدد كبير من المسلمين والمسيحيين، وولاية (كجرات) وأغلب التجار الهنود من هذه الولاية، والديانة الغالبة على الهنود الذين وصلوا إلى السودان الهندوسية، والسيخية (البنجاب)، وعلى الرغم من الاختلاف المذهبي لكن هنود السودان تجمعهم جذورهم الهندية أكثر من معتقداتهم الدينية بحسب إفادة الدكتور أنيل كومار رئيس الجالية الهندية بالسودان [15].

المجموعات الهندية التي وفدت إلى السودان واستقرت فيه وفدت من ولاية (كجرات) الهندية وهي ولاية تجارية، والأمر الذي دفع الهنود للقدوم إلى السودان الاقتصاد الجيد للسودان في ذلك الوقت ثم التعامل التجاري الممتاز بين السودانيين. والمجموعات التي قدمت إلى البلاد من الهنود عملوا في بيع الأقمشة والعطور وطاب لهم المقام وأصبحوا سودانيين بالميلاد [16].

وقد كانت مدن الدولة السنارية والممالك الأخرى وحواضرها مقصداً مهماً للعديد من الأجانب بغرض الحصول على المنتجات الزراعية والحيوانية التي تميزت بها الدولة والتي أسهمت في انتعاش مدنها التجارية بصورة كبيرة نتيجة لحالة الأمن والاستقرار الذي تميزت به السلطنة وكذلك الوفرة في المنتجات و التي أسهمت أيضا في جذب عدد كبير من التجار الأجانب من مصر وأثيوبيا ودارفور والحجاز واليمن والهند وسوريا وفلسطين وتركيا وأرمينيا واليونان ويوغسلافيا وإيطاليا وألمانيا والبرتغال، وقد أطلق عليهم جميعاً اسم (الخواجات)، وقد وجدوا معاملة خاصة من قبل سلاطين الفونج[17].

وفي عهد الخديوية المصرية عرفت العاصمة الخرطوم الأفيال الهندية من خلال الأفيال التي قام باستجلابها كل من غردون باشا وهي التي تظهر في الصورة أمام القنصلية الألمانية في الخرطوم، وقد تم إحضارها بغرض محاربة تجارة الرقيق في جنوب السودان؛ وهي كانت من الأفيال الأليفة، كما تم إحضار عدد من المدربين معها بغرض الإشراف والاهتمام بها.



أفيال هندية في الخرطوم – عن الرحالة بوختا

وهناك مجموعة من الأفيال تبلغ ستة أو سبعة أفيال تم استجلابها من الهند بواسطة صموئيل بيكر، وتم نقلها من سواكن الي الخرطوم عن طريق بربر؛ وقد كان هدف بيكر من استجلاب هذه الأفيال ترويض الأفيال واستئناسها في جنوب السودان؛ وتم نقلها من الخرطوم إلى الكوة على النيل الأبيض ولم يسمع الناس بها بعد ذلك [18].

شكلت الأفيال الهندية حضوراً مهماً في العاصمة الخرطوم، وقد تم تصوير عدداً منها أمام القنصلية الألمانية بواسطة الرحالة النمساوي بوختا، وهي بذلك تكون جزءا من تاريخ التواصل بين البلدين، والذي استمر حتى يومنا هذا. كما أن العلاقات السودانية الهندية أقدم من ذلك بكثير وما يدل على ذلك:

- التواصل التجاري بين التجار الهنود والسودانيين عبر البحر الأحمر منذ قديم الزمان.
- أهمية السلع السودانية وتنوعها شجع على زيادة هذا التواصل.
- إقبال أهل السودان على البضائع الهندية أسهم في وجودها في الأسواق السودانية.

وقد أسهم افتتاح قناة السويس في العام (1869م) للملاحة البحرية الدولية في انتعاش الموانئ البحرية على البحر الأحمر، ولذلك أصبحت سواكن من أكبر الموانئ البحرية على البحر الأحمر التي وفد إليها التجار الهنود. وقد سعى الخديوي إسماعيل إلى تطوير الميناء من خلال بناء المنازل الجديدة وبناء عدد من المصانع ومستشفى، وعبر الميناء انتعشت عملية تبادل السلع السودانية في العهد التركي مثل الصمغ العربي وسن الفيل وشمع العسل والتوابل، وظهرت البضائع الواردة من شرق آسيا والهند والصين مثل الورق والمنسوجات القطنية، كما زاد السكان في المدينة ووفد إليها التجار من مختلف مناطق العالم مثل الدولة العثمانية واليونان واليمن وأرمينيا والهند.

وقد عملت في سواكن شركات دولية وهي شركة الهند الشرقية الإنجليزية و(الشركة الخديوية) وشركة (ملاحة رباتينو) الإيطالية، كما سعت الخديوية إلى ربط سواكن بمناطق الانتاج في العمق السوداني عبر السكة حديد إلا أن الحرب الإثيوبية المصرية واندلاع الثورة المهدية في السودان أدى إلى وأد المشروع كما شلت حركة العمران والتطور في المدينة [19].

ومن التجار الهنود الذين أدخلوا القماش الهندي إلى سواكن والذي عُرف باسم (الكاني) نسبة إلى صاحبه الذي قام بإحضاره من الهند عبد الله الكاني، وكانت تصنع منه العديد من الأزياء المميزة.

عاش في سواكن عدد من الهنود المسلمين وتزاوجوا مع البجة منهم آل غلام فجو وآل رجخان، وآل زهور وغيرهم. ومن التجار الهنود الذين وصلوا إلى سواكن في العام 1881م ونزلوا في ضيافة محمد بك الشناوي، لوسن وسوندرجي، وقد عمل لوسن بالتجارة وأصبح من كبار تجار المدينة حتى دخول الاحتلال الإنجليزي للسودان في العام 1898م، وبعد ذلك زاد توافد الهنود إلى سواكن وأصبحوا يزاحمون التجار الوطنيين والأجانب؛ ونتيجة لذلك ازدهرت سواكن من الناحية التجارية، ومن أشهر التجار الهنود في مدينة سواكن في القرن التاسع عشر:

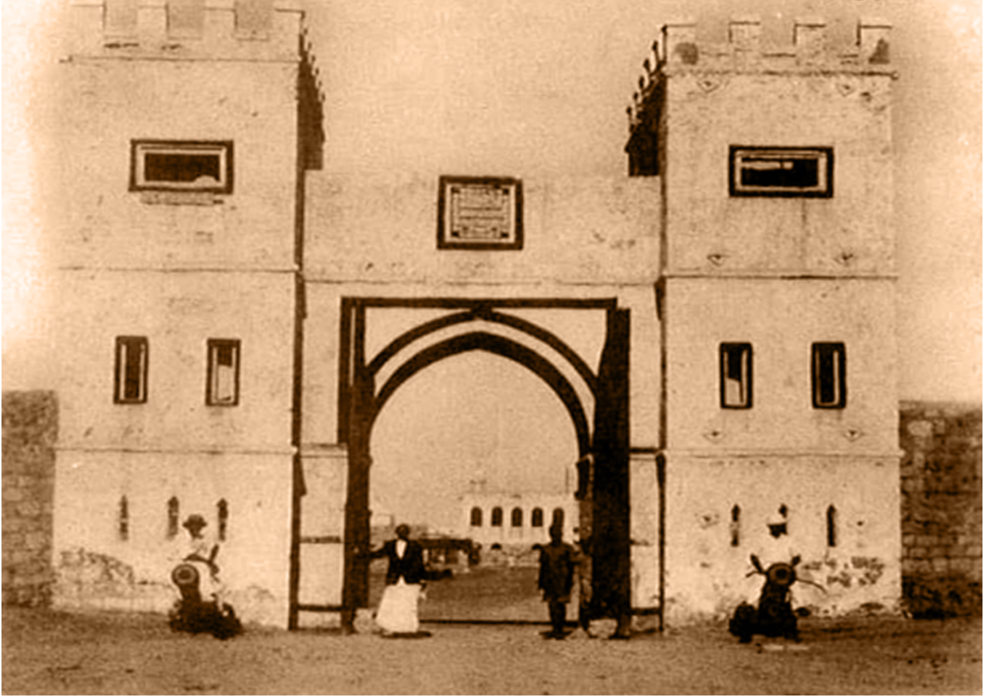
- لوسن.
- سوندرجي.
- بوبو نمشند.

- رامجي سامجي.
- دارداهل مكنجي.
- ماوجس.
- بند علي.

وقد تمسك التجار الهنود بالمدينة وأصبحوا جزءًا من مكوناتها التجارية والحضارية حتى بعد أن تم تأسيس ميناء بورتسودان، وتشير كل المصادر في تلك الفترة أن التجار الهنود هم آخر من غادر المدينة إلى الميناء الجديد بعد أغلقت الحكومة ميناء سواكن أمام الملاحة، وآخر تاجر هندي بقي في سواكن هو: هركسنداس خوسال[20].



بوابة جزيرة سواكن (غردون) من جهة البحر – الشبكة العنكبوتية



بوابة كتشنر (الشرق) في سواكن من جهة البر – الشبكة العنكبوتية

وفي خـلال عـصر الباشـوية والخديويـة المصريـة في السـودان امتهـن عـدد مـن القناصـل الأوربيـين الذيـن كانـوا في الخرطـوم العديـد مـن أنـواع التجـارة والتـي منهـا تجـارة الرقيـق التـي ظهـرت في العـام 1860م . وكانـت مـن أكثـر أنـواع التجـارة تحقيقيـاً للأربـاح: الذهـب، والعـاج، والصمـغ العربـي، والسـنامكى، والجلـود، والحيوانـات الحيـة وغيرهـا، وكانـوا يعملـون عـلى جلبهـا مـن مناطـق السـودان المختلفـة ثـم يتـم تصديرهـا إلى خـارج السـودان عـبر ميناء سـواكن، أو عـبر الطريـق الـبري إلى مـصر ومنهـا إلى أوروبـا؛ ونتيجـة لذلـك انتعشـت الأحـوال الاقتصاديـة لهـؤلاء القناصـل كمـا كانـوا أيضـاً يقومـون باسـتيراد عـدد مـن المنتجات مـن الهنـد وأوروبـا ومـصر والمغـرب العربـي إلى السـودان، وقـد كانـت الهنـد تمثـل السـوق الرئيـس للسـلع والبضائـع السـودانية التـي اتصفـت بجودتهـا.

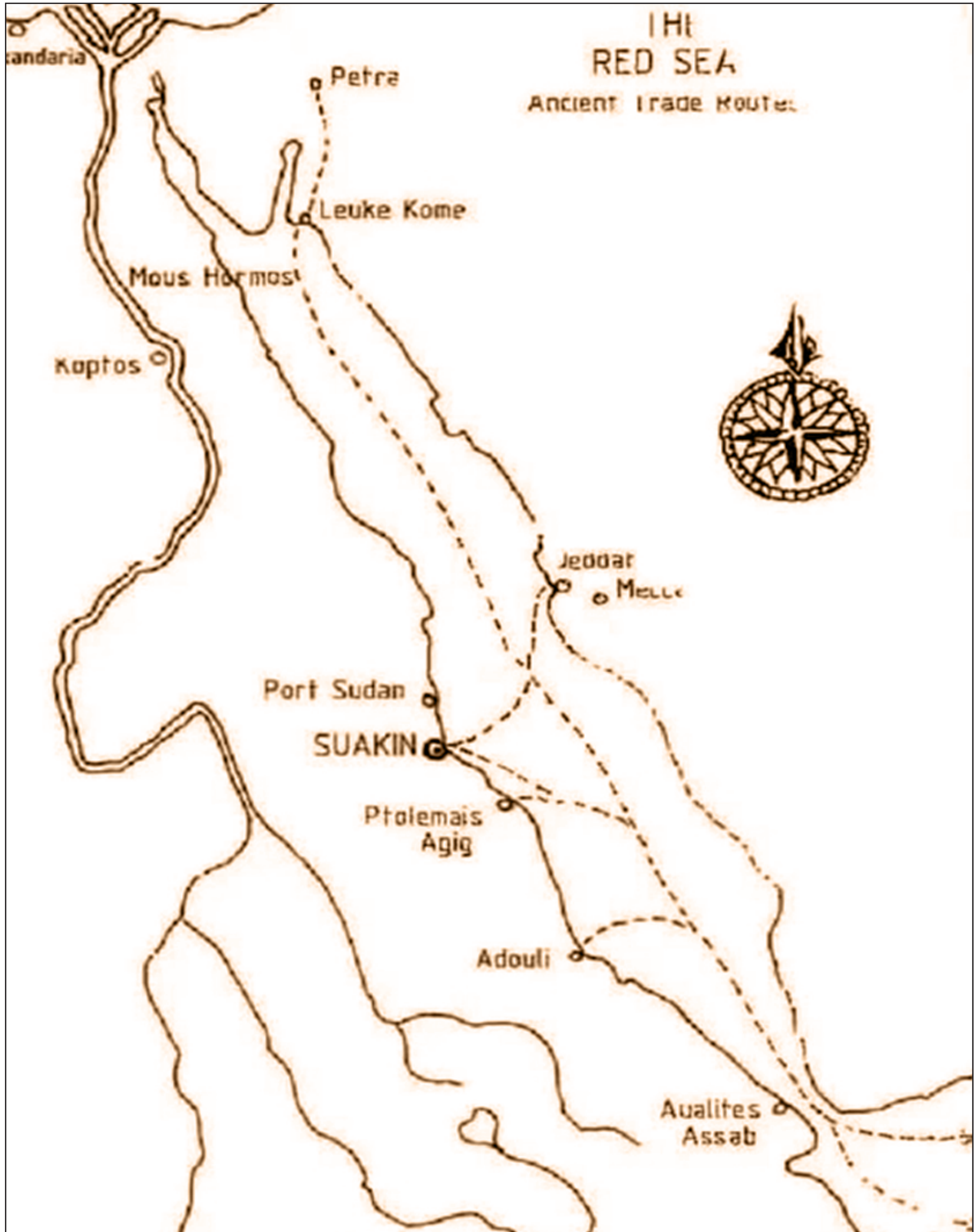
الهنود في ميناء عقيق

شكل التجار الهنود في سواكن عنصراً مهماً في انعاش وتحريك عجلة التجارة في الميناء وذلك من خلال عملهم وكلاء لعدد من التجار البريطانيين، كما لم تكن هناك تجارة مباشرة بين السودان والقارة الأوربية قبل قدوم التجار الكرواتيين والصرب والإغريق، ولذلك يتم استلام جميع المنتجات السودانية عبر التجار البريطانيين والهنود ولا يتم فرض أي ضرائب على هذه السلع، ويتم نقلها عبر السفن الصغيرة إلى السفن الكبيرة في عرض البحر الأحمر ويتم تصديرها إلى مصر والهند وأوروبا، وقد كانت شحنة سن الفيل تستغرق ستة أسابيع من الخرطوم إلى سواكن حتى وصولها إلى الأسواق الأوربية [21].

ومن الموانئ المهمة التي كانت تشكل واحداً من موانئ الصادر والوارد للسلع المختلفة عبر البحر الأحمر بالإضافة لميناء سواكن، ميناء (عقيق)، والذي كان يصدر عبره الذرة والدخن وعسل النحل والسمن العقيقي والطيور وريش النعام والصمغ العربي والجلود والقواقع والسلاحف والأفيال والعاج والذهب، وكان يستورد عبره العطور التي يتم إحضارها من الهند مثل المسك والعنبر والكافور، والصندل وكذلك الملابس والأقمشة الفاخرة كالشاش الهندي (ثوب رجالي) والفوطة الهندية (ثوب نسائي) والكرب البنقالي والدمور الأسباني والحرير المنسوج، بالإضافة إلى المواد الغذائية مثل الأرز الشامي والتوابل والتمر المحلاوي وهو من أجود تمر مدينة البصرة في العراق، ونتيجة لهذا الزخم التجاري شهد الميناء نشاطاً اقتصادياً واجتماعيا وحضارياً كبيراً [22].

وكانت ترسو في ميناء عقيق العديد من السفن الشراعية الكبيرة والتي من أشهرها (غنجة سواكن) لصاحبها محمد بك الشناوي، وقد دُمرت هذه السفينة في رأس عسيس إحدى مراسي ميناء عقيق، وسفينة (القمري) و(الشاذلية) وهما يتبعان أيضا لمحمد بك الشناوي وهناك سفينة (الواقف) أوقفها صاحبها للسباق، وهناك أيضا سفن المحروسة والمتوكل و(غنجة شاه بندر) وهي من الهند، وقد كان يقام سباق للسفن في كل من سواكن وجزيرة باكياي بعقيق، ومن مشاهير النواخذة الذين كانوا يسافرون ما بين موانئ البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي:

- علي داكلا
- محمد بحراي
- صالح بحراي وآخرون [23].



مينائي سواكن وعقيق على البحر الأحمر – الشبكة العنكبوتية

القوات الهندية في سواكن

بعد الانتصارات الحاسمة للأمير عثمان دقنة في شرق السودان طلبت بريطانيا من تركيا العمل على حماية موانئ البحر الأحمر، كما أنها قد وعدت بإرسال الأسطول الهندي لحماية موانئ البحر الأحمر خاصة سواكن فقدمت إلى سواكن السفينة الحربية (H.M Ranger) في يوم 16 نوفمبر الأمر الذي وجد ارتياحاً كبيراً من قبل الأهالي في المدينة، ثم أتت سفينة بحرية بريطانية أخرى، هي (H.M Woodlark) في نهاية نفس الشهر، وتبعها زورق حربي اسمه (Coquette) ، وفي الوقت نفسه تم إرسال تعزيزات عسكرية من مصر بقيادة هارينتون، وزار المدينة اللواء سارتوريس على ظهر السفينة (S.S. Eldorado) ترافقه زوجته سارتوريس وابنته بالتبني، وقد كتبت زوجته كتاباً بعنوان ثلاثة أشهر في السودان ((Three months in the Sudan سجلت فيه ملاحظاتها حول المدينة المحاصرة، وكتبت عن وكالة الشناوي والجنود المصريين الذين أنهكهم الجوع وهم يحرسون بوابة المدينة.

كما تحدثت عن السيد قنديل أحد قادة ثورة عرابي في مصر الذي تم نفيه إلى سواكن بعد فشل الثورة العرابية، كما أنها تحدثت عن تمرد جنود الباشبوزق في سواكن ورفضهم القيام بالتدريبات العسكرية، وقد أقدم اللواء سارتوريس على ضربهم ففعلوا ما أمروا به، وقد أسهمت التعزيزات العسكرية التي تم إحضارها لسواكن في أن تظل المدينة صامدة، على الرغم من الهجمات المتواصلة من قبل الأمير عثمان دقنة وقواته [24].

وفي تقرير عن القوات الهندية في سواكن كتب الأمير عثمان دقنة للخليفة عبدالله يخبره بوصول تلك القوات إلى سواكن وطوكر، وبعد فترة من الزمن ومن خلال تقارير استخباراته علم أن هذه القوات سوف يتم إرجاعها من سواكن، بسبب تفشي بعض الأمراض بينهم، كما أصابت الأمراض الخيول التي معهم وماتت أعداد مقدرة منها، ورغم اجتهاد عثمان دقنة في معرفة نوع المرض الذي أصاب القوات الهندية وسببه لكنه لم يتمكن من الحصول على إفادة[25]، وقد كان الهدف من إحضار تلك القوات من قبل الإدارة البريطانية هو مساعدتها على القضاء على الأمير عثمان دقنة.



القوات الهندية في سواكن 1884م – الشبكة العنكبوتية



معسكر القوات الإنجليزية والهندية في سواكن– الشبكة العنكبوتية



اثنان من القوات الإنجليزية في سواكن وخلفهما الميناء وبعض مباني المدينة
الشبكة العنكبوتية



القوات الهندية في مدينة سواكن- الشبكة العنكبوتية



القوات الهندية في سواكن في زيها الرسمي- الشبكة العنكبوتية



مباني مدينة سواكن- الشبكة العنكبوتية



قوات بريطانية - هندية في سواكن 1884م - الشبكة العنكبوتية

مـن خلال الصـور المرفقة للقوات الهندية في سـواكن نلحـظ أن هذه القـوات كانت تتميز بالانضبـاط العـالي وزيهـا المميز، وقـد عملت هذه القـوات على تنفيـذ الأوامر العسـكرية عـلى أكمـل وجه وعملت عـلى حماية سـواكن مـن الهجمات المتواصلـة التي كانت تشـنها قـوات الأمير عثمان بغرض بسـط سـيطرته عـلى المدينة.



سواكن خلال فترة العشرينات من القرن الماضي- الشبكة العنكبوتية

الهنود خلال فترة الخديوية والمهدية في السودان

في فترة الخديوية المصرية في السودان كانت البضائع الهندية تصل إلى مدينة الخرطوم عبر سواكن وهي المنسوجات القطنية والعطور حيث كانت هذه البضائع تجد رواجاً كبيراً بين سكان المدينة [26].

وجدت السلع الهندية بأنواعها المختلفة قبولاً لدى سكان الخرطوم العاصمة والمدن الأخرى، وذلك لعدد من الأسباب والتي منها:

- وصول هذه السلع بانتظام إلى أسواق الخرطوم والمدن الأخرى.
- تنوع السلع الهندية وجودتها.
- العطور والأقمشة الهندية كانت مطلب لأي شخص في مجتمع الخرطوم في ذلك الوقت.
- الانتعاش الاقتصادي وحركة التجارة مع مصر وغرب إفريقيا شجعت على وصول التجار والبضائع الهندية إلى الخرطوم.

وفي فترة الخليفة عبدالله وفد إلى الدولة المهدية عشرة رجال منهم سبعة من الهنود وثلاثة من بخاري، حيث عمل الخليفة عبدالله على إكرامهم ثم انشغل عنهم بعد ذلك رغم تشديده عليهم بحضور الصلوات الخمس في المسجد مثلهم مثل باقي الانصار في أم درمان، ولإهمال الخليفة لهم ولحاجتهم للمال امتهن البعض منهم التسول، وكان من بين الثلاثة من بخاري رجل يدعى محمد الأمين وهو الذي أخبر الخليفة عبدالله بمعرفته بطرق الطباعة والنسخ ولذلك استفاد منه الخليفة عبدالله في مطبعة الحجر وجعل له راتب خمس ريالات. كذلك كان من ضمن الهنود رجل يدعى كمال الدين يذكر أنه بارع في الاحتيال ولمعرفته بحاجة الخليفة عبدالله (لعجينة البارود) عرض على الخليفة الحصول على هذه المادة وصدقه الخليفة وأعطاه الكثير من الأموال، ولكن بعد فترة من الزمان تبين كذبه على الخليفة عبدالله فما كان منه إلا أن قام بجمع كل الهنود في أم درمان بما فيهم كمال الدين، وطلب منهم الرجوع إلى بلادهم بعد أن زودهم بخطاب يتيح لهم الدعوة للمهدية في الهند، وفي اليوم المحدد لسفرهم عبر سواكن خرج الخليفة في وداعهم خارج أم درمان [27].

مما سبق نجد أن حركة وصول الهنود إلى السودان كانت في شكل مجموعات صغيرة ترغب في الاستقرار في السودان أما التجار فقد شكلوا المجموعة الأكبر التي وصلت إلى سواكن وأصبحت تعمل في نقل السلع والبضائع بين السودان والهند والعكس. وقد زاد توافد الهنود إلى السودان بصورة كبيرة مع مجيء الاحتلال البريطاني للسودان.

الهنود في السودان
خلال الحكم الانجليزي

بعد أن سيطرت القوات الإنجليزية على السودان في العام 1898م تم إعداد تقرير بواسطة المخابرات الإنجليزية أعده سردار الجيش المصري لوكيل وزارة الخارجية تم من خلاله حصر الرعايا الأجانب في السودان، والذين بقوا في البلاد بعد سقوط تحرير الخرطوم، وقد ضمت القائمة عدد غير قليل من الأرمن والسوريين والهنود والايطاليين والقبارصة واليونانيين [28].

عملت الإدارة الجديدة في السودان على الاستعانة بالهنود في بعض الوظائف في البلاد مثل الفنيين والمهندسين وعمال في بناء خط السكة حديد، كما امتدت مساهماتهم إلى مجال الزراعة والغابات من خلال ادخال بعض الاشجار الغابية والبذور المحسنة، وقد أسهمت هذه البذور في تحسين العديد من المحاصيل السودانية [29].

وبالإضافة لذلك استعانت الحكومة البريطانية في السودان ولكي تقوم بإجراء أول انتخابات سودانية في 1953م برجل هندي يدعى (سكومارسن) مع عدد من الأعضاء ثلاثة سودانيين وعضو مصري وآخران بريطاني وأمريكي، نجحت لجنة (سكو مارسن) في مهمتها بعد أن طافت معظم أجزاء السودان وقد خرجت الانتخابات بصورة طيبة قبل الجميع بنتائجها [30].

من خلال تتبع مراحل هجرات الهنود المختلفة إلى السودان نجد إن هناك عوامل رئيسه أسهمت في استمرار هذه الهجرات نحو السودان، والتي منها رغبة الحكومة البريطانية الدفاع عن مدينة سواكن بعد سقوطها في يد قوات الأمير عثمان دقنة، وكذلك التجارة التي تعد العامل الرئيسي الذي شجع الهنود إلى القدوم والاستقرار في السودان، وهناك عامل مكمل للعوامل السابقة وهو الزراعة حيث عملت بريطانيا على استقطاب عدد من الهنود للعمل في المشاريع الزراعية في البلاد بعد أن تمكنت من احتلالها في العام 1898م.

العلاقات السودانية الهندية بعد الاستقلال

شهدت العلاقات السودانية الهندية تطوراً ملحوظاً في العديد من المجالات قبل وبعد الاستقلال فنجد في المجال السياسي والقانوني فقد تكون مؤتمر الخريجين العام في السودان نتيجة لتأثره بحزب المؤتمر الهندي وزعيمه غاندي، وفي المجال القانوني أسس الحكم الإنجليزي القانون السوداني على غرار القوانين الهندية وذلك بعد تعديلها لتتناسب مع أهل السودان والعمل السياسي، و دعمت مفوضية الانتخابات الهندية أول انتخابات برلمانية تمت في السودان في العام 1953م، واستفادت المفوضية السودانية للانتخابات التي كونت في العام 1957م من القوانين الهندية، وتم تقديم دعم مالي للسودان للإسهام به في تشييد عدد من المباني، وقدمت الهند دعما مباشراً للجنة السودانية التي تكونت في فبراير 1954م لدفع التعويضات وتمكنت من إنهاء عملها في العام 1955م(31).

في شهر أبريل 1955م، توقف الرئيس السوداني إسماعيل الأزهري وعدد من مرافقيه في الهند وهم في طريقهم إلى (باندونج) لحضور المؤتمر الأول للعلاقات الأسيوية [32].

ومن الزيارات التاريخية لزعيم هندي خلال خمسينات القرن الماضي زيارة رئيس الوزراء الهندي نهرو وكان في استقباله عدداً من الزعماء منهم السيد علي الميرغني والسيد عبدالرحمن، وتم استقباله في حدائق المقرن في حفل شاي، وأقيم حفل عشاء خاص على شرف الضيف الزائر بالقصر الجمهوري [33].

تطورت العلاقات السودانية الهندية بعد الاستقلال مع أول رئيس وزراء هندي وهو (جواهر لال نهرو)، ونتيجة لتطور العلاقات بين البلدين قدم السيد إسماعيل الأزهري رئيس أول حكومة سودانية تبرع قدرة (مائة ألف جنيه استرليني) من الشعب السوداني للهند التي قامت ومن هذه المنحة ببناء أكاديمية للعلوم العسكرية تحمل أسم السودان في مدينة (بونا) توثيقا للعلاقات السودانية الهندية، كتب اسم السودان في مدخل المبنى باللغتين الهندية والانجليزية، يقع المينى في (بونا) وهي تحفة معمارية.





مبنى السودان في الهند – الشبكة العنكبوتية

هوامش الفصل الأول

(1) صلاح الدين الشامي، السودان، دراسة جغرافية، منشأة معارف، الاسكندرية، 2002م، ص 25-26.

(2) محمد إبراهيم بكر، تاريخ السودان القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1998م، ص 150.

(3) عبد المنان محمد شفيق، الهنود ودورهم في كينيا في عهد الاحتلال البريطاني، 1305- 1383هـ / 1886-1963م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م، ص65.

(4) نعيمة شديد محمد زين، أهمية الموانئ السودانية للتجارة الدولية عبر البحر الأحمر خلال العصر الاسلامي، كتابات سودانية، العدد 46، 2009م، الخرطوم، ص 47.

(5) ضرار صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الأحمر، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1981م، ص 78.

(6) جون لويس بوركهارت، مصدر سابق، ص 234.

(7) جعفر حامد بشير، مملكة الجعليين الكبرى، (السودان في القرية والمدينة)، دار عزة للطباعة والنشر، الخرطوم، 2004م، ص 125.

(8) تاج السر عثمان الحاج، لمحات من تاريخ الفونج الاجتماعي، (1504-1823م)، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، الخرطوم، 2004م، ص 35-36.

(9) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله، السودان دار الهجرتين الأولى والثانية للصحابة، المؤسسة العامة للطباعة والنشر، انتشار، الخرطوم، (ب. ت)، ص 130-131.

(10) عطية القوصي، تاريخ ميناء باضع في القرون الخمسة الأولى للإسلام، المجلد الأول، مجلة الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، (د.ت).

(11) عبد الحميد محمد أحمد، هجرت بشرية على حوض النيل، دار عزة للطباعة والنشر، الخرطوم، 2009م، ص 102-103.

(12) عبد المنان محمد شفيق، مرجع سابق، ص 77.

(13) شـوقي عطـا اللـه الجمـل، الوثائـق التاريخيـة لسياسـة مـصر في البحـر الأحمـر، مرجـع سـابق، ص158.

(14) عبد المنان محمد شفيق، مرجع سابق، ص 77.

(15) شـبكة عـين، كيـف شـكلت المعتقـدات الدينيـة الهنديـة فضاءهـا الاجتماعـي بالسـودان، 26 مايـو 2022م.

(16) https://3ayin.com/hindu

(17) عبد الحميد محمد أحمد، مرجع سابق، ص 80-81.

(18) مقابلـة شـخصية أجراهـا الباحـث مـع جيتيـش شـمبكلال، مـن هنـود بورتسـودان يقيـم مدينـة أم درمـان بمتجـره بسـوق أم درمـان، في يوم السـبت 2016/11/12م السـاعة 4 مسـاء.

(19) خالـد محمـد فـرح، سـنار مدينـة عالميـة في مطلـع القـرن التاسـع عـشر، سـودا نايـل، 16 سـبتمبر 2012م.

(20) مبـارك مجـذوب الشريـف، قصـة الخرطـوم، مدينـة أسسـها الأتـراك وطورهـا البريطانيـون، الراكويـة،31 مـارس 2021م.

(21) https://www.alrakoba.net

(22) محمـد ابراهيـم أبـو سـليم، تاريـخ مدينـة الخرطـوم، منشـورات مركـز أبـو سـليم للدراسـات، 2008م، ص 60.

(23) بـدوي الطاهـر أحمـد بـدوي، سـواكن العمـق الحضـاري لبـلاد السـودان، مقـال منشـور عـلى الفيـس بـوك 10 يوليـو 2018م.

(24) https://www.facebook.com/share

(25) جـي. أف. أي. بلـوس، قصـة سـواكن مـن 1875 إلى اليـوم 1937-م، ج3، (ترجمـة وتلخيـص) بـدر الديـن حامـد الهاشـمي، 30 أكتوبـر 2015م، ص4.

(26) خالـد محمـد حامـد خـير، ميـناء بطليمـوس ثـيرون (ميـناء عقيـق)، ج2، مجلـة بجـة الجنـوب، مجلـة الكترونيـة، 16 فبرايـر 2024م.

(27) https://www.facebook.com

(28) المرجع نفسه.

(29) بد الدرين حامد الهاشمي، قصة سواكن، سودانايل، 27 ديسمبر 2017م.

(30) د. و. ق. خ/ مهدية 5/3/1 من مساعد قيدوم، إلى الخليفة عبد الله، 18 رجب 1313هـ، فبراير1897م، ص1.

(31) إبراهيم شنون، الجالية الهندية ببورتسودان، الراكوبة، 10 يناير 2012م.

(32) مكي أبوقرجة، اليهود في السودان، قراءة في كتاب الياهو سولومون ملكا أكفال يعقوب في بقعة المهدي، (ب. ت)، (ب. د)، ص8.

(33) إبراهيم فوزي، السودان بين يدي غردون وكتشنر، ج2، مكتبة دار الكتب والوثائق القومية، 2008م، ص 97.

(34) صحيفة الراي العام، مرجع سابق.

(35) المرجع نفسه.

(36) لقاء مع السفير الهندي رافيندرا براساد جسوال، مرجع سابق.

(37) فلم توثيقي عن زيارة الرئيس نهرو للسودان في فترة الخمسينات، تلفزيون السودان، 2018م.

الفصل الثاني

الهنود في المدن السودانية

الفصل الثاني

الهنود في المدن السودانية

تعد نشأة المدن ظاهرة ملازمة لتطور النشاط الاقتصادي الاجتماعي في مرحلة تاريخية معينة. وقد تطورت المدن السودانية في العهد التركي بفعل العوامل السياسية والاقتصادية، كما تطورت في عهد الحكم الثنائي تطورا ملحوظا وبرزت لها مهام متشعبة وارتكزت في تطورها على البنيات الأساسية التي أدخلها الحكم البريطاني. فقد أدى تطور الاقتصاد الذي يقوم على تصدير المحصولات النقدية إلى بروز قطاع انتاجي حديث في مجال الزراعة وإن كان في نطاق محدود. وأدى ذلك بدوره إلى تطوير السوق كمحور للنشاط الاقتصادي وهذا هو العمود الفقري الذي أنبنى عليه تطور المدن الحديثة في السودان والتي أصبح الهنود أحد أهم مكوناتها. ولعبت المواصلات الحديثة وبالذات السكة الحديد ومن هذه المدن: عطبرة، بورتسودان، الخرطوم بحري، سنار التقاطع، كوستي.

استقرت مجموعات الهنود التي وفدت إلى السودان في العديد من مدن البلاد وقد كانت مدن الشرق سواكن، وبورتسودان، والقضارف، صاحبة قصب السبق ووقع عليها اختيار الهنود بغرض الإقامة والاستقرار وذلك لعدد من الأسباب منها:

- الأهمية التجارية لهذه المدن.
- إمكانية التواصل مع العالم الخارجي عبر الخط الملاحي عبر البحر الأحمر.
- سهولة نقل واستقبال السلع المختلفة عبر الموانئ السودانية.
- فتح وكالات تجارية للتجار الهنود في كل من سواكن وبورتسودان.
- ترحيب المجتمع البجاوي بالهنود وغيرهم من الجنسيات التي وفدت إلى مناطقهم.

خريطة الولايات والمدن السودانية – الشبكة العنكبوتية

الهنود في مدينة بورتسودان

ذهب الكثير من رجال الحكم في مستهل القرن العشرين إلى القول بأن ميناء سواكن لم يناسب السودان ولا تطوره الاقتصادي، كما برز اتجاه لخلق ميناء سوداني جديد على مرفأ طبيعي مناسب لكي يفي باحتياجات التطور الاقتصادي المرتقب في السودان وفي فجره القريب. ومن أبرز اصحاب هذا الرأي واطسون وكتشنر وونجت. ومع ذلك لم تخل سواكن من المتعاطفين معها. وظهر الانقسام في الرأي واضحا، فيفضل البعض الابقاء على سواكن وتطويرها واعدادها اعدادا يلائم التطور في أحجام

السفن والزيادة المرتقبة في مرور التجارة. ويعترض البعض على أي عناية تبذل في تطويرها. وكان أصحاب الرأي الأخير لا يعترضون لمجرد المعارضة، بل انبعثت معارضتهم من علمهم بخطورة النمو المرجاني في القناة التي تربط بين المرفأ والبحر. كما لم تخلو هذه المعارضة من بعض الأهداف السياسية المتعلقة بتطوير السودان بعيدًا عن مصر.

وفي عام 1904م كلف المستر كندي باختيار موقع سواكن وتقديم تقرير عن المبالغ اللازمة لتطوير الميناء وإزالة الحواجز والشعب المرجانية وفي تقريره أشار إلى عدم صلاحية سواكن حتى لو اجريت بعض الاصلاحات. وأشار إلى منطقة الشيخ برغوت كبديل لسواكن، وتحمس لقيام ميناء جديد في ذلك الموقع وتجهيزه تجهيزًا حديثًا وإعداده إعدادًا فنيًا لاستيعاب حركة الملاحة ومرور التجارة الخارجية السودانية. وزار الموقع من ناحية البر والبحر وأشار الى صلاحيته للمدينة المزمع انشاؤها، دون التقيد بقيد من ناحية ووفرة الماء العذب في الآبار في الظهير فيما بين خط الساحل وسفوح التلال المنخفضة من ناحية اخرى. وهكذا وبإثارته لهذا الموضوع أحال كيندي سواكن للتقاعد بعد خدمة عشرة قرون كميناء وزار ونجت مرسى الشيخ (برغوث) فاقتنع بوجهة نظر كيندي. وسافر إلى القاهرة وأوصى بدراسة مرسى الشيخ برغوت من وجهة النظر الفنية. وألح في طلبه حتى صدرت التعليمات اللازمة لتشكيل لجنة رباعية فنية للدراسة والبحث ولوضع التقرير اللازم. ووصلت اللجنة للساحل السوداني في اغسطس 1904م ولم يتفق أعضاء اللجنة لرأي موحد. وعرضهم ذلك لنقد كيندي المرير، الذي صمم في خطابه للحاكم العام اكتوبر 1904م

على ضرورة النهوض بإعداد مشروع مرسى الشيخ برغوث وتحويله الى ميناء كبير للسودان. استجابت الحكومة لتوصيته وقامت على جمع كل التفصيلات الفنية اللازمة لبدء العمل في إنشاء بورتسودان في فجر سنة 1905م.

وبدأ الصراع بين المدينتين من أول يوم وضع فيه حجر أساس الميناء الجديد في موقع الشيخ برغوت موضع التنفيذ عام 1906م وقبيل أن تتم الإنشاءات الأساسية في بورتسودان وتفتح رسميًا في عام 1909م. وقد بدأ التجار والمشتغلون بالملاحة في توجيه جزء من أعمالهم ونشاطهم إلى ميناء بورتسودان، وكانوا يرسلون من يرعى مصالحهم المتزايدة فيها مع تطور ونمو حركة الإنشاء والتعمير. ويعني ذلك أن بورتسودان بدأت خصيصًا بعدما تم امتداد الخط الحديدي اليها في مايو 1906م في مشاركة سواكن مشاركة فعلية في استقبال السفن وخدمة التجارة، حتى استحوذت على نسبة كبيرة من تجارة السودان الخارجية بطريق البحر الاحمر. واستمر الصراع فترة تمتد من 1906م إلى 1922م، كانت كل التسهيلات خلالها توضع في الميناء الجديد تحت إشراف الحكومة، أما سواكن فلم تلق إلا الإهمال وعدم القيام بأي مجهود إيجابي، لأنها كانت تعتنق سياسة عدم الإبقاء عليها من الناحية الوظيفية على الأقل. وقد كافح سكان سواكن وظهيرها المباشر كفاحًا مريرًا للإبقاء عليها وتشغيلها في خدمة التجارة واستقبال السفن حتى قيام الحرب العالمية الاولى عام 1914م.

ومنح عدم توفر المياه في بورتسودان أول عهدها سواكن لتستمر في نشاطها حتى 1922م. أن تدفق الماء إلى بورتسودان من اربعات هو الذي مكن الحكومة بعد ذلك من تضييق الخناق على سواكن ووصول السفن إليها. وخرج منها أصحابها وسكانها أفواجًا إلى بورتسودان وهم كارهون تحت ضغط تلك الظروف، وبالإضافة إلى هذا أدى تطور أحجام السفن إلى اضمحلال سواكن نهائيا وتطور بورتسودان الذي كان في اول مرة بطيئًا، لأن الخطط الاقتصادية لم تكن قد وضعت في حيز التنفيذ إلا في أضيق الحدود خاصة الفترة 1906– 1924م.

بعد ذلك اكتملت الخطط من بناء خزان سنار وتشغيله وزرع القطن بالجزيرة ومدت خطوط السكة الحديد إلى معظم المناطق فحدثت طفرة في حجم التجارة الصادرة التي تمر بطريق بورتسودان إلى الأسواق العالمية وأصبح نصيبها أكثر من 90% بالنسبة للصادر والوارد.

تعد مدينة بورتسودان المدينة السودانية الساحلية الأولى على البحر الأحمر بعد تراجع الدور التجاري والحضاري لمدينة سواكن، وبعد إنشاء وافتتاح ميناء بورتسودان (1900-1909م) انتقلت مجموعات من الأهالي والتجار الذين كانوا في سواكن إلى الميناء الجديد، وبمرور الوقت حجزت بورتسودان مكانها بين الموانئ المهمة والاستراتيجية على ساحل البحر الأحمر، وأصبحت قبلة للتجار والباحثين عن الثراء من داخل السودان وخارجه.

يرجع تاريخ الهنود في بورتسودان إلى العام 1912م، ومن الأسر التي استقرت في المدينة أسرة جتيش جيتو صاحب محلات (ديرام)، وعائلة سانتو الساعاتي وأبناؤه كيشور، وعائلة تالال وموننج وسانجي، وقد مارست هذه المجموعات مهنة التجارة، وقد اندمج الهنود في مجتمع المدينة وأسلم البعض منهم، وللهنود في مدينة بورتسودان نادي خاص بهم، ويلبس الهنود الزي السوداني مثل الجلابية للرجال والثوب للنساء، وكان للبعض منهم عضوية في نادي حي العرب لكرة القدم مثل (منوج)، ويسكن الهنود وسط وأطراف مدينة بورتسودان [1].

في وقت لاحق انتقلت أسرة جتيش إلى مدينة أم درمان، وعمل جتيش بالتجارة بسوق المدينة وأجرى الكاتب معه مقابلة عن الهنود في المدينة ودورهم وإسهامهم وعلاقتهم بمجتمع أم درمان.

من خلال تتبع تاريخ الوجود الهندي في مدن الساحل السوداني سواكن بورتسودان يمكن القول إن هذا الوجود قد أسهم في الانفتاح التجاري لهذه الموانئ على الموانئ العالمية في شرق آسيا وأوروبا وكذلك موانئ البحر الأحمر الأخرى، والسبب في ذلك السلع التي كان التجار الهنود يقومون بتصديرها إلى الخارج، الأمر الذي أسهم في تدفق المنتجات المختلفة بين الموانئ السودانية والعالمية، وجعل هذه المنتجات تحجز مكانها بين السلع العالمية بمرور الوقت.

ومن الشخصيات الهندية البارزة التي زارت بورتسودان الزعيم الهندي (المهاتما غاندي) في العام 1935م، وهو في طريقه إلى زيارة بريطانيا، وقد توقف قاربه في المدينة الساحلية السودانية وكان في استقباله عدداً من أبناء الجالية الهندية المقيمين هناك، وفي وقت لاحق توقف الزعيم الهندي نهرو من بعده في بورتسودان الأمر الذي يدل على مكان المدينة عند زعماء الهند وتقديرهم لمجموعات الهنود الذين استقروا بالمدينة [2].

يمكــن القــول إن مدينــة بورتســودان قــد ورثــت أمجــاد مدينــة ســواكن وأصبحــت المدينــة الثانيــة للهنــود الذيــن اســتقروا في ســواكن قبــل أن يقــرر الإنجليــز إخراجهــا مــن دائــرة الموانــئ الفاعلــة والنشــطة في البحــر الأحمــر.



مجموعة من الهنود في ساحل بورتسودان – عن السودان زمان



خريطة المدن والحواضر السودانية – الشبكة العنكبوتية

الهنود في مدينة كسلا

شكلت مدينة كسلا في شرق السودان المحطة الثانية للهنود بعد سواكن، وهي مدينة حدودية مع إريتريا، ولموقع المدينة المميز ودورها التجاري التاريخي أصبحت قبلة للهنود وغيرهم من المجموعات السكانية عبر العصور [3].

جاء الهنود إلى كسلا على ظهور الجمال ويعود تاريخ الهنود في كسلا إلى العام (1918م) وقد قدموا للمدينة من سواكن بغرض التجارة، حيث كانت التجارة مزدهرة في هذه المدينة وتحديداً تجارة الحدود كما أن استيراد البضائع من بريطانيا لا تواجه أي عوائق، وقد بدأ الهنود في كسلا بعدد صغير ثم توسعت هذه المجموعة وتكاثروا حتى بلغ عددهم في المدينة 55 أسرة. وفي فترة الحكم الانجليزي، تم تخصيص موقع خاص بسكن الهنود في كسلا حمل أسم (حي الهنود) [4].



خريطة ولاية كسلا – الشبكة العنكبوتية



الحصن الإيطالي في مدينة كسلا – عن عثمان دنباي

وقد تميزت الشخصية الهندية في كل المدن السودانية بأنها شخصية مسالمة لا تميل إلى العنف وتشهد لهم بذلك محاضر الشرطة في المدن السودانية عبر تاريخهم الطويل، وبمرور الزمن أصبح الهنود في كسلا وكل المدن السودانية جزءًا من المجتمع السوداني يشاركون أهل هذه المدن السراء والضراء أما في مدينة كسلا فأنهم يشاركون الدولة احتفالاتها الرسمية واستقبال كبار الزوار كما يشاركون بتراثهم الفني في المناسبات القومية، وقد بلغ عدد الهنود في كسلا حسب إحصاء (1993م) (236) نسمة. حصل الهنود من الجيل الثاني والثالث في كسلا على الجنسية السودانية وذلك وفقا لقانون الجنسية السوداني، هناك ملاحظة وهو على الرغم من حصول الهنود في كسلا على الجنسية السودانية إلا أنهم مازالوا يحتفظون بجوازاتهم الهندية التي تسهل لهم دخول بلدهم الأم وتمكنهم من التنقل بين أقطار العالم، وفي الوقت نفسه الجنسية والجواز السوداني يتيحان لهم تملك المنازل والمتاجر واثبات الشخصية للتنقل داخل السودان [5].

وقد توارث التجار الهنود في مدينة كسلا محالهم التجارية منذ عقود طويلة، وبالنسبة لحي الهنود في المدينة سكنه بمرور الوقت مجموعات من السودانيين، وذلك بسبب بيع الهنود الذين كانوا في تلك المنازل لها بسبب مغادرتهم المدينة إلى العاصمة الخرطوم أو إلى خارج البلاد مثل الهند وبريطانيا [6].

يعتبر معظم أفراد المجموعة الهندية في كسلا من الطبقة الوسطى ويوجد قلة من الطبقات الدنيا لكنهم يتعاملون بشكل واحد وعلى قدم من المساواة ولا يوجد في المجتمع الكسلاوي طبقات وفوارق اجتماعية على غرار ما هو سائد في المجتمع الأم وقد تمت في مدينة كسلا زيجات بين طبقات متباينة وهو أمر نادر الحدوث في الهند. لا توجد مجموعات قبلية عند الهنود بالمعنى الواضح في المجتمع السوداني ولكن في مقابل ذلك توجد هناك فئات طبقية على أساس المهن والحرف مثل مجموعة الصياغ، والتجار، والحلاقين [7]. ويعمل معظم الهنود في مدينة كسلا في مهن الخياطة والحلاقة وتجارة الأقمشة في سوق المدينة منهم التاجر راميش ومندرا وبارت وشويلال وبلاج وللهنود حي باسمهم ويوجد بالقرب منه سوق كسلا الذي يعد من أكبر الأسواق بالمدينة.

ويعد جلكيش بلاج صاحب محل حلاقة بوسط المدينة من أشهر الحلاقين بالمدينة، وزبائنه من الهنود والسودانيون، وقد أصبح بمرور الوقت حلاقاً لأعيان المدينة والمسؤولين فيها، وهو يحب تناول المأكولات على الطريقة السودانية مثل الملوخية والزلابية، ويتناول مشروب (الشربوت) وهو مشروب تقليدي سوداني يتناول في عيد الأضحى، كما إنه يستمع إلى الأغاني السودانية ويحفظ العديد منها [8].



راميش تاجر القماش بمدينة كسلا- عن صفحة كسلا الوريفة بالفيسبوك

ويقـول التاجـر راميـش أنـه مـن مواليـد مدينـة كسـلا وتلقـى تعليمـه بهـا، وقـد اسـتقر والـده في كسـلا في العـام 1932م، وعـلى الرغـم مـن ذلـك علاقتـه بالهنـد لـم تنقطـع حيـث يزورهـا مـن حـين إلى آخـر، إلا أنـه يعـد الأيـام للعـودة إلى أهلـه في كسـلا، وأنـه لا يشـعر بالراحـة إلا في هـذه المدينـة، ولراميـش عـدد مـن الأصدقـاء في كسـلا، وعندمـا يقـوم بدعوتهـم إلى منزلـه فإنـه يحـرص عـلى تقديـم الأكل السـوداني لهـم، ويقول(راهـول) الـذي يبلـغ مـن العمـر 24 عامـاً أن لديـه عـدد مـن الأصدقـاء السـودانيين وهـو يـأكل طعامهـم. وبالرغـم مـن التـزام عائلتـه بالديانـة الهندوسـية ومنعهـا لأكل اللحـوم، إلا أنـه يأكلهـا مثلـه مثـل أصدقائـه السـودانيين [9].

ومـن الهنـود الذيـن نجحـوا في افتتـاح أول اسـتديو حديـث بمدينـة كسـلا خـلال فـترة الخمسـينات مـن القـرن الماضي(برمشـن أمـرشي)، وفي مجـال الذهـب عمـل كل مـن جـوكاردس وتـاكارشي وعمـل بمهنـة الحلاقـة وصيانـة الراديوهـات (منـدرا) وأولاده، وكانـت صيدليـة غانـدي بالمدينـة لصاحبهـا الهنـدي (إشـوانت)، وكانـت للهنـود فرقـة فنيـة تشـارك في المناسـبات العامـة، وكان للهنـود في كسـلا فريـق للكرة الطائـرة، وقـد أطلـق عـلى هنـود كسـلا اسـم (البنيـان) ويرجـع هـذا الاسـم إلى الحـرب العالميـة الثانيـة، حيـث أتـت قـوة عسـكرية ضمـن قـوات الحلفـاء وعسـكرت في منطقـة السـكة حديـد، وكانـت هـذه القـوة مـن قبيلـة (البونـا) في الهنـد، وبمـرور الوقـت ونتيجـة للانصهـار الـذي تـم بـين الهنـود وأهـل المدينـة تـزوج عـدد مـن شـبابهم فتيـات سـودانيات [10].

ويقـول (منـدرا) صاحـب السـمعة الجيـدة وسـط رواد سـوق كسـلا، إن الهنـود بالمدينـة اندمجـوا في المجتمـع المحـلي وقـد وصلـت أعـداد الهنـود في السـودان بحسـب افادتـه خـلال سـبعينات القـرن المـاضي 60 ألـف هنـدي، لكـن تراجعـت هـذه الأعداد بسـبب عوامـل كثـيرة منهـا:

- الركود الاقتصادي.
- تأميم الشركات بواسطة الرئيس نميري.
- التدهور الاقتصادي في البلاد [11].

أسـهم الهنـود المقيمـين في كسـلا في الأعمـال الخيريـة في المدينـة وذلـك مـن خـلال العمـل المبـاشر وذلـك عـبر تقديـم الدعـم المـادي والعينـي للمحتاجـين مـن أهـل

المدينة وهناك شكل أخر غير مباشر وذلك من خلال سلوكياتهم كمجموعة محبه للخير وتبحث عن تقديم النموذج الجيد [12].

يقول رئيس الجالية الهندية بكسلا (بارت شولال بارني) أن أول مجموعات وصلت من الهنود إلى السودان كانت في سواكن ومنها إلى طوكر ثم كسلا التي وصلوها في العام 1918م، وقد بلغ عدد الهنود بالمدينة 150 شخصاً من 50 عائلة، وقد وصل عددهم إلى 400 شخص لكن عاد العديد منهم إلى الهند، وبالنسبة للمدرسة الهندية بكسلا فقد تم افتتاحها في العام 1955م وتم إحضار عدداً من الأساتذة لها من الهند، وكانت تقوم بتعليم اللغات الهندية الأربع وبها أربعة فصول، وتطورت المدرسة بعد ذلك حتى المرحلة الثانوية، وهناك أيضا مدرسة اليونسكو للدراسة الثانوية العليا، ومن يرغب من الطلاب الهنود في مواصلة دراسته يمكنه الالتحاق بجامعة الخرطوم او السفر إلى خارج السودان [13].

ومن رواد المدرسة الكشفية بمدينة كسلا في عهد الرئيس نميري القائد الكشاف (مهندرة كيسو) قائد كشافة المدرسة الهندية، ومعه شخص آخر يدعى (كنك)، وتعد مدينة كسلا من أوائل المدن السودانية التي اهتمت بالحركة الكشفية [14].

سكنت أول مجموعة من الهنود وصلت إلى كسلا في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من حامية المدينة الآن، في حوش كبير مربع به مجموعة أبواب من الجهتين الشمالية والجنوبية ويتم إغلاق هذه الأبواب عند حلول المساء وكانت هناك حراسات حول الأبواب بغرض الحماية، وأول أسرة سكنت المدينة أسرة (دوكرن هسترج)، ومن أشهر التجار الهنود (راسكلال دوراج) وهو من أوائل التجار الموردين لعديد من المنتجات وكان وكيل لشركة (موبيل أويل) [15].

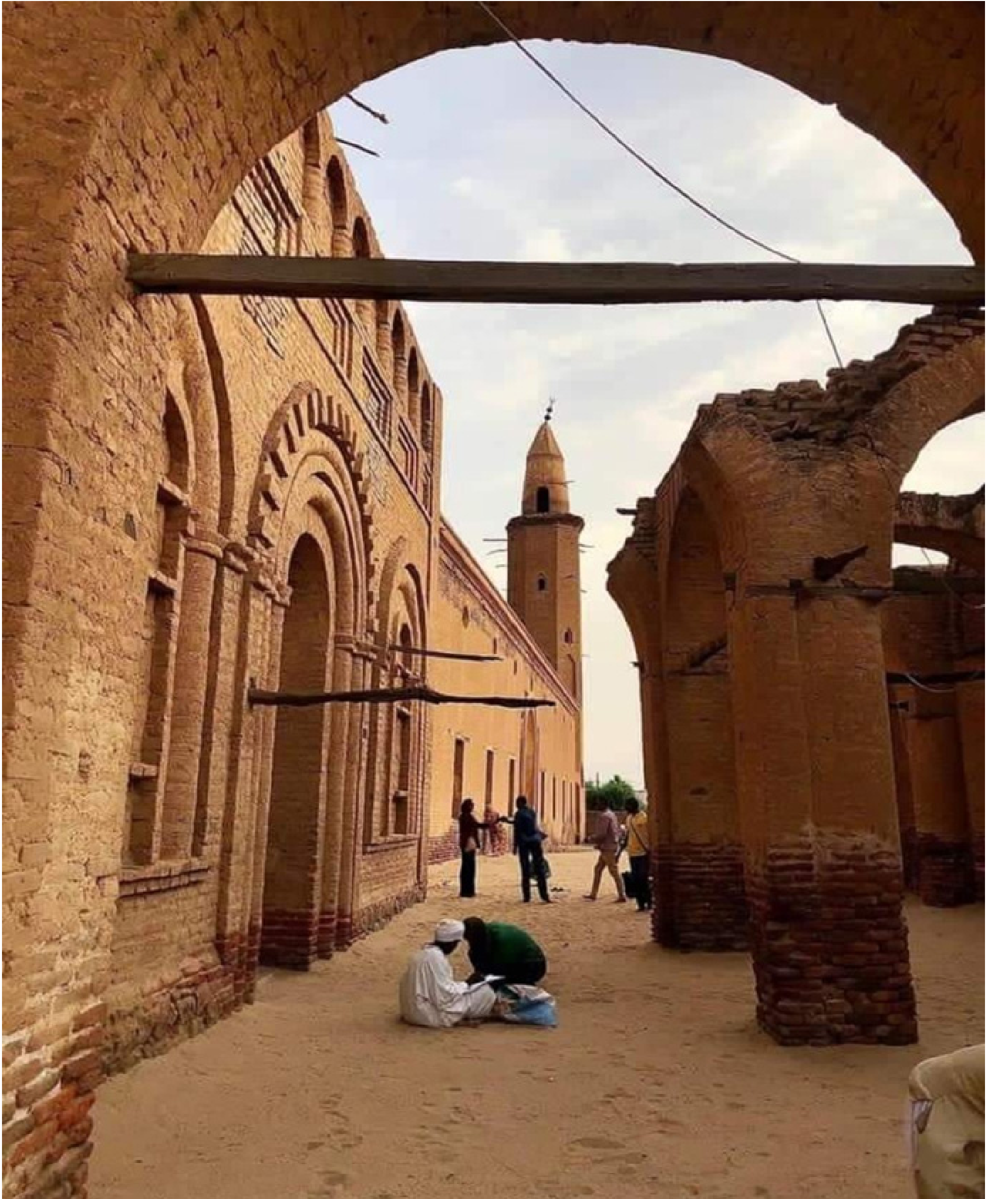
علاقة الهنود بالسيد الحسن الميرغني

عند قيام الحرب العالمية الأولى تعرضت مدينة كسلا لهجوم غادر من قبل إيطاليا حيث هاجمت القوات الإيطالية المدينة واستولت عليها، عندها احتمت مجموعة الهنود في المدينة بالسيد الحسن الميرغني الذي وفر لهم الحماية الكافية عبر مسيده وبيوت الختمية. ثم بعد ذلك شهدت مدينة كسلا دخول عدد أكبر من الهنود وذلك عبر القوات الهندية التي وصلت للسودان لتحرير كسلا من قوات الإيطالية ودول المحور وقد كانت القوات الهندية تعمل وتحارب تحت راية قوات الحلفاء. نجحت القوات الهندية مع القوات الأخرى في تحرير المدينة، ولمساهمة القوات الهندية في تحرير كسلا أوجد هذا الأمر نوعا من المودة الخاصة بين الختمية والهنود في كسلا استمرت حتى اليوم [16].

أسهم الهنود في كسلا في مد المدينة بالعطور مثل السرتية والمحلبية والصندلية والريفدور والثياب الهندية.



قبة مسجد السيد الحسن بمدينة كسلا – الشبكة العنكبوتية





الصور الثلاث لمسجد وضريح السيد الحسن الميرغني بكسلا – الشبكة العنكبوتية



المنطقة التي يحرق الهنود فيها موتاهم بمدينة كسلا- الشبكة العنكبوتية

الهنود في مدينة بربر

كانت بربر أو (المخيرف) من المدن التجارية المهمة في السودان ويمكن القول إن موقعها الجغرافي قد ساعد في أن تحتل هذه المكانة التجارية، فقد كانت القوافل التجارية تأتيها من سواكن ومصر دارفور وسنار، ومن خلال التجارة وحركة القوافل والصادر والوارد اشتهرت بربر وأصبحت قوافلها التجارية تتجه ناحية سواكن وهي محملة بكل الأصناف، تدهور مركز بربر التجاري بعد ظهور مشيخة الشايقية ودخولها في حرب مباشرة مع العبدلاب وظهر التوتر بين الطرفين مما أثر بصورة كبيرة على الحركة التجارية في هذه المدينة[17].



بربر 1875-1886م - عن كتاب القناصل والقنصليات الأجنبية في السودان

وجدت بربر شهرة كبيرة بسبب دورها التجاري وقد طغت شهرتها التجارية على مدن كبيرة في السودان مثل الفاشر، وسنار، وغيرها من المدن وذلك لأهميتها التجارية والاقتصادية [18].

ذكـر الرحالـة بوركهـارت أن بربـر تسـكنها قبيلـة (الميرفـاب) والعبابـدة وبعـض البشـاريين والدناقلـة، ويقـول الميرفـاب إن أصلهـم ينحـدر مـن الجزيـرة العربيـة، أمـا بوركهـارت فهـو يعتقـد أنهـم مـن شرق السـودان، وعليهـم ملـك يلقـب بــ (المـك)، وبعـد أن سـيطر الفونـج عـلى هـذه المنطقـة أصبحـت الزعامـة في بربـر في أسرة (تمسـاح) وملـك سـنار هـو مـن يعـين المـك في بربـر مـن أسرة (تمسـاح) وهي الأسرة الحاكمـة في بربـر، كمـا كان ملـك سـنار يقـوم بإرسـال وفـد مـن قبل السـلطنة كل خمـس أو أربـع سـنين إلى بربـر لجمـع الأمـوال مـن الذهـب والجيـاد والخيـول لصالـح الملـك في سـنار[19].

كان ملـوك بربـر يفرضـون الضرائـب عـلى الغربـاء ويتشـددون في ذلـك لكـي يقومـوا بتغطيـة الجزيـة التـي تدفـع لملـك سـنار، كمـا يتـم فـرض بعـض الضرائـب عـلى أفـراد القبيلـة ويتـم اسـتثناء الأقويـاء والأغنيـاء منهـم، كمـا كان بعـض الطامحـين في الملـك مـن أبنـاء الأسرة الحاكمـة يقومـون بفـرض الضرائـب عـلى القوافـل العابـرة لبربـر وذلـك لكـي يتقـرب بتلـك الأمـوال لملـوك سـنار وليصبـح بعـد ذلـك ملـكاً عـلى بربـر [20].

أوضـح بوركهـارت أن بربـر عندمـا شـاهدها كانـت مدينـة منظمـة بيوتهـا تشـبه بيـوت الصعيـد المـصري [21].

تجارة بربر:

معظم أهل بربر يحترفون الزراعة والتجارة، كما أصبحت المدينة حلقة الوصل بين سواكن والمدن السنارية الداخلية مثل سنار، واربجي، والحلفايا، وشندي، ومدن دنقلا، دراو في مصر، وقد انتعشت بربر بسبب مرور كل القوافل الوافدة من سنار ودارفور عبر مصر، ومن سواكن للمدن الداخلية، ومن العملات التي كانت مستخدمة في سوق بربر الريال الإسباني والدمور وكذلك الذرة حيث كانت تدفع للسلع الرخيصة ويقدر ثمنها بالذرة [22].

يفضل التجار القادمين من مصر سوق بربر رغم ارتفاع اسعار السلع فيه وذلك بسبب قربها من مصر نسبياً وسهولة تكملة إجراءات البيع والشراء، وقد كانت القوافل تخرج منها بأعداد كبيرة متجهة ناحية دراو في مصر. وقد كان سكان الصعيد المصري يطلقون على القوافل التجارية القادمة من بربر قوافل سنار وذلك يرجع لعدم معرفتهم بالسودان ومدنه الداخلية، ويسكن في بربر قبيلة العبابدة وهي واحدة من القبائل التي اشتهرت بمعرفتها للصحراء والطرق الداخلية وقد كان أفراد قبيلة العبابدة يقومون بحراسة القوافل التجارية وكأدلاء في الوقت نفسه مقابل مبلغ من المال [23].

القوافل التجارية القادمة إلى بربر

كانت القوافل التجارية تفد إلى بربر من خمس مناطق وهي:

- منطقة دراو بمصر وهي تعتبر من أهم القوافل التجارية.
- القوافل القادمة من مدينة دنقلا.
- القوافل القادمة من مدينة شندي.
- القوافل القادمة من التاكا في شرق السودان.
- القوافل التجارية القادمة من سواكن [24].

الضرائب في بربر:

فرض ملوك بربر الضرائب على القوافل التجارية وقد عرفت هذه الضرائب بضرائب (العبور) أي عبور السلع التجارية وقد فرض (مك) بربر على كل

تاجـر قــادم مــن مــصر خمســة أثــواب دمــور، والشــخص المســافر يقــوم بدفــع ثــوب دمــور للمــك وثــوب آخــر لجامعــي الضريبــة مــن جماعــة المــك وثالــث لزعمــاء البشــاريين وذلــك لأنهــم يعتــبرون ســادة الصحــراء وبذلــك تدفــع لهــم ضريبــة [25].

لــم يكــن (مــك) بربــر يفــرض ضريبــة محــددة عــلى القوافــل القادمــة مــن ســنار وذلــك لأنهــا قوافــل خارجــة مــن الســلطنة ولكــن لا يمانــع في أخــذ بعــض العطايــا الزهيــدة مــن التجــار.

ومــن الســلع الرائجــة في ســوق بربــر العــاج، ريــش النعــام، الجلــود حيــث كانــت تصــدر إلى الأســواق العالميــة عــبر مينــاء ســواكن، وكان الســوق يســتقبل البضائــع الهنديــة المتمثلــة في الأقمشــة والحريــر والعطــور والتوابــل.



ولاية نهر النيل – الشبكة العنكبوتية

الهنود في بربر

يقول إسماعيل أحمد محمد عبدالله من أهالي بربر، الهنود من المجموعات التي استقرت في بربر منذ عهد الباشوية والخديوية المصرية واستقروا في المدينة وعملوا في العديد من المجالات مثل تجارة الأقمشة والتوابل والعطور وصياغة الذهب، وعملوا كذلك في المجال العسكري مع القوات الإنجليزية، وكذلك شغل بعضهم عدد من الوظائف الحكومية بالمدينة، وكانوا يمتازون بالتعامل الجيد مع السكان، وقد نجحوا في إدخال أساليب حديثة في التجارة وتعلم منهم أهل بربر التجارة على أصولها الحديثة نتيجة لاحتكاكهم بهم، وقد عمل التجار الهنود في مدينة بربر على جلب السلع من الهند مباشرة إلى سوق بربر ومنها يتم نقل السلع إلى المدن الأخرى مثل الخرطوم ومناطق غرب السودان، بعد تراجع دور المدينة انتقل بعض الهنود إلى مدن أخرى مثل بورتسودان، وأم درمان، وكسلا وغيرها من المدن [26].

بحسب إفادة الأستاذ بكري يوسف محمد من أهالي بربر، من خلال استطلاعه لعدد من أهالي بربر حول الهنود وتاريخهم في المدينة ذكروا له بأن الهنود في بربر كانوا يعملون في تجارة الأقمشة، وكان يسكنون منطقة (المنيدرة) ومربع 4 ببربر، وبعد ذلك انتقلت أعداد منهم إلى عطبرة والدامر وأم درمان، وقد كانوا متداخلين مع سكان المدينة بصورة طيبة وما زال الجميع يذكرهم بالخير [27].

في نقاش مع الدكتور أنعم محمد عثمان أستاذ التاريخ العثماني بجامعة الخرطوم وهو من أهالي بربر ذكر بأن المدينة لم يكن بها تجار من الهنود وذلك بحسب إفادات بعض سكان المدينة، ويرجح الكاتب وجود الهنود في بربر خلال عصر الدولة السنارية والباشوية والخديوية المصرية لعدد من الأسباب منها:

- أهمية المدينة التجارية والاقتصادية خلال فترتي الدولة السنارية والخديوية المصرية.
- ارتباط المدينة تجارياً مع كل من سواكن وسنار وغرب السودان.
- وجود السلع الهندية بصورة كبيرة في سوق بربر وغيره من الأسواق السودانية.
- وجود مجموعات من التجار من جنسيات مختلفة على امتداد الدولة السنارية والخديوية بعد ذلك.




الصاروخ
مسك
misk



جانب من دكاكين الهنود بمدينة بربر وقد أصابها الإهمال – عن أبوبكر يوسف من أهالي بربر



جانب من سوق بربر وتظهر بعض المباني الجديدة في السوق –الشبكة العنكبوتية

الهنود في مدينة عطبرة

كانت مدينة عطبرة في العهد التركي عبارة عن قرية صغيرة تعرف بالداخلة لكونها مدخلا للشرق بعد عبور نهر عطبرة حيث كانت قوافل الحجاج تعبر نهر عطبرة في طريقها إلى بربر ومن هناك إلى سواكن، ولم يظهر اسم عطبرة إلا في أواخر الدولة المهدية. عندما دارت بالقرب منها معركة النخيلة بين محمود ود احمد وكتشنر. كما وصلها خط السكة الحديد في يوليو 1898م، أي بعد ثلاثة أشهر من معركة النخيلة، وانشئ بها جسر مؤقت من الأخشاب لنقل مواد الخط المزمع توصيله للخرطوم. وبعد معركة عطبرة انشئت بها ورشة متقدمة لتجميع البوارج الحربية للجيش الغازي. ومن هنا بدأت تنمو، فقد تحولت من نقطة إدارية صغيرة إلى معسكر ضخم به ستة عشر ألف مقاتل.

وازدادت اهميتها بعد انتقال ورش ورئاسة السكة حديد نهائيا إليها من وادي حلفا في 1906م، ولم تنتقل إليها ورش ورئاسة السكة حديد فحسب، بل انتقلت إليها امجاد ومدينة حلفا. ولم يكن اختيار المدينة عشوائيا، بل كان لوضع المدينة وموقعها الأثر الكبير في هذا الاختيار.

ومنذ عام 1906 م وما بعدها بدأت سمات مدينة عطبرة الحديثة تبرز بصورة أكبر إذ وقع عليها الاختيار نهائيا باعتبارها مدينة مواصلات كبرى. كما تم تحديد موضعها وتخطيطها ثم تقسيمها هندسيا إلى مربعات سكنية بعد أن قامت الحكومة ببيع الأراضي للمقيمين لها من الأهالي. وبدأت تتسع وتزدحم بالسكان على أن الغالبية منهم كانوا عمالا أو موظفين بالسكة الحديد مما جعلها تحتل المركز السادس من مدن السودان الكبرى، من القبائل التي استقرت واستوطنت في هذه المدينة قبيلتي الجعليين والرباطاب. وبعد اختيارها مدينة مواصلات وفد إليها بعد ذلك قبائل المحس والدناقلة والشوايقة وغيرهم من قبائل السودان المختلفة حتى أصبحت أحد كبريات مدن السودان.

احتضنت مدينة عطبرة عدداً من الهنود الذين عملوا في مهن الحلاقة والتجارة منهم في مجال الحلاقة (شاترا بورج رامجي) ومن التجار التاجر (شانتلال و التاجر (ديرو) جلال شاه الهندي، وقد عمل بالتجارة بالسوق (التحت) في المدينة تحديداً في الجزء الجنوبي الغربي، ويعد ديرو من أمهر وأشهر تجار

القماش بالمدينة، كان يشجع الصناعة الوطنية حيث يوجد في دكانه أقمشة الزي المدرسي من البوبلين السوداني الفاخر ، والدبلان، و الدمورية ، والبطاطين وهناك أيضا الأقمشة المستوردة التي تمتاز بجودتها وجمالها، وقد عملت زوجته وبنتاه معه في متجره وهن من أوائل النساء في عطبرة اللائي عملن في مجال التجارة في السوق، وقد وجدن من جميع سكان المدينة كل الاحترام، وقد أحب أهل عطبرة السينما الهندية وهي التي نجحت في تعزيز الروابط بين الشعبين السوداني والهندي، وكانوا يرددون الأغاني الهندية ويحفظون أسماء الأفلام التي تعرض في سينما المدينة، مثلهم مثل باقي المدن السودانية التي كانت تحتفي بتلك الأفلام ومن هذه الأفلام التي مازالت عالقة بأذهان السودانيين:

- من أجل أبنائي.
- سينجام.
- تسري منزل.
- الشعلة وجانوار.

ومن الأسماء الهندية التي سمى بها السوادنيون بناتهم اسم (سبنا)[28].

كان (ديرو) رمزاً للصداقة الهندية السودانية في مدينة عطبرة وصاحب مكانة كبيرة عند أهل المدينة ويشاركهم في افراحهم واتراحهم، وكان دائما يتفقدهم ويرفع الفاتحة في العزاءات ويشارك في المناسبات ويمد يد العون للمحتاجين، وطوال عمله بدكانه بمدينة عطبرة والذي استمر لأكثر من نصف قرن لم يبع (كفن) من دكانه، وكان يقوم بتوزيعها بالمجان، وبعد وفاة زوجته وزاوج ابنتيه، قرر (ديرو) الرحيل إلى مدينة أم درمان في العام 2012م ليقضى ما تبقى من عمره بين أبناء جاليته، حيث تم اختياره عميداً لهم، كما اختارته مدينة عطبرة واحداً من أبنائها المخلصين، وتحتفظ ذاكرة المدينة وسوقها بالرجل الطيب الذي وضع بصمته في المكان الذي أحبه والمدينة التي احتضنته[29].

وقد كان وداع التاجر العطبراوي (ديرو) يوماً مشهوداً في المدينة، فقد سير طلاب معهد الآفاق الأوسع (ذوو الاحتياجات الخاصة) موكباً تتقدمه موسيقى القرب، وقدموا مجموعة من الهدايا لصديقهم الحميم، وأغلقت معظم الدكاكين في السوق لتشارك في هذا الحفل الفخيم [30].



ديرو وأسرته

https://www.facebook.com/share/p/16SDJPCuX9/



ديرو

https://www.facebook.com/share/p/16SDJPCuX9/

الهنود في مدينة الدامر

مدينة الدامر هي حاضرة ولاية نهر النيل وقد كانت في وقت سابق حاضرة الاقليم الشمالي، لمدينة الدامر تاريخ عريق وهي واحدة من المدن التجارية المهمة في شمال السودان، وترتبط مع سواكن بطريق تجاري عبر بربر. ارتبطت مدينة الدامر بطائفة المجاذيب شيوخ المدينة وأهم معالمها. وصل الهنود إلى الدامر منذ العام (1930م) وتعد عائلة (أرون كومار مقنلال) من أعرق الأسر الهندية في الدامر وتمارس هذه العائلة تجارة الاقمشة والعطور. وقد كانت مجموعة الهنود في الدامر من أكبر المجموعات الهندية في السودان لكن لبعض العوامل ترك معظمها الدامر وهاجر منها للعاصمة لأسباب كثيرة وتبقت في الدامر عائلتان فقط، امتزجت مجموعات الهنود في الدامر بالمجتمع المحلي مشاركين في افراحهم واتراحهم [31].

من رموز مدينة الدامر الدينة التي وجدت مكانة كبيرة عند الهنود الشيخ المجذوب وقد كانوا يكنون له ولمسيده كل التقدير[32].

نجح الهنود بمدينة الدامر في حجز مكانة كبيرة لهم عند أهل الدامر والمناطق المحيطة بها ، وأصبحوا جزء مهم من مكونها الاجتماعي والثقافي والحضاري ، وما يدل على هذه المكانة ماكتبه الأستاذ معصب الصاوي في حق و هريش مقلال الذي توفي في العام 2022م حيث قال: (رحل إلى رحاب الأبدية أحد أيقونات الدامر التاجر الهندي الخلوق والإنسان الرائع جيرة وعشرة وحسن معاملة، هريش مقلال..) وقد برعت أسرة هريش في تجارة الأقمشة والعطور والكلف، وبالإضافة لأسرة هريش كان هناك أيضا أسرة باروري الذين يجاورونهم المحلات التجارية في السوق الكبير، وقد تميزت أسرة باروري بأصناف الفاتورة المميزة والنادرة والتي يتم استيرادها من الهند ومن هذه الأصناف التجارية القماش والبهارات بأنواعها المختلفة والأرز والشعير الهندي، والشاي الهندي صنف زهرة الشمس والطاؤوس الممتاز، ومن الهنديات اللائي عملن بمدارس عطبرة والدامر المربية (ورشا) قبل أن تنتقل للعمل في المدرسة الهندية بأم درمان [33].



هريش مقلال – عن مصعب الصاوي



الأستاذة ورشا – الشبكة العنكبوتية

توزع ولاء الهنود في الدامر بين نادي السهم والرابطة الشمالية، وأجمعوا على صداقة الأستاذ أحمد سعيد عليه الرحمة قطب نادي الشمالية، وارتبطوا روحيا بالشيخ المجذوب وكانوا يتبرعون بالشاي والسكر والأرز والمال في المناسبات، كما كانوا سباقين لدعم المرافق الصحية والتعليمية بالمدينة، وأسهموا بصورة كبيرة في بناء استاد الدامر، وأيضا يقومون بكسوة الضريح وتقديم العطور بصورة ثابتة، ولهنود الدامر جذور وصلات ووشائج مع الهنود في كل من بورتسودان وكسلا وأم درمان [34].



مسيد وضريح الشيخ المجذوب - الشبكة العنكبوتية

نجد أن هنود الدامر قد اندمجوا في المجتمع السوداني وأصبحوا جزءا منه وما يدل على ذلك تداخلهم مع المجتمع وزيارتهم للشيخ المجذوب كل جمعة ثم إحساس هذه المجموعة بروح الوطن والانتماء له وما يدل على انسجامهم في مجتمع الدامر علامات الحب والثناء لا تبارح هذه المجموعة تجاه أهل الدامر.



بريش كومار – الشبكة العنكبوتية

وفي لقاء تلفزيوني مع بريش كومار من أبناء الدامر مربع (5) ذكر أنه كان (يشيل) أي يغني ضمن فرقة الفنان مجذوب أونسة عندما كان يصدح بأغانيه الجميلة في الدامر قبل انتقاله للعاصمة، ومن الفنانين الذين عرفتهم المدينة إلى جانب مجذوب أونسة الفنان عبدالله البعيو.

أسرة كريت كانت قولا براس:

من هنود الدامر الذين اندمجوا في المجتمع المحلي وأصبحوا جزءا منه أسرة (كريت) وهي من الأسر القديمة بالمدينة ترجع أصولها إلى ولاية كجرات بالهند، ولد كريت بمدينة كسلا في العام 1942م، وهو يحمل الجنسية السودانية وجميع أفراد أسرته، انتقل إلى الدامر في العام 1968م، له أربعة من الأبناء عمل بالتجارة بالمدينة، ويشارك أهلها في أفراحهم وأتراحهم وله محبة خاصة للشيخ المجذوب حيث يزور ضريحه كل جمعة وعندما يذهب إلى هناك فإنه يعمل على توزيع الحلوى على مرتادي الضريح، وهو صاحب متجر (تاج محل) الذي يعد من أعرق وأقدم المحال التجارية بالمدينة.

ارتبطت أسرة (كريت) بحياة وتفاصيل الدامر بصورة كبيرة، وقد تزوج أحد أبناء كريت وهو (ينيش) من سودانية من قبيلة الرشايدة وذلك بعد أن أشهر إسلامية، الأمر الذي كان محل رفض من والده في البداية لكنه وافق في نهاية الأمر على إتمام الزواج[35] ، بدأ (ينيش) حياته التعليمية بمرحلة الروضة في الدامر وتدرج في التعليم الحكومي بالمدارس السودانية، حتى تخرج من الجامعة، وهو من مشجعي نادي الرابطة الدامر ويعشق عدد من الفنانين السودانيين منهم محمد وردي، كمال ترباس، مجذوب أونسة، ووصل به

الأمـر إلى أن (ينجلـد) بالسـوط (البطـان) في حفـلات الأصدقـاء المقربـين، ويتعاطـى الصعـوط (التمبـاك) [36].

مـن القصـص التـي يحيهـا التاجـر (كريـت) عـن كـرم أهـل السـودان بصـورة عامة وأهـل منطقـة العاليـاب بولايـة نهـر النيـل بالقـرب مـن الدامـر أن أحـد الهنـود كانـت يركـب عـلى دراجـة ناريـة (موتـر) متوجهـا ناحيـة مدينـة الدامـر، قـام أهـل العاليـاب بإكرامـه غايـة الكـرم كمـا ذبحـوا لـه أحـد الخـراف، الأمـر الـذي أدخـل السـرور والفـرح في نفسـه، وعنـد مقابلتـه لأهلـه مـن الهنـود بالدامـر (أسرة كريـت) قـال لهـم (...أنـا لا وزيـر ولا سـؤول بـس جيـت سـائح معقولـه السـودانيين كـدا...) تـدل هـذه القصـة عـلى قيمـة الكـرم والشـهامة لـدى أهـل العاليـاب والسـودانية بصـورة عامـة، الأمـر الـذي وجـد الاستحسـان عـن السـائح الهنـدي الـذي تعجـب مـن هـذا الكـرم الحاتمـي[37].



كريت كارت – عن إسماعيل أحمد محمد عبد الله من سكان مدينة بربر

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الهنود بالسودان والدامر :

الاسم : - كريت كانت قولا براس دوتشي

تاريخ الميلاد ١/يناير ١٩٤٢م بيوت شخصيه

الميلاد اسمرا السودان فصيلة الدم A+

المهنة : تاجر سمك الدامر

تاجر ملابس وعطور

* علاقتي بالدامر : سكن بها منذ العام ١٩٦٨م

علاقتي بالسوق جميلة وبالجيران كذلك ونعيش المناسبات افراح

واتراح = عندي ④ من الابناء ، بنات ② ربنا يرحمهم

عندي اثنين ولد ① اسمو بنيش يشتغل ويدرس بالجامعة

* قصة زواج ابني بنيش

شاف واحدة من الرشايدة وقال حبابها وعايز يتزوجها

وطبعا هي مسلمة وهو غير مسلم قلت ليهو كيف نعمل

فقال مش مشكلة قالوا ما بيجوز الا تسلم انت عشان تتزوج ليها

وقال يا أبوي أنا عايز اسلم أحسن ان سلم أنا وافقت

لكن بشرط انك تقعد حوالي بلدك وامك معاها ومرتك معاها

من البداية كنت عايز احرمو من الميراث لكن هسه اديتو

كل حقو. والحمد لله اتزوج وان شاء الله تمام الكمال

افادة بخط كريت كانت قولا براس دوتسى تحكي قصة اسلام وزواج ابنه بنيش

تخصصت أسرة ينيش في تجارة الملابس والعطور والبخور ومستلزمات الأفراح، وعلى الرغم أن ديانة والده الهندوسية إلا أنه يعلق على جدار محلهم التجاري لوحة تحمل (**شهادة أن لا إله إلا الله**)، وأسلم ينيش وتزوج من سودانية من مدينة شندي وأنجب منها ولد وبنت، وكانت تحرص والدته على تنبيه زوجة ابنها لمواعيد الصلاة، ومع المحافظة على النشاط التجاري القديم للمحل إلا أن ينيش عمل على إدخال أنشطة حديثة مثل تحويلات العملة [38].



جانب من سوق الدامر القديم – – الشبكة العنكبوتية

الهنود في ود مدني

تعد مدينة ود مدني من المدن السودانية العريقة، تأسست على يد الشيخ محمد مدني السني في العام 1489م، أي قبل قيام الدولة السنارية، وفي فترة الحكم الإنجليزي تم تنظيم المدينة وظهر حي القسم الأول كواحد من أهم وأميز الأحياء بالمدينة يقع هذا الحي غرب السوق الكبير مباشرة ويمتد في شكل شريط مستطيل غرباً حتى شارع الحرية، ويحده من جهة الشمال النيل الأزرق، ومن جهة الجنوب السكة حديد، ومن أوائل العوائل والمجموعات التي سكنت هذا الحي عائلة البوشي، صاحب الأيادي البيضاء على المدينة وأهلها، واستقر به أيضا مجموعة من التجار الأجانب مثل الهنود والشوام والاغريق والمغاربة، ويعرف هذا الحي باسم حي التجار، وتتميز مبانيه بأنها مشّيدة بالطوب الأحمر والأسمنت، وشوارع الحي تمتاز بالتخطيط والاتساع، كما يوجد في الحي عدد من المساجد والحدائق والمتنزهات العامة ، والمدارس والفنادق والأندية الرياضية ودور السينما والأحزاب السياسية والكنائس المسيحية، ومن أهم أحياء هذا القسم البصيلية والبيرية[39].



مبنى مقر الحكومة في ود مدني -1906 الشبكة العنكبوتية



خريطة أحياء ود مدني يظهر فيها القسم الأول الحي الذي سكنه الهنود
عن مهند فاروق وعبد العزيز البصير

من خلال الوصف السابق للقسم الأول في مدينة ود مدني والذي سكنه الهنود ضمن مجموعات أخرى من التجار نجد أنه من أهم وأميز أحياء المدينة، وقد احتشدت فيه العديد من المرافق المهمة بالمدينة مثل السينما ودور الأحزاب السياسية والفنادق والمدارس وغيرها من المرافق، وأيضا تميز الحي بتخطيط شوارعه واتساعها وهي من أهم مواصفات المدن الحديثة.

من الحرف التي مارسها الهنود في مدينة ود مدني بيع الأقمشة وقد كان (هاركنداس) رئيس الجالية الهندية بالمدينة من رواد هذه التجارة مع غيره من السودانيين، ومن الهنود الذين اشتهروا ببيع الراديوهات وصيانتها (لالا)، وكان يعاونه في هذه المهنة ابنه (بافول) الذي أسلم وصار اسمه عبد الله، وهناك أيضا (بانو) الهندي الذي اشتهر ببيع وبصيانة الساعات [40].

كانت المدرسة الهندية في ود مدني تقع في زقاق الهنود بالقرب من فرن (شدو) الجزيرة في القسم الأول، وتحدث العديد من شباب ود مدني اللغة الهندية نتيجة لتأثرهم بالأفلام الهندية التي كانت تعرض في سينما المدينة في ذلك الوقت، ومجموعات الهنود التي استقرت في المدينة يعود أصلهم إلى ولاية (كجرات) بالهند، ومن المهن التي مارسها الهنود في مدينة ود مدني بجانب تجارة الأقمشة:

- قردلال غلباكان وأبناءه راميش وشاسكانت امتهنوا تجارة (قطع غيار السيارات) الاسبيرات.
- هاركسنداش خوشال تجارة الأقمشة (الدمورية) الهندية ويمتلك مصنعاً للألمنيوم لصناعة الأواني المنزلية.
- دكتور كريت أخصائي عيون بمستشفى الوالدين بود مدني.
- جمناداس واسنجي له ابن يدعى بريش انتقل إلى ام درمان ليعمل في تجارة الدراجات.
- كانتلال له ابن يدعى (نانو) يعمل بشركة الخطوط القطرية.

ومن هنود ود مدني فرجلال (وجو) له من الأولاد بوبات وربيت ونيتين وهو طبيب أسنان وهناك أيضًا دنيش وقد هاجروا جميعهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولحق بهم دكتور هاسموك أخصائي العيون، ومن هنود ود مدني كيشور الذي استقر به المقام في مدينة جوبا بجنوب السودان، وهناك أيضًا أمرتلال الذي كان يلقب بالباشكاتب، لأنه كان يقوم بالعمليات الحسابية لهنود المدينة، وله ابن يدعى راميش بربولا غلباى وكان يتاجر في الأقمشة وأولاده (كاوشيك) لديه محل اسبيرات في الخرطوم، وكيران مهندس وهو مستقر في الهند بمدينة (بونا)، ومن الهنود الذين انتقلوا من ود مدني إلى أم درمان الدكتور أنيل كومار، ومن الهنود الذين كانوا في ود مدني وانتقلوا إلى أم درمان (شاشكانت) والذي أصبح يمتلك محل لبيع العطور بسوق أم درمان وعلى الرغم من أنه لا يدين بالإسلام إلا أنه ولمدة ثلاثين عام يصوم شهر رمضان[41].





شخصيات هندية من ود مدني- الشبكة العنكبوتية

الهنود في أم درمان

تقع مدينة أم درمان على الضفة الغربية للنيل الأبيض وتمتد بمحاذاة نهر النيل. ارتبطت مدينة أم درمان من الناحية التاريخية بالثورة والدولة المهدية، حيث قام المهدي باختيار أم درمان كعاصمة لدولته الوليدة بدلًا عن الخرطوم التي كانت عاصمة للحكم التركي في السودان والتي أسسها عثمان بك جركس 1824م، بعد أن نقل إليها العاصمة من ود مدني، وفي فترة الحكم الثنائي اعتبرت مدينة أم درمان العاصمة الوطنية للسودان، والخرطوم العاصمة السياسية، أما مدينة الخرطوم بحري هي العاصمة الصناعية.

وأم درمان ذات طابع افريقي وذلك من خلال القسمات الافريقية التي تكسو المدينة وتعرضها للهجرات المتواصلة من غرب السودان والغرب الافريقي وشهدت المدينة أكبر الهجرات في عهد الدولة المهدية حيث قام الخليفة عبد الله بتهجير ابناء غرب السودان إلى أم درمان بغرض خلق توازن في ميزان القوى في عاصمته بين قبائل الغرب والقبائل الأخرى بعد صراعه مع الأشراف وتعتبر أم درمان أيضًا أكبر مركز لقوات الدولة المهدية. هنالك رأي يقول بأن اسم ام درمان اسم لحلة صغيرة تقع غرب النيل قبالة (مقرن النيلين)، وكان بها بعض التجار من غرب السودان في فترة الحكم التركي الذين يعبرون منها إلى مدينة الخرطوم وهي بذلك تكون أم درمان بمثابة محطة للتجار العابرين نحو الخرطوم وبذلك أصبح اسم أم درمان اسمًا معروفا وسط التجار القادمين من الغرب نحو الخرطوم بغرض التجارة.

ويرجح أن اسم أم درمان موجود منذ عهد دولة الفونج الأمر الذي يدل على أن هذا الاسم معروفًا أيام المهدية ولكن ازدهار المدنية وتوسعها ارتبط بالدولة المهدية وهنالك رأي يقول بأن اسم أم درمان يرجع إلى امرأة من الفونج أو ابنة احد ملوك الفونج كانت تسكن منطقة أم درمان الحالية وكان لها ولد يسمى (درمان) وكان لها منزل من الحصير يحيط به سور ضخم وكان الناس ينادونها بـ (أم درمان)، فأصبحت كلمة أم درمان أو اسم أم درمان يطلق على المنطقة التي تعرف بأم درمان اليوم ويقال بأن آثار منزلها كانت موجودة إلى وقت قريب بحي بيت المال في أم درمان عندما فكر المهدي في غزو الخرطوم

تحـرك بقواتـه نحـو أم درمـان وعسـكر في منطقـة (أبـو سـعد) حيـث أطلـق عـلى معسـكره اسـم (البقعـة). واسـم البقعـة أطلقـه المهـدي عـلى المناطـق التـي كان يعسـكر فيهـا كنايـة عـن التـبرك وبعـد أن حـرر المهـدي الخرطـوم اتخـذ مـن أم درمـان عاصمـة لدولتـه وأصبحـت ملامـح المدينـة تظهـر وهاجـرت إليهـا القبائـل بسـبب حبهـا للمهـدي والالتحـاق بـه أو بأمـر الخليفـة عبـد اللـه وخوفـا منـه.

بعـد الوفـاة دفـن المهـدي بحجرتـه والتـي أصبحـت بعـد ذلـك قبـة بداخلهـا رفاتـه واسـتقر النـاس حـول القبـة وشـيدوا منازلهـم مـن المـواد المتحركـة مثـل القـش والجلـود والأغصـان وتحولـت المدينـة مـن معسـكر صغـير للجيـش يقـع شـمال أبـو سـعد إلى مدينـة ذات ملامـح وخصائـص وأطلـق أنصـار المهـدي عـلى أم درمـان أسـماء (أمـان الخائـف) و(الـدر المأمـون) ووردت العديـد مـن الأسـماء لأم درمـان في رسـائل وخطابـات المهـدي والخليفـة منهـا: مدينـة الأمـان ومركـز الرشـاد ودار الفـلاح ومدينـة المهـدي.

بعـد أن تـولى الخليفـة عبـد اللـه السـلطة عمـل عـلى إظهـار الوجـه الحقيقـي للمدينـة. حيـث قـام بتغيـير الطابـع المعمـاري واسـتمر في توسـيع المدينـة وظهـرت مبانـي الطـوب الأحمـر التـي حلـت محـل مبانـي القـش والجلـود عـام 1885م. بنـى الخليفـة عبـد اللـه بيـت المـال والسـجن المعـروف بالسـاير (سـجن النسـاء أم درمان) وبنـى الطابـق الأرضي مـن منزلـه بمـواد ثابتـة احضرهـا مـن الخرطـوم وتوسـعت أم درمـان حيـث بلغـت مسـاحتها 6 أميـال طـولًا وميلـين عرضًـا وامتدادهـا الشـمالي والجنوبـي مـا بـين طابيـة أم درمـان والنيـل قبالـة شـمبات، واسـتقر معظم السـكان حـول الشريـط النيـلي وأسسـت الأحيـاء القديمـة لأم درمـان عـلى الشريـط المـوازي للنيـل مثـل أبـو روف والملازمـين وبيـت المـال وحـي أبـو روف يرجـع إلى زعيـم قبيلـة رفاعـة المـرضي أبـو روف الـذي كانـت تقطـن قبيلتـه في هـذه المنطقـة، أمـا حـي الملازمـين فهـو الحـي الـذي كانـت تعسـكر فيـه قـوات الملازميـة (ويعـرف بقـوات الملازميـة الجديـدة والقديمـة) وحـي بيـت المـال هـو الحـي الـذي شـيد فيـه بيـت مـال الدولـة المهديـة.

كان تعـداد سـكان أم درمـان قليـلًا قبـل عـام 1889م أي قبـل هجـرة قبائـل غـرب السـودان إلى أم درمـان ومـع ازديـاد الهجـرة إلى أم درمـان سـعى الخليفـة إلى تخطيطهـا وتنظيمهـا، وأصبحـت قبـة المهـدي مـن أهـم ملامـح المدينـة وأصبحـت توصـف بهـا المدينـة خاصـة وأنهـا تقـع في قلـب المدينـة.

في الاتجاه الغربي من القبة يقع سوق أم درمان في مؤخرة الأحياء وكانت تنصب فيه المشانق في عهد الخليفة عبد الله وذلك لأن فيه أكبر تجمع من الناس وكان يشنق في هذه المشانق كل من يخالف الخليفة عبد الله في الرأي. شيدت المصالح الهامة والتي تمثلت في بيت المال وبيت الامانة والسجن في حي البقعة وتقع الطابية في الطرف الجنوبي لأم درمان وشيدت هذه الطابية بواسطة الجنرال غردون باشا بغرض تحصين المدينة من هجوم المهدي وبعد أن سيطر المهدي على الخرطوم وقامت الدولة المهدية تم تحويل الطابية إلى معسكر لقوات الجهادية وأطلقوا عليها اسم (الكاره).

هنالك رأي يقول بأن مدينة أم درمان قامت في ظروف حرب وعلى عجل دون تخطيط والمنازل التي قامت في البداية كانت من الرواكيب والشوارع كانت ضيقة وفي شكل فوضوي الأمر الذي شجع الخليفة عبد الله على تخطيط المدينة وتوسعة شوارعها ولكن ذلك الأمر لم ينجح في الأحياء القديمة مثل ابو رؤف وحي مكي وود ارو حيث قامت هذه الأحياء دون تخطيط.

الأحياء التي بالقرب من سوق أم درمان:

هنالك العديد من الأحياء التي تقع بالقرب من سوق أم درمان من هذه الأحياء حي الشهداء ومن الأسماء التي أطلقت على حي الشهداء (حي السوق) وحي أهل سوق أم درمان، ويقع حي الشهداء في الناحية الشمالية الشرقية لسوق أم درمان ويرجع أصل تسمية حي الشهداء إلى أيام معركة كرري وشهداء معركة أبو طليح حيث دفنوا في مقابر داخل حي الشهداء.

وهنالك حي اليهود الذي يطلق عليه البعض حي (برمبل) وحي قديس وكان هذا الحي يضم اليهود الذين هاجروا الى السودان منذ فترات بعيدة يقع هذا الحي في الجهة الجنوبية الشرقية للسوق يحده من الجنوب شارع العرضة والناحية الغربية شارع الشيخ دفع الله أو شارع الارسالية ومن الشرق يحده شارع الموردة ومن الأحياء حي المسالمة.

حي المسالمة:

حي المسالمة من الأحياء القديمة في أم درمان ويسمى بحي المسلمانية يقع في الجهة الشمالية من سوق أم درمان ويحده من الجهة الشمالية حي العمدة

ومن الجهة الشرقية يحده شارع كرري وحي الركابية ومن الجهة الغربية شارع الشنقيطي.

حي البوستة:

يقع هذا الحي في سوق أم درمان وارتبط بدخول الانجليز إلى السودان بعد تأسيس مبنى البوستة الشهير بسوق أم درمان في عام 1900م. يقع حي البوستة في الجهة الجنوبية الغربية لسوق أم درمان ويعتبر شارع العرضة هو الحزام الجنوبي لهذا الحي.

حي العرب:

يقع حي العرب في الجهة الشمالية الغربية لسوق أم درمان ويمتد شمالا إلى حي المظاهر ومن الجهة الجنوبية سوق أم درمان وشارع الشنقيطي ومن الجهة الغربية المنطقة الصناعية.

وسمي حي العرب بهذا الاسم بسبب استقرار العديد من القبائل العربية بهذا الموقع بالإضافة إلى مجموعات من الكبابيش والبقارة ويرجح بأنه كان قائم منذ أيام دولة الفونج وأن هنالك مجموعة من التجار وفدت إلى هذه المنطقة بغرض التجارة وتبادل السلع.

وإذا كان الماء هو الذي دفع مجموعات من السكان تستقر في أحياء أبو روف والملازمين وبيت المال فإن حي العرب كان به العديد من الابار الجوفية مما دفع العديد من القبائل للاستقرار في هذا الحي مثل الكوارتة والكنوز والشايقية وبعض الشوام والأقباط.

المتتبع لنشأة وتاريخ مدينة أم درمان يجد إنها ارتبطت بالثورة المهدية والتي اتخذت منها عاصمة لدولتها الوليدة بواسطة الامام محمد أحمد المهدي وبعد وفاته استمر الخليفة عبدالله في اتخاذها عاصمة للدولة المهدية. بعد سقوط الدولة المهدية في العام 1898م، ودخول الجيش الغازي الانجليزي المصري لأم درمان عمل على تخريبها وتحويل العاصمة لمدينة الخرطوم. رغم الدمار الذي لحق بالمدينة الا أنها استعادت نشاطها ودورها السياسي في تاريخ الحركة الوطنية السودانية واصبحت قبلة للمجموعات المهاجرة من داخل وخارج السودان.



خريطة ولاية الخرطوم- الشبكة العنكبوتية

هنود أم درمان:

تعد مدينة أم درمان أكبر تجمع للهنود في السودان فقد جاءت مجموعات الهنود إليها بغرض التجارة واستقرت بها مجموعات الهنود القادمين من شرق السودان وود مدني والدامر وكسلا وكوستي، وعطبرة، وغيرها من المدن التي شهدت تواجد مجموعات هندية، وقد شهد العام 1955م وصول أعداد من الهنود إلى المدينة أي قبل استقلال السودان بعام، وقد وجد الهنود في مدينة أم درمان ضالتهم لأنها مدينة تمتاز بالهدوء والترابط واستقبال الآخر. وقد سكن الهنود في معظم أحياء أم درمان القديمة مثل حي القلعة، ود ارو، الملازمين، حي السوق، الشهداء، بيت المال، ودنوباوي وغيرها من الأحياء القديمة، وأصبح هناك شارع في أم درمان باسم زعيمهم الروحي المهاتما غاندي (شارع الدكاترة) [42].

وللهنــود في الســودان العديــد مــن المناســبات الدينيــة المتنوعــة كأعيــاد الفطــر والأضاحــي للمســلمين، وأعيــاد الميــلاد للمســيحيين، وهنــاك أعيــاد النــيروز و(غديــر حــم) لــدى الهنــود الشــيعة، وأعيــاد (ديــوالي) و(رام تومــي) وعيــد الربــاط المقــدس (رجهــا بندهــن) لــدى الهنــود الهنــدوس، ويتشــارك أغلــب الهنــود في الســودان ذات الطقــوس في الــزواج كطــواف العروســين حــول النــار المقدســة أو عــادة وقــوف العــروس عــلى حجــر [34].

بعــد وصــول عــدد كبــير مــن الهنــود إلى مدينــة أم درمــان اندمجــوا في مجتمعهــا كمــا حصــل غالبيتهــم عــلى الجنســية الســودانية، ومــن أشــهر الهنــود في المدينــة الدكتــور (أنيــل كومــار) الــذى ســماه والــده عــلى نهــر النيــل تيمنــا بهــذا النهــر العظيــم درس الدكتــور (أنيــل الطــب) في جامعــة الاســكندرية ثــم تخصــص في جمهوريــة الصــين ، ويعــد مــن الشــخصيات الســودانية متعــددة المواهــب فهــو عضــو اللجنــة الأولمبيــة الســودانية وعضــو كذلــك في مجلــس الصداقــة الشــعبية الســودانية وعضــو في نــادي الهــلال العاصمــي للتربيــة الرياضيــة بالإضافــة لــكل ذلــك فالدكتــور (أنيــل) هــو اســتاذ في كليــة الطــب جامعــة بحــري[44].



أنيل كومار رئيس الجالية الهندية في السودان- الشبكة العنكبوتية

عـرف الكاتـب الدكتـور (أنيـل كومـار) عـن قـرب فهـو إنسـان بسـيط متواضـع يحـب الجميـع ويحبـه الجميـع، وهـو أول الشـهادة السـودانية للعـام 1967م مـن مدرسـة كمبونـي وهـو مـن مواليـد السـودان، كمـا أن منزلـه في حـي القلعـة بـأم درمـان مفتـوح للـكل الأهـل والمعـارف والجـيران وهـو دائـم السـؤال عنهـم وعـن أحوالهـم، ومـن الاشـياء التـي تذكـر في حـق الرجـل أنـه يمنـح مـن وقتـه الثمـين سـاعة يوميـا بمنزلـه لمقابلـة المـرضى مـن الجـيران والأهـل وهـو يقـدم ذلـك دون مقابـل، ويأتـي إليهـم في منازلهـم في أي وقـت. كمـا يعـد الدكتـور أنيـل وعائلتـه مـن أهـم معالـم حـي القلعـة الأم درمانـي فهـو سـوداني يحمـل الكثـير مـن القيـم الجميلـة والسـمحة.



أنيل كومار – الشبكة العنكبوتية



الهنود في سوق أم درمان:

يعد سوق أم درمان من أعرق الأسواق في المدينة وظل هذا السوق يقوم بدوره منذ الدولة المهدية ، وقد كانت البضائع بأنواعها المختلفة ترد إليه من داخل وخارج السودان ، كما أن السودانيين يحضرون للسودان من المدن السودانية المختلفة بغرض التسوق ولسوق أم درمان شهرة عالمية وذلك نسبة لوجود عدد كبير من الأجناس من مختلف بقاع العالم، وفي سوق أم درمان يعمل التجار الهنود وقد حمل العديد منهم الجنسية السودانية ومن هؤلاء التجار (ارتيلال) و(رامجي سامجي) و(سيزاد ليفي) وغيرهم من التجار الهنود الذين يعملون في العطور والقماش منذ قديم الزمان [54].







بعض التجار الهنود في سوق أم درمان

النادي الهندي بأم درمان:

النادي الهندي بأم درمان مُنح هدية من حكومة السودان للجالية الهندية بالسودان على شرف زيارة نائب الرئيس الهندي ذاكر حسين في العام 1963م، وتم تخصص قطعة أرض لقيام النادي بالقرب من مباني الإذاعة والتلفزيون بأم درمان شيّد عليها مقر النادي، وعقب انقلاب ثورة الإنقاذ الوطني في العام 1989م تم نزع مبنى النادي لأسباب ودواعي أمنية، وتم منح الجالية قطعة أرض بديلة على الطريق الواصل بين شارع الوادي وشارع الشنقيطي بأم درمان بالقرب من حديقة أم درمان الكبرى وتم بناء المقر الحالي للنادي الذي يظهر في الصورة [46].

ويعد النادي الهندي بأم درمان من النوادي الاجتماعية الشاملة حيث يجتمع فيه الهنود من مختلف أحياء المدينة في المناسبات الاجتماعية المختلفة، وتمارس فيه رياضة كرة الطائرة والبنج بونج وغيرها.



ذاكر حسين- الشبكة العنكبوتية



النادي الهندي بأم درمان- الشبكة العنكبوتية

جانب من بعض أفراح الجالية الهندية بأم درمان:



مجموعة من الهنديات في أم درمان- الشبكة العنكبوتية







جانب من احتفالات السفارة الهندية بالخرطوم:

ومن الفعاليات التي احتفلت بها السفارة الهندية و الجالية الهندية بالخرطوم (هار غار تيرانجا)، ونادي الصداقة الهندي وكان ذلك في 12 أغسطس 2022م، وقد بدأ بإضاءة المصباح التقليدي من قبل السفير الهندي السيد باوا سيد مبارك وأعضاء السفارة، وقد حضر الحدث حوالي 600 مواطن هندي ومن أصول هندية وعدد من الأصدقاء، وتم توزيع الأعلام الهندية في هذا الاحتفال، وشارك عدد من الهنود من عدد من الولايات السودانية مختلفة، وتم خلال الاحتفال تقديم عدد من الأغاني الهندية، كما قدمت المأكولات الهندية ، وتم عرض بعض الحرف اليدوية الهندية والبقالة ومواد الملابس[47].




Azadi Ka Amrit Mahotsav
EMBASSY OF INDIA
KHARTOUM
in association with
INDIAN FRIENDSHIP CLUB &
OMDURMAN INDIAN COMMUNITY
celebrates
Azadi Ka Amrit Mahotsav







صفحة السفارة الهندية بالخرطوم

المدرسة الهندية بأم درمان:

توجد في مدينة أم درمان مدرسة هندية تأسست في العام 1951م من تبرعات أبناء الجالية الهندية بالقرب من منزل السيد الزعيم اسماعيل الأزهري يدرس فيها الطلاب السودانيين من أصول هندية فقط ، وفي هذه المدرسة يدرس المنهج السوداني تحت إشراف وزارة التربية والتعليم السودانية، ويعمل في هيئة التدريس بالمدرسة عدد من المعلمين الانجليز والهنود والسودانيين والإرتيريين وذلك في بداية نشأتها التي كانت في العام (1951م) ويتم تعليم الطلاب في المدرسة العادات والتقاليد الهندية بالإضافة إلى اللغات العربية والانجليزية، ومن أميز الاساتذة الذين يجيدون اللغة العربية بالمدرسة الأستاذة (ورشاة كريتي كومار)، بالإضافة لمدرسة أم درمان هناك مدرسة أخري للهنود في كل من بورتسودان وكسلا[48].



حجر أساس المدرسة الهندية بأم درمان 1951م- الشبكة العنكبوتية







مباني وطلاب المدرسة الهندية – أم درمان- الشبكة العنكبوتية



طلاب ومعلمي المدرسة الهندية بأم درمان – الشبكة العنكبوتية

تحدثت الأستاذة ورشا مديرة المدرسة الهندية بأم درمان في أحد اللقاءات التلفزيونية عن أنشطة المدرسة وقالت إن الطلاب يتعلمون في المدرسة العديد من الأنشطة والثقافة الهندية ويتم الاحتفال بعيد الاستقلال الهندي سنويا في السفارة الهندية، كما أوضحت أن المدرسة مختلطة، تدرجت الأستاذة ورشا من معلمة ثم نائب للمدير ثم مديرة للمدرسة وتقوم بتدريس عدد من المواد مثل الحساب باللغة الهندية واللغة العربية الخاصة.



طالبات هنديات بالمدرسة الهندية بأم درمان - الشبكة العنكبوتية

وللهنود في أم درمان محرقة تقع في غرب أم درمان وهي من المحارق التقليدية التي يستخدم فيها الأخشاب، وتتكون مبانيها من فناء كبير بداخله غرفة الحرق الجنائزية، ومع التمدد العمراني في تلك المنطقة أصبحت المحرقة محاطة بالمباني، وعلى الرغم من ذلك فإن سكان تلك المنطقة يحترمون معتقدات الهنود الذي يأتون لحرق موتاهم[49].

العلاقات السودانية الهندية في أم درمان:

من الصداقات القوية التي جمعت أسرة سودانية بأسرة هندية العلاقة بين أسرة الحسين مصطفى الممثلة في الاخوين محمد و السر الحسين وأسرة أميشند شيث الممثلة في الاخوان فرجلال وسوبكشند ومحيش، والتي تحدثت عنها الأستاذة هنادي السرالحسين بقدر من التفصيل حيث قالت أن هذه العلاقة بدأت بين عمها محمد الحسين مع الأخوين الاثنين فرجلال أميشند شيث الأخ الأكبر والأصغر سوباكشند أميشند في بداية الستينات من القرن الماضي بسوق أم درمان وعملوا مع بعضهم البعض في تجارة الأقمشة وفي بداية السبعينات من القرن الماضي تحول التعاون التجاري إلى شراكة بين الجانبين تحت مسمى (أعمال عماد التجارية) وصاحبت هذه الشراكة تواصل أسري استمر لسنوات لم ينقطع.

وخلال فترة الثمانينات استقل محمد الحسين بعمله الخاص، وخلال التسعينات دخل السر الحسين شقيق محمد الحسين في مجال تصنيع الملابس الجاهزة مع أسرة شيث وذلك من خلال مصنع (دينا) للملابس الجاهزة واستمر هذا العمل حتى العام 2010م، وبعد ذلك استقل كل واحد منهم بعمله الخاص، وظلت العلاقات مستمرة بين الجانبين في جميع المناسبات ووصل الأمر بأن سافر محمد الحسين إلى الهند للمشاركة في زواج بنديس الابن الأكبر لسوبكشند وذلك في العام 1983م، والصور المرفقة توضح هذه المشاركة ومدى الارتياح والفرح الظاهر لدى الأسرة الهندية بمشاركة محمد الحسين وزوجته لهم فرحة زاوج ابنهم، وحضورهم إلى الهند وهذا يدل على عمق العلاقة بين الأسرتين [50].

امتدت العلاقة بين الأسرتين وأصبحت مزارع أسرة الحسين في قرية الجعليين بالفكي هاشم مفتوحة لأسرة شيث ومن يأتي معهم من الهنود من داخل وخارج السودان، حيث قام سوبكشند وزوجته بتسجيل زيارة للحاجة بت المنى والدة محمد والسر الحسين في منزلها بقرية الجعليين بالفكي هاشم. وقد كانت هذه العلاقة محل حديث الجميع في ودنوباوي، وقد أوضحت أن رابط الصداقة والإخاء والمحبة والتواصل الخالص يسمو فوق جميع الاعتبارات، وقد قدمت الأسرتان نموذجاً طيباً للعلاقات السودانية الهندية الممتدة بين أهل أم درمان، وعلى الرغم من وفاة رموز هذه العلاقة محمد الحسين والسر

الحسـين والاخويـن سوبكشـند وفرجـلال، إلا انهـا ظلـت في نفـوس الأبنـاء باقيـة ويكـن الجميـع لهـذه العلاقـة قـدراً مـن الحـب والتقدير والإجـلال، ومحيـش الآن ينتقـل بـين الإمـارات والهنـد والولايـات المتحـدة وأبنـاء سوبكشـند أيضـا متنقلـين بـين الهنـد ولنـدن والولايـات المتحـدة الامريكيـة، وحتـي انـدلاع الحـرب في الخرطـوم في 15 أبريـل 2023م كان أبنـاء سوبكشـد في الخرطـوم يبـاشرون بعـض أعمالهـم التـي توزعـت بـين لنـدن والهنـد (51).

تحكـي هـذه الأسـطر علاقـة ممتدة بـين أسرتـين جمعتهـم الصداقـة والعمـل التجاري الـذي تطـور مـع مـرور الوقـت، وعـلى الرغـم مـن رحيـل معظـم مـن أسسـوا هـذه العلاقـة إلا أنهـا ظلـت محفـورة في وجـدان كل مـع عايشـها واحتفظـت لنـا الصـور بعبـق ورحيـق هـذه العلاقـة.


محمد الحسين مصطفى


سوبكشند أميشند شيث


السرالحسين مصطفى


محيش أميشند شيث – عن هنادي السر



السر الحسين يمين الصورة وشقيقه محمد الحسين وابناؤهم
مع أسرة أميشند بمنزل الأسرة بحي ودنوباوي - عن هنادي السر



مشاركة محمد الحسين وزوجته وهما على يمين الصورة
في حفل زواج بنديس بن سوبكشند بالهند - عن هنادي السر



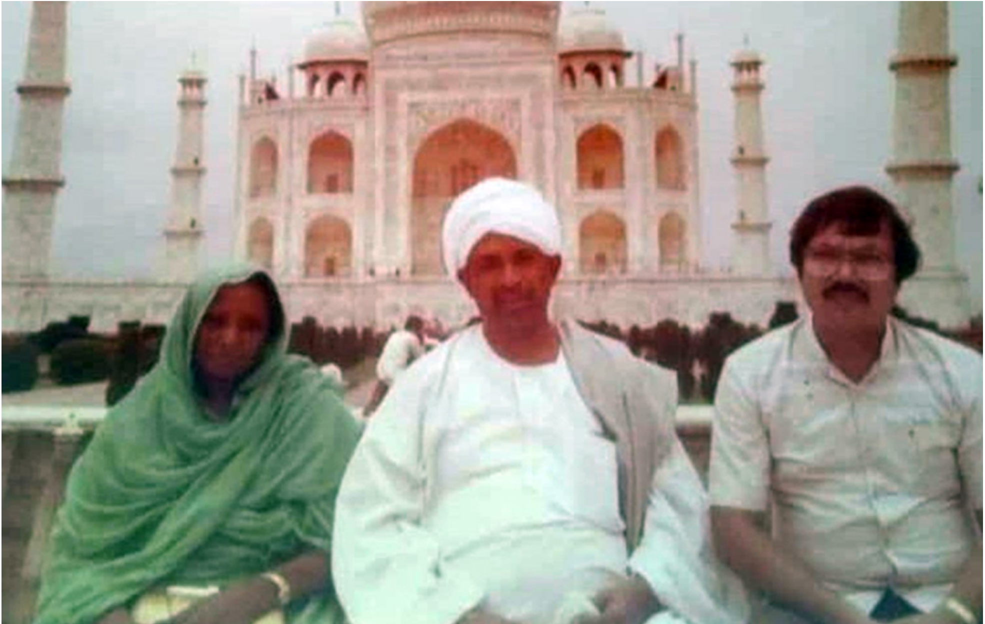
فرجلال يمين الصورة وبعده محمد الحسين مع سوبكشند شمال الصورة - عن هنادي السر



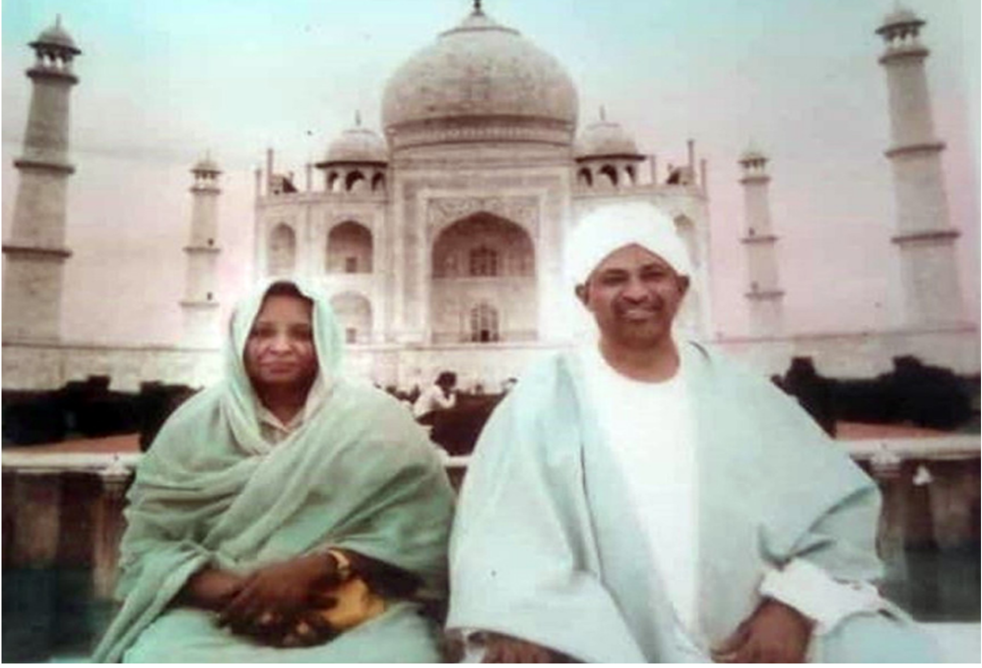
محمد الحسين يبارك للعريس بنديس يوم عرسه في الهند - عن هنادي السر



برفولا زوجة سوبكشند، و إبنها سانجو، في زيارة للحاجة بت المنى والدة محمد و السر الحسين
بقرية الجعليين بالفكي هاشم شمال الخرطوم بحري- عن هنادي السر



محيش أميشند ومحمد الحسين وزوجته من أمام تاج محل - عن هنادي السر



محمد الحسين وزوجته من أمام تاج محل بالهند 1983/7/28م - عن هنادي السر

مدام سيما والمنتجات السودانية والهندية:

مـن الهنديـات اللائـي حجـزن مكانـة كبـيرة بـين نسـاء أم درمـان مـدام (سـيما) وهـي سـيما دينيـس أصيـلال مـن أصـول هنديـة وأم لثـلاث أبنـاء، كانـت تسـكن أول الأمـر في حـي الشـهداء وهـو مـن الأحيـاء العريقـة بالمدينـة جـاءت مـدام سـيما في العـام 1985م، وبعـد ثـلاث عـشرة عـام في حـي الشـهداء انتقلـت منـه إلى حـي ود نوبـاوي (الدومـة)، عملـت في أول الأمـر في تجـارة أدوات التجميـل وصناعـة العطـور السـودانية فقـط، ثـم تحولـت بعـد ذلـك لصناعـة وتجـارة الآبـري (الحلـو مـر) وهـو المـشروب الرسـمي لشـهر رمضـان في جميـع البيـوت السـودانية وعـدد مـن السـودانيين في الخـارج، وقـد تعلمـت صناعـة هـذا المـشروب مـن جارتهـا في الحـي ثـم عملـت عـلى تسـويقه في العـام 1991م، وأصبـح منتجهـا مطلوبـاً لـدى أصحـاب البقـالات بالمدينـة، كمـا تسـوق منتوجهـا بالمنـزل لمـن يرغـب في الحصـول عليـه.

ومـا يلفـت النظـر حـول صناعة المـشروب عند مـدام سـيما أنها كانـت تقـوم بصناعة مـشروب الحلـو مـر على طـول العـام، ويـزداد الإقبـال عليه في شـهر رمضـان ، ونتيجة

للإقبـال الكبـير عـلى هـذا المـشروب أدخلت مـدام سـيما مشروبات أخـرى مثـل (الآبري الأبيـض) والرقـاق وهــي من المشروبــات والمأكــولات الرمضانية ، ونســبة للإقبــال الكبير عــلى منتجاتهــا أدخلت عــدد من المأكــولات الهندية المجففــة والتي تصنع مــن (الكبكبيه)، ثــم ادخلـت العصيـدة ومـلاح النعيميـة بسـبب الاقبـال المتزايـد عـلى منتجاتهـا، وقالت مدام سـيما حـول مشروب (الحلـو مر) إنه مـن أجمل المشروبـات على الإطـلاق ولا يوجد مـشروب يماثلـه في الهند ، وتقول عن نفسـها أنها تحـب هذا المشروب ، وتـأكل العصيدة، وترتـدي الثـوب السـوداني وأنها تعتبر نفسـها سـودانية الأصـل وهندية الجنسـية[52].

تقـول الأسـتاذة هنـادي السر عن مدام سـيما من خـلال تعاملهـا معها وشرائهـا للعديد مــن منتجاتهــا أنها مــن الهنديات المرحــات وتتعامل بصــورة ممتازة مــع الجميع، وكانت لهــا بنــت تــدرس في مدرســة إدريـس للبنـات بأم درمــان، ومــع مدام ســيما اشــتُهرت هنديــة أخــرى في أم درمــان ببيع الثيـاب النسـائية وهي مــدام (راما)، لكن شــهرة مدام ســيما كانــت هي الأكــبر تقول الاســتاذة هنــادي إن مدام ســيما كانت تبيع زيوت الشــعر والكريمــات والحنــاء الهنديــة، ثم انتقلت بعــد ذلك لبيع الثيــاب الهندية (الســاري) الذي أصبــح مرغــوب لــدى نســاء أم درمــان، وزاد الإقبال عليها بصــورة كبــيرة وأصبحت بعد ذلــك تصمــم ثيــاب (الجرتــق) الســوداني وهي عــادة ســودانية مصاحبــة لليلــة الدخلة عنــد العروســين، وهــو مهــم لــدى معظــم الأسر الســودانية، وأصبحــت بعد ذلــك تصمم ثيــاب العروســين بصــورة احترافيــة وعلى درجــة عالية من الرقــي والجمــال، وقد وصلت مرحلــة مــن التصميم الاحــترافي لجميــع الطبقــات بمجتمع الخرطــوم، وعملــت بعد ذلك عــلى إدخــال الإكسســوارات الهندية مع مــا تصممه من ثياب، وقد شــكلت هــذه الإضافات بعــداً جديــداً في عملية ترويــج وانتشــار منتجاتها وزاد الإقبــال عليها بصــورة كبيرة جداً ، ومــن الأشــياء المهمــة التــي عملت مدام ســيما عــلى إدخالها ضمــن منتجاتهــا الحلويات الهنديــة التــي كانت تمتــاز بجودتها وطعمهــا الذي لا يقــاوم [53].

مــن خــلال الــسرد الشــيق للأســتاذة هنــادي نجــد أن مــدام (ســيما) تمكنــت مــن كســب العديــد مــن الزبائــن لمنتجاتهــا التــي تميــزت بتنوعهــا وجودتهــا وطعمهــا الــذي أقنــع الجميــع بالإقبــال عليهــا، كمــا انهــا نجحــت وبصــورة كبــيرة في مــزج المنتجــات الســودانية بالهنديــة والتــي تتمثــل في الحلــو مــر المــشروب الســوداني العتيــق والحلويــات الهنديــة ذات الجــودة العاليــة، كمــا أنهــا نجحــت في تلبيــة جميــع الطلبــات التــي تأتــي إليهــا بــكل طيــب خاطــر الأمــر الــذي جعلهــا قبلــة للكثيريــن مــن ســكان أم درمــان والعاصمــة الخرطــوم وتعــد مــدام ســيما وتجربتهــا الثــرة نموذجــا ســودانيا هنديــا حيّــا للتواصــل الحضــاري والثقــافي بــين البلديــن.

الهنود في مدينة القضارف

تقع مدينة القضارف في شرق السودان وهي من الولايات الحدودية مع دولة أثيوبيا، وهي تعد من أغنى المدن في السودان واشتهرت على نطاق السودان بالزراعة المطرية والآلية وقد استقرت مجموعات من الهنود البانيان في هذه المدينة واشتغلوا بالتجارة [54].

يقول الدكتور قسم السيد حمزة أحمد أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الزعيم الأزهري عن الهنود في مدينة القضارف كان هناك عدد من الهنود يعملون بالتجارة وتحديداً تجارة القماش والعطور، وعندما نقارن بينهم والأقباط في المدينة نجد أن الأقباط عملوا في العديد من المهن في القضارف وتحديداً الزراعة، ويقول إن الهنود لم يدخلوا في مجال الزراعة في القضارف لعدد من الأسباب:

- صعوبة الحياة في المشاريع الزراعية خارج المدينة.
- الزراعة تتطلب أن يمكث الشخص لمدة أطول بغرض المتابعة والإشراف.
- الزراعة تحتاج للمغامرة والمال ومخاطرها كثيرة عكس التجارة.

ومن الشخصيات الهندية التي اشتهرت في مدينة القضارف (موكيش) الذي كان يعمل في تجارة الأقمشة بالقضارف ولكنه انتقل قبل خمسة عشر عام للعاصمة الخرطوم وقام بفتح محال تجارية في كل من سوق أم درمان وسوق ليبيا، ومن الأحياء التي ارتبطت بالهنود في القضارف حي النصر وديم النور وهي من أهم أحياء المدينة وتمتاز بقربها من السوق، ومن الشخصيات السودانية التي عملت مع الهنود في سوق القضارف واتقن عبرهم تجارة القماش وجرد المحال التي تتاجر في مثل هذا النوع من التجارة يوسف محمود إبراهيم، وقد اكتسب يوسف خبرة كبيرة في مجال القماش وبيعه، وكان يتم الاستعانة به في عملية جرد المتاجر (الدكاكين) وقد اكتسب هذه الخبرة من خلال عمله مع الهنود [55].



خريطة ولاية القضارف – الشبكة العنكبوتية

الهنود في مدينة كوستي

تعد مدينة كوستي أكبر مدن النيل الابيض على الاطلاق، ومع ذلك تعتبر أحدث مدنه على الاطلاق، بل لعلها تعتبر من أحدث المدن في السودان كله، إذ أنها أنشئت في مستهل القرن العشرين ولحساب أدق عام 1902م. وقصتها أنه وبحسب موقعها على شاطئ النيل الأبيض، قد اختارها تاجر يوناني اسمه (كوستي بابيس) من تجار زينوبة بالشاطئ الشرقي واشترى في حوالي العام 1900م، قطعة ارض من الشيخ حماد ولد أم دودو زعيم فرع الجمع في المنطقة وأقام عليها حظيرة وراكوبة (سقيفة) ليسهل على منتجي الصمغ وبعض المحاصيل مهمة العبور إلى سوق زينوبة بأن يشتري منهم إنتاجهم في ذلك المكان.

وكان مرفأ البواخر التي تمخر النيل الأبيض من الجنوب وإليه قائما في مركز زينوبة ولكن بعض مهندسي البواخر الانجليزية اكتشفوا أن الشاطئ الغربي ومكان حظائر الخواجة كوستي بالذات أكثر صلابة كميناء للبواخر من الشرق فانتقلت الميناء ونشطت البقعة بالحركة وارتحل إليها بعض التجار وشيدت حولها المنازل. وبما أن المكان ليس له اسم من قبل قد أطلق الناس عليه اسم الخواجة اليوناني (كوستي) واشتهر الميناء بهذا الاسم.

وكانت مراكز الحكومة الرئيسية في هذه المنطقة هي جديد غرب كوستي وزينوبة شرق كوستي ورأى مدير النيل الأبيض أن يحول مركز جديد إلى مقر الميناء الجديد (كوستي). وتحول مقر الحكومة بالفعل إلى كوستي بدلا عن جديد. وأطلق على المركز والميناء اسم (جديد) ولكن الأهالي لم يغيروا اسم كوستي رغم التهديد بالعقاب. واضطرت الحكومة أن تعتمد اسم كوستي للمركز الجنوبي. وكما نُقل مركز الحكومة من (جديد) إلى كوستي، كذلك نُقل مركز (زينوبة) إلى الجبلين لحفظ المسافات بين المركزين وسلطانها.

وكان تدرج كوستي في النمو بطيئا وعاديا وتجارتها محلية في التوزيع والتسويق. وفي عام 1911م شيدت الحكومة الكوبري (الجسر) ومدت السكة الحديد من سنار في طريقها للأبيض، فانتعشت كوستي بسرعة الانقلاب التجاري الذي حدث لأن التجارة الواسعة التي كانت تمارس في الدويم باعتبارها الميناء النهري

للطريــق الــبري لكردفــان فدارفــور، فبحــر الغــزال قــد تحــول تلقائيــا إلى كوســتي التــي ربــط الخــط الحديــدي بينهــا وبــين كردفــان والخرطــوم وذلــك لأن البضائــع على عربــات الســكة حديــد أسرع وأضمــن وأوفــر مــن حيــث النفقــة.

وانقلــب المركــز الــذي لــم يرتفــع عــن مســتوى القريــة قبــل الخــط الحديــدي إلى مركــز تجــاري توافــد إليــه العاملــون في الحقــل التجــاري مــن كل مــكان وتدفقــت إليــه رؤوس الأمــوال المحليــة لأنــه صــار نقطــة التقــاء مواصــلات بــين الــشرق والغرب والجنــوب بالبواخــر النيليــة.

وبالنســبة لليــد العاملــة فــان حركــة بنــاء الجــسر قــد جلبــت لكوســتي حركــة عمــل منظمــة تمثلــت في جنــود الرديــف وهــم الجنــود الذيــن سرحهــم الجيــش وأراد أن يحتفــظ بهــم للاســتيداع للطــوارئ عــلى أن تضمهــم منطقــة واحــدة للاســتفادة مــن تجربتهــم الســابقة إذا دعــا الداعــي لذلــك فأرســلوا للعمــل والاقامــة بكوســتي وحواليهــا ومعهــم بعــض الضبــاط المســئولين عنهــم فكانــوا هــم النــواة الاجتماعيــة الأولى لســكان مدينــة كوســتي لأن الســكان الاصليــين مــن ســكان المنطقــة مثــل العبيســاب ودغيــم وغيرهــم كانــوا يســكنون قراهــم خــارج كوســتي.

وأراضي كوســتي تتبــع لعموديــة العبيســاب وهــي بطــن مــن بطــون الجمــع التــي تتــولى رئاســة القبيلــة في أسرة الناظــر أبــو كلام عمــدة المنطقــة فقــد كان الشــيخ حمــاد ابــد ودو وهــو الــذي بــاع الارض للخواجــة كوســتي.

ودار الفلــك دورتــه فتــم في نهايــة الثلاثينــات تشــييد خــزان جبــل الاوليــاء فارتفــع منســوب الميــاه فــأدى إلى غــرق ســوق كوســتي القديــم وبعــض احيائهــا فكانــت فرصــة ذهبيــة لإعــادة تخطيطهــا الــذي شــمل الســوق الجديــد وأحيــاء كاملــة وكل مرافــق الحكومــة فتجــدد اهــاب المدينــة وتوســعت وتطــورت. لــم يكــن ذلــك هــو كل مــا افادتــه المدينــة مــن أثــر الخــزان بــل تعــددت الفوائــد بمــا جعــل كوســتي تطفــر طفــرة أخــرى كبــيرة حيــث نقلــت إليهــا رئاســة النقــل النهــري مــن الخرطــوم بســبب الخــزان، وبذلــك صــارت المينــاء الشــمالي الوحيــد لتجــارة الجنوب مع الشــمال وفي ابــان الحــرب العالميــة الثانيــة كانــت كوســتي مركــزا لتوزيــع الشــاي والبــن مــن كينيــا وأوغنــدا لــكل الســودان ولكــن العائــد الاقتصــادي الأهــم مــن أثــر الخــزان قــد تمثــل في تحــول الاقليــم المحيــط بكوســتي الى منطقــة زراعيــة كــبرى قامــت فيهــا المشــاريع الفرديــة الصغــيرة في كل مــكان فتفــوق مســتوى كوســتي الاقتصــادي عــلى معظــم مــدن الســودان .



كوستي في العام 1916م – الشبكة العنكبوتية

عاش عدد من الهنود في مدينة كوستى وقد احتضن حي المرابيع وهو من الأحياء القريبة من سوق المدينة أسرة كاماني والتي منها تيجوس براوين شاندرا، الذي قال بأن جده الأكبر (بوب تلال) وصل إلى مدينة كوستى في العام 1925م، ويقول تيجوس بأن أعداد الهنود كانت كبيرة وكانوا يعملون في التجارة، وكانت لهم مدرستهم الخاصة، ومع تغير طبيعة الحياة بالمدينة فضل الكثير من هنود المدينة العودة إلى الوطن الأم، وهو الآن مع اسرته الصغيرة المكونة من ثلاثة أطفال وجدتهم وزوجته، وهم في حالة تواصل مع الأسر السودانية بالحي، ويعمل تيجوس بتجارة الأقمشة بمدينة كوستي، ومحله في سوق كوستي الكبير قبلة للزبائن لشراء الأقمشة والحبال الهندية، ومن الأعمال الإنسانية التي يقوم بها تيجوس تجاه فقراء المدينة أنه يعمل على اطعامهم وتقديم الماء لهم وهو يؤمن بالحكمة الهندية التي تقول(أعطي يعطيك الله)، وفي العام 2011م تكفل تيجوس بحج أحد العاملين معه بالمحل لبيت الله الحرام، وقد تناقصت أعداد الهنود في مدينة كوستي بصورة كبيرة حيث كانت هناك 25 أسرة وأصبحت الآن أسرة واحدة، ومما يدل على ارتباط الهنود الذين عاشوا في كوستي وعلى الرغم من مغادرتهم لها أن أحد الهنود الذين عاشوا في المدينة وأجبرته الظروف للسفر للهند طلب أن يتم حرقه في مدينة كوستي التي عاش فيها وقضى بها أجمل سنين حياته[56].

الهنود في ولاية شمال كردفان

ولاية شمال كردفان من الولايات التي تحتل المنطقة الوسطى من السودان، وهي من الولايات الزراعية توجد بها عدد من المدن المهمة مثل مدينة الأبيض وهي حاضرة الولاية، مدينة أم روابة، النهود بارا، غبيش، أبو زبد، الرهد أبو دكنة، جبرة الشيخ وغيرها من المدن.



ولاية شمال كردفان – الشبكة العنكبوتية

الهنود في مدينة الأبيض

تعد مدينة الأبيض من أهم المدن التجارية في السودان، وقد احتضنت المدينة عدداً من الهنود الذين أصبحوا جزءًا من المجتمع هناك، ويرجع الوجود الهندي في مدينة الأبيض إلى فترة حكم الباشوية والخديوية المصرية في السودان، وعندما تم فتح باب التبرعات لمساعدة اليونان الفقيرة في العام 1940م تقدم تجار المدينة من الهنود مع رصفائهم من السودانيين في مدينة بارا وتبرعوا بمبلغ 126 ألف جنيه وبلغ المبلغ الذي تبرع به الهنود 13 ألف جنيه من جملة المبلغ الكلي تفاصيلها كالآتي:

كلمنجي هشمند	5 جنيه
جردهام لانراهي	5 جنيه
راتلال يوبا تلال	1500 جنيه
راتلال مورارجي	750 جنيه
مورجي جفراج	750 جنيه
المجموع	13000 جنيه (ثلاثة عشر جنيه سوداني)

وعن الهنود في مدينة الأبيض تقول الدكتورة يسرية موسى أحمد أستاذ التاريخ الحديث بجامعة بحري وهي من سكان مدينة الأبيض في إفادة للكاتب أن الهنود كانوا من رواد العمل التجاري في المدينة، وقد عرفوا بتجارة الأقمشة والعطور، وسكنوا حي القبة وهو من الأحياء القريبة من سوق المدينة، وذكرت بأن والدها قد عمل مع الهنود في مدينة الأبيض في مجال نقل السلع والبضائع، حيث كان يمتلك عربة مكنته من ترحيل هذه البضائع، وذكرت الدكتورة يسرية بأن أحد التجار الهنود بالمدينة قد قام بإهداء المبنى الخاص به للكنيسة الأرثوذكسية، وجزء آخر من نفس المبنى لبعض اليهود الذين كانوا في المدينة قبل مغادرتها بعد ذلك، ومن المنتجات التي يقوم الهنود ببيعها لأهالي المدينة المنسوجات القطنية مثل (الفراد) والثياب النسائية مثل ثوب (الزراق) وهو من الثياب التي كانت مشهورة في السودان، وبمرور الوقت أصبح التجار الهنود في مدينة الأبيض مسيطرين على السوق الغربي من

المدينة، وعن علاقتهم بالمجتمع المحلي أوضحت الدكتورة بأن علاقتهم كانت طيبة ويتداخلون مع مجتمع المدينة في الأفراح والأتراح، وقد أشارت الدكتورة يسرية بان والدها أخبرها في إحدى المرات بأنه يوجد عدد من الهنود في مدينة كادوقلي بجنوب كردفان الأمر الذي يدل على انتشار الهنود في عدد كبير من الولايات والحواضر السودانية (57).

قائمة بتبرعات مدينتي بارا والأبيض لمساعد اليونان في العام 1940م

وفيها خمس هنود تبرعوا بمبلغ 13 جنيه - عن صحيفة كردفان.

وبالنسبة للمدن الأخرى في إقليم كردفان كان الهنود يحرصون على تلبية احتياجات تلك المدن من خلال إرسال هندي يقوم بالتطواف على التجار في مدينة النهود ثم بعد ذلك يقوم بإرسال ما يحتاجونه من أقمشة وعطور وذلك بحسب إفادة البروفيسور عوض إبراهيم عوض وقد أخذ هذه الإفادة من عبد المنعم يوسف الخضر وهو من تجار سوق النهود[58]، ومدينة النهود من أعرق المدن السودانية وعرفت عبر تاريخها الممتد بتفوقها في المجال الزراعي حيث تم تأسيس أول سوق للمحاصيل الزراعية في السودان بالمدينة في العام 1917م، وضم بعد ذلك أكبر سوق للصمغ العربي على مستوى العالم، وضمت الكثير من الجاليات الأجنبية مثل المصريين والهنود والأرمن والشوام والإغريق والإنجليز.

هوامش الفصل الثاني

(1) عثمان محمد وداعة، تاريخ مدينة سواكن، (ب. ت)، (ب. د)، ص 10.

(2) لقـــاء مـــع الســـفير الهنـــدي بالخرطـــوم رافينـــدرا براســـاد جســـوال مـــع وكالـــة الســـودان للأنبـــاء تـــم نـــشره عـــلى موقـــع النيلـــين الالكترونـــي بتاريـــخ 16/10/2018م.

(3) مجلة أفريقيا قارتنا، العدد الثاني عشر، ابريل 2014م، ص 21.

(4) لـــؤي محمـــد عثمـــان، الجاليـــة الهنديـــة في كســـلا ودورهـــا في العمـــل التطوعـــي، مجلـــة الدراســـات الســـودانية، مـــج13، العـــدد 2، مـــارس 2007م، ص 122.

(5) المرجع نفسه، ص 122-123.

(6) علويـــة مختـــار، هنـــود الســـودان أبنـــاء بلـــد، العربـــي الجديـــد، 19 أبريـــل 2025م، https://www.alaraby.co.uk

(7) لؤي محمد عثمان، مرجع سابق، ص 124-125.

(8) علوية مختار، مرجع سابق.

(9) المرجع نفسه

(10) عبـــد العزيـــز النـــور، تاريـــخ الهنـــود بكســـلا، صحيفـــة التحريـــر، 19 يوليـــو2024م.

(11) علوية مختار، مرجع سابق.

(12) لؤي محمد عثمان، مرجع سابق ، ص 134-135.

(13) حســـن أبو الريـــش، الهنـــود في كســـلا، موقـــع النيلـــين، 4/12/2014م https://www.alnilin.com/1204951.htm

(14) هاشـــم محمـــد عـــلي الأمـــين ، تاريـــخ الكشـــافة بالســـودان وكســـلا، مقـــال منشـــور بصحفـــة عبـــد العزيـــز النـــور عزيـــز بالفيـــس بـــوك، 24 ينايـــر 2024م. https://www.facebook.com/share/p/1ZAiouTgNa/

(15) عبد العزيز النور، مرجع سابق.

(16) عمـر النـور، قـوات دفـاع السـودان (1925-1954م)، شركـة مطابـع السـودان للعملـة، الخرطـوم، 2016م، ص 105.

(17) محمـد ابراهيـم أبـو سـليم، بحـوث في تاريـخ السـودان، (الأراضي – العلمـاء – الخلافـة - بربـر – عـلى الميرغنـي)، دار الجيـل، بـيروت، 1992م، ص 18-19.

(18) تاج السر عثمان الحاج، مرجع سابق، ص 81.

(19) جـون لويـس بوركهـارت، رحـلات بوركهـارت في بـلاد النوبـة والسـودان (1784-1817م)، كنـوز للنـشر والتوزيـع، القاهـرة، 2012م، ص 188.

(20) جون لويس بوركهارت، مصدر سابق، ص 188-189.

(21) المصدر نفسه، ص 189.

(22) المصدر نفسه، ص 200.

(23) المصدر نفسه، ص 202.

(24) نسـيم مقـار، الرحالـة الأجانـب في السـودان، (1730-1851م)، مركـز الدراسـات السـودانية، القاهـرة، 1995م، ص 51.

(25) جون لويس بوركهارت، مصدر سابق، ص 202.

(26) إسـماعيل أحمـد محمـد عبـد اللـه، نائـب الأمـين العـام للمجلـس الأعـلى للإصـلاح الإداري، ولايـة نهـر النيـل، إفـادة حـول الهنـود في مدينـة بربـر، تـم التواصـل معـه بواسـطة الأسـتاذ يوسـف محمـد عبـد اللـه للحديـث عـن الهنـود في مدينـة بربـر، 9 أبريـل 2025م.

(27) بكـري يوسـف محمـد، مـن مواطنـي بربـر ويعمـل بجامعـة الزعيـم الأزهـري، افـادة حـول الهنـود في مدينـة بربـر بتاريـخ 9 أبريـل 2025م.

(28) إبراهيـم سـمباي، في رمـوز عطـبرة والجاليـة الهنديـة، عطـبرة مبـاشر، 7 أبريـل 2025م https://www.facebook.com/share/p/16SDJPCuX9/

(29) المرجع نفسه.

(30) عباس عـزت، المنـسي2، عطـبرة، 25 نوفمـبر 2014م، http://www.sudacon.net/2014/11/html?m=1.2

(31) فلـم توثيقــي عــن زيــارة الرئيــس نهــرو للســودان في فــترة الخمســينات، تلفزيــون الســودان2018م.

(32) مقابلـة اجراهـا المهـدي محمـد أحمـد حمـد، مـع أرون كومـار مقنـلال نتوباي، في متجـره بسـوق الدامر، في يـوم الأحـد 2016/11/13م .

(33) مصعـب الصـاوي، وداعـا أيقونـة الدامـر.. هريـش مقـلال ، صفحـة الدامـر عـلى الفيـس بـوك، 20 مـارس 2022م. https://www.facebook.com

(34) المرجع نفسه.

(35) افـادة مكتوبـة بخـط كريـت كانـت، مـن سـكان الدامـر ، بتاريـخ 20 أبريـل 2025م.

(36) بكـري المدنـي، هنـود الدامـر- حيـاة زندقـي، أخبـار البلـد، 5 أبريـل 2025م. https://albaldnews.net

(37) قريت كانت، مصدر سابق.

(38) بكري المدني، مرجع سابق.

(39) مهنـد فـاروق محمـد أحمـد، عبـد العزيـز حسـن فضـل البصـير، مدينـة ود مدنــي (دراســة تاريخيــة في التطــور الســياسي والاقتصــادي والاجتماعــي) 1504-1989م، مجلـة القُلـزم للدراسـات التوثيقيـة، مجلـة علميـة دوليـة مُحكمـة، العـدد 12، ذو الحجـة 1443هـ/يوليـو 2022م، ص134.

(40) عمـر سـعيد النـور، مشـاهير المدينـة (8)، مقـال منشـور عـلى صفحـة ود مدنـي بالشـبكة العنكبوتيـة يوثـق لرموز ومعالـم مدينـة ود مدنـي. https:// www.wadmadani.com

(41) مؤيـد، الجاليـة الهنديـة بسـوق ود مدنـي، مقـال منشـور عـلى الشـبكة العنكبوتيـة، 15 مـارس 2017 م https://wadmedanii.blogspot.com

(42) صحيفة الراي العام، 2010/1/2م.

(43) موقع عين، مرجع سابق.

(44) صحيفة بربر، صحيفة الكترونية شاملة، 4 يناير 2015م.

(45) عثمـــان ســـوار الدهـــب، أحيـــاء أم درمـــان العريقـــة، مطبعـــة أفـــاق للطباعـــة والنـــشر، أم درمـــان، (ب. ت)، ص 172.

(46) موقع عين، مرجع سابق.

(47) الجاليـــة الهنديـــة تحتفـــل بحـــدث «هـــار غـــار تيرانجـــا» في الخرطـــوم، صفحـــة الســـفارة الهنديـــة عـــلى الفيـــس بـــوك.

(48) كيـــف شـــكلت المعتقـــدات الهنديـــة فضاءهـــا الاجتماعـــي بالســـودان، مقـــال منشـــور بمنصـــة عايـــن، 26 مايـــو 2022م.

(49) صحيفة بربر، مرجع سابق.

(50) هنـــادي الـــسر الحســـين، العلاقـــة بـــين أسرة فاجـــلال وأسرة الحســـين، افـــادة بتاريـــخ 9 أبريـــل 2025م.

(51) المصدر نفسه.

(52) نهـــال صديـــق، ســـيما هنديـــة تبيـــع الحلـــو مـــر بـــأم درمـــان، صحيفـــة آخـــر لحظـــة، 30/5/2013م.

(53) هنادي السر، مصدر سابق.

(54) صـــلاح الديـــن مصطفـــي، مدينـــة القضـــارف، صحيفـــة القـــدس العربـــي، 4/ 7/ 2015م.

(55) قسم الســـيد حمـــزة أحمـــد، إفـــادة للكاتـــب حـــول الهنـــود في مدينـــة القضـــارف، بتاريـــخ 5 أبريـــل 2025م.

(56) عبـــد الوهاب جمعـــة، في ضيافة آخر أسرة هندية في كوســـتي، الركوبـــة ، 17 نوفمبر 2011م،https://www.alrakoba.net/346381/%D9%D9%81%8A

(57) يسريـــة مـــوسى أحمـــد، إفـــادة للكاتـــب حـــول الهنـــود في مدينـــة الأبيـــض، بتاريـــخ 7 أبريـــل 2025م.

(58) إفـــادة مـــن عبـــد المنعـــم يوســـف الخـــضر عـــبر البروفســـور عـــوض إبراهيـــم عـــوض عـــن الهنـــود في النهـــود بتاريـــخ 8 أبريـــل 2025م.

الفصل الثالث

المشتركات الثقافية والحضارية بين السودان والهند

الفصل الثالث

المشتركات الثقافية والحضارية بين السودان والهند

هنــاك العديــد مــن العلاقــات والمشــتركات بــين الســودان والهنــد والتــي تتمثــل في طقــوس الــزواج والأزيــاء والعطــور والتوابــل والبخــور والحــلي المختلفــة.

ويمكــن أن نذهــب أبعــد من ذلــك في نظم توريــث العرش عند أهــل (كــيرا) في الهند حيث يعتمــدون النظــام الأمــوي وهو نفس النظــام المعمول بــه في الممالــك الســودانية القديمة وعــدد مــن الممالــك الأفريقيــة، وفي مجــال الزراعــة يســتخدم الهنــود والســودانيون آلات العــزق وتربيــة الحيوانــات، وهناك أيضا الســلم الخمــاسي في الأغاني الهندية، ويســتخدم الدرافيديــين في الهنــد آلة الطمبــور التي تشــبه الطمبور الســوداني (1).

طقوس الزواج عند الهنود:

يتميــز الــزواج الهنــدي في الســودان بالتقليديــة وهــو أن أهــل الفتــاة إذا وجــدوا شــاب عــلى خلــق يذهبــون إلى أهلــه ويخطبونــه منهــم وبعــد أن يتأكــد أهــل الشــاب مــن حســن خلــق البنــت تتــم مراســم الــزواج بعــد ان يجهــز أهــل العــروس بنتهــم بــكل متطلبــات الــزواج ابتــداءا مــن الملابــس والذهــب والعطــور، ويســتعد أهــل البنــت في تجهيزهــا منــذ أن تبلــغ ســن الخامســة عــشر (2).

تحــدث عميــد الجاليــة الهنديــة في الســودان (شــاندو لال) عــن سر نجــاح المشــاريع الهنديــة في الســودان وقــال: أن الســبب في ذلــك يرجــع إلى المراجعــة الدقيقــة والمراقبــة المســتمرة، وعــن الــزواج بــين الســودانيين والهنــود قــال أن هنــاك أكثــر مــن 20 زيجة تمــت بــين الســودانيين والهنــود وكان ذلــك في العــام 2018م، وقــد أطلقــت جامعــة الخرطــوم اســم (شــاندو) عــلى أحــدى قاعــا تهــا وقــد تــبرع بمجموعــة مــن الكتــب لــكل مــن كليــة الآداب بجامعــة الخرطــوم وجامعــة الأحفــاد للبنــات، حيــث أوضــح أن للأحفــاد فضــل كبــير عليــه وعــلى أسرتــه وبنتــه، وعــن وصــول أول هنــدي إلى الخرطــوم قــال أن أول هنــدي جــاء إلى الخرطــوم كان في العــام 1898م ضمــن القــوات البريطانيــة التــي دخلــت البــلاد وتمكنــت مــن القضــاء عــلى الدولــة المهديــة ، وانتقــل

بعـد ذلـك الهنـود إلى مدينـة أم درمـان، وتحـدث عـن عـدد الهنـود في السـودان في العـام 2018م قـال أن عددهـم يبلـغ 4000 شـخص موزعـين بـين بورتسـودان والقضـارف والدامـر، وذكـر أيضًـا بـأن الهنـود الذيـن عاشـوا في السـودان وذهبـوا لـدول أخـرى مثـل أمريـكا فانهـم مازالـوا يحتفلـون بالمناسـبات والأعيـاد السـودانية، والهنـود الذيـن اسـتقروا في بريطانيـا مازالـوا يطالبـون أسرهـم بإرسـال الأبـري (الحلـو مـر) والجبنـة وغيرهـا مـن المنتجـات السـودانية (3).

التأثير الهندي في الثقافة السودانية:

أثـرت المجموعـات الهنديـة التـي وفـدت للسـودان بغـرض التجـارة أو الاسـتقرار بصـورة نهائيـة في الثقافـة السـودانية منـذ قديـم الزمـان وذلـك مـن خـلال أزيـاء نسـاء ورجـال قبائـل البجـا وقـد ربـط خـبراء الأزيـاء بـين فوطـة نسـاء الـشرق و(السـاري) الهنـدي بجانـب الإكسسـوارات الأخـرى التـي تتحـلى بهـا المـرأة البجاوية والسـودانية في عـدد مـن مناطـق السـودان مثـل الحجـل والزمـام الـذي تزيـن بـه الأنـف، بالإضافـة للتأثـيرات الثقافيـة هنـاك العطـور الهنديـة مثـل (المحلبيـة، السرتيـة، الصندليـة والصنـدل) التـي تدخـل في معظـم تركيبـة العطـور السـودانية[4].

وفي مجـال كـرة القـدم فقـد لعـب لنـادي الهـلال السـوداني اللاعـب صاحـب الأصول الهنديـة (ميمـي شـاه) وذلـك خـلال فـترة السـتينات من القـرن المـاضي (5).



لاعب الهلال السوداني ذو الأصل الهندي ميمي شاه
صحيفة التغيير الالكترونية، الاثنين 1 مارس 2021م.

الأزياء:

هناك شبه كبير بين الأزياء السودانية والهندية وتحديداً أزياء المرأة التي تتميز بجمالها وألوانها المميزة، حيث تتميز المرأة في البلدين بحبها لأدوات الزينة المكونة من السلاسل والزمام والأقراط والعقود والخلاخل، وهناك أيضا (الساري) حيث عرفت العديد من المجموعات السودانية بلبس الساري الهندي وذلك من خلال وصول هذا الزي إلى السودان من الهند منذ وقت مبكر وأصبح جزءًا من ثقافة هذه المجموعات السودانية، وهناك الجلباب والعمامة عن الرجل السوداني والهندي، ومن الأزياء التي ارتبطت بالهنود في السودان القنجة، والدمور وهي أنواع من الأقمشة معروفة في السودان حتى يومنا هذا.



عكير الدامر بالزي التقليدي السوداني



غاندي في العام 1918م – الشبكة العنكبوتية

هناك وجه شبه كبير جدا بين الزي السوداني الذي يرتديه الشاعر السوداني عكير الدامر والقائد الهندي غاندي، ومن الأشياء المهمة شكل العمة عند كل من غاندي وعكير الدامر.





غاندي بالزي التقليدي الهندي   اثنان من شباب البجا بالزي التقليدي في شرق السودان

الشبكة العنكبوتية



فتيات سودانيات – الشبكة العنكبوتية



فتيات هنديات – الشبكة العنكبوتية

الزمام:

ترتدي المرأة السودانية والهندية الزمام منذ وقت مبكر وأصبح سمة من سمات جمال المرأة في البلدين على الرغم من تراجعه ثم عودته مرة أخرى في عصرنا الحالي.



فتاة هندية ترتدي الزمام – الشبكة العنكبوتية



فتاة سودانية ترتدي الزمام – الشبكة العنكبوتية

الخلخال:

عـرف الخلخـال في الحضـارات السـودانية القديمـة وكذلـك الهنديـة وهـو مـن أدوات الزينـة عنـد المـرأة ويصنـع مـن الذهـب والفضـة والنحـاس، ويتـم وضعـه عـلى الأرجـل، يطلـق أهـل السـودان عـلى الخلخـال اسـم (الحجـل)، وهنـاك أغنيـة سـودانية تتحـدث عـن الحجـل حيـث تقـول:

«الحجل في الرجل يا حبيبي سوقني معاك»

العطور:

تدخـل العطـور الهنديـة بصـورة كبـيرة في معظـم العطـور والروائـح السـودانية حيث نجـد الصنـدل، والمحلبيـة، والسرتيـة، والصندليـة وكل هـذه العطـور الهنديـة وجـدت حظهـا بـين الروائـح السـودانية وأصبحـت مكملـه لزينـة وعطر المـرأة السـودانية.

وحـول المشـتركات بـين السـودان والهنـد يقـول الدكتـور أنيـل كومـار رئيـس الجالية الهنديـة بالسـودان أن هنـاك الكثـير مـن المشـتركات بـين الشـعبين والتـي تتمثل في:

- ثوب الساري عند المرأة السودانية والهندية.
- الترابط الأسري والتسامح وقبول الآخر عند الشعبين.

- عادات الزواج عند الشعبين.
- الحنـاء لـدى العـروس السـودانية والهنديـة حيـث تكـون حنـة العـروس الهنديـة حمـراء أمـا السـودانية فتكـون سـوداء.
- الموسـيقى في البلديـن هنـاك تشـابه كبـير مـن حيـث الإيقـاع وطريقـة الأداء، وهنـاك موسـيقى هندية عـلى أسـاس صـوفي ورقصـات شـعبية تتشـابه بـين البلديـن ومـن الآلات الموسـيقية المشـتركة الربابـة، العـود (6).
- ترتـدي العـروس السـودانية الثـوب الأحمـر في ليلـة الجرتـق وكذلـك نظيرتهـا الهنديـة، ومـن الأشـياء المشـتركة بـين العروسـين السـودانية والهنديـة التحـلي بالذهـب في ليلـة زفافهـا.



قيثار نوبية – الشبكة العنكبوتية

وحـول تأثـر البجـا بالتجـار الهنـود الذيـن كانـوا يفـدون إلى موانـئ البحـر الأحمـر السـودانية منـذ قديـم الزمـان يقـول الباحـث أوشـيك محمـد إن التجـار الهنـود مـن أقـدم التجـار في شـبه الجزيـرة العربيـة وشـمال أفريقيـا، وقـد تأثـر البجـا بالأزيـاء

الهنديـة والعطـور والبهـارات بأنواعهـا المختلفـة وعـلى وجـه التحديـد (الزنجبيـل) الـذي يرتبـط عنـد أهـل شرق السـودان بالقهـوة، وقـد وصلـت الأقمشـة المختلفـة إلى بـلاد البجـا مـع زيـادة توافـد التجـار الهنـود فلبـس البجـا السـديري والشـال (الشـاقيت)، والجبـة التـي كان يلبسـها العمـد والنظـا، وقـد عـرف البجـا لبـس (السربـادوب) مـن الهنـود، وبالنسـبة للمـرأة البجاويـة فقـد تحلـت النسـاء هنـاك بالحـلي الهنديـة وكذلـك الأحذيـة والعطـور التـي كانـت تأتـي مـن الهنـد وبـلاد اليمـن، وقـد كان يتـم خلـط تلـك العطـور بالـودك لتكـون مـا يعـرف بـ(المـور) وهو تسـتخدمه النسـاء في دهـن شـعرهن بـه.

وهناك تشابه بين اللغة الهندية ولغة البداويت عند البجا ومن المفردات المتشابهة

لغة البداويت	اللغة الهندية	المعنى
كدر جيقا	كدر جيقا	من أين أتيت
اودر ااو	اوداااو	تعال إلى هنا
قِيل	قِبل	الجميل أو الحسن (7).



شاب بجاوي



فتاة بجاوية



فتاة هندية

الأسماء المشتركة
بين الشعبين السوداني والهندي

من خلال تتبع الأسماء ودلالاتها بين الشعبين السوداني والهندي نجد أن هناك عدد من الأسماء التي اشترك فيها أبناء البلدين ومن هذه الأسماء:

كمالا:

اسم كمالا اسم هندي حملته المناضلة الهندية كمالا زوجة جواهر لال نهرو أم أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند، وأطلق الاسم على الفنانة كمالا اسحق التي توجت بجائزة الأمير كلاوس، ولدت الأستاذة الفنانة كمالا في مدينة أم درمان في العام 1939م، وكان والدها معجباً بتجربة نهرو في الهند وحزب المؤتمر الهندي، وسماها والدها بهذا الاسم بعد صدور كتاب: «Kamala and no more to» (8).



كمالا اسحق https://www.bbc.com/Arabic /art-and-culture

أنيل:

اسم أنيل أطلق على الدكتور أنيل كومار رئيس الجالية الهندية بالسودان من قبل والده تيمناً بنهر النيل، واسم النيل موجود في السودان.



انيل كومار

الهندي وهندي وهندية :

يطلق أهل السودان على أولادهم وبناتهم العديد من الأسماء التي لها علاقة مباشرة بالهند ومن هذه الأسماء (الهندي، وهندي، وهندية)، ومن الزعماء السودانيين الذين ارتبط اسمهم بالهند الشريف يوسف الهندي، ويقال إن اسمه جاء من مرضعته الهندية في مكة المكرمة، وهناك أيضا **اسم** هندية نسبة للهند وهو اسم موجود بكثرة وسط الفتيات والنساء السودانيات.



الشريف يوسف الهندي – الشبكة العنكبوتية

غاندي:

من الأسماء الهندية التي انتشرت في السودان ويرجح ارتباط الاسم بشخصية المناضل الهندي المهاتما غاندي.

ومن الفنانات الهنديات اللائي ولدن بالخرطوم في العام 1982م أنوشا دانديكار، وترجع أصولها إلى بيون بالهند، مثلت في بوليوود حصلت على العديد من الجوائز في مجال السينما (9).

سبنا:

من الأسماء الهندية التي انتشرت خلال فترة السبعينات عبر الأفلام الهندية وأصبح من الأسماء المعروفة في السودان (10). ويعد فلم (جنوار) سبنا من الأفلام التي رسخت في أذهان الشباب السوداني وقد كان لجمال الممثلة والبطلة الهندية (راتشيري) سبنا دور مهم وفاعل في ترسيخ هذا الفلم في نفوس الشباب السودانيين، وأصبح اسم سبنا من أكثر الأسماء شيوعاً وانتشاراً في تلك الفترة [11].

سيما:

يعد أسم سيما من الأسماء المشتركة بين البنات في البلدين وهو يعنى علامة أو إشارة وعند الهنود يعني الفتاة طيبة القلب.



أنوشا دانديكار – الشبكة العنكبوتية

https://ar.m.wikipedia.org/wiki

وفي مجال الغناء فقد كتب تاج السر الحسن وغنى الفنان الشامل عبد الكريم الكابلي:

«لصوت طاغور المغني وصدى الهند العميقة»

ومن المشتركات النباتية بين البلدين على مستوى النباتات:

- **المانجو الهندي**
- **التمر الهندي**
- **الحناء**
- **شجر النيم:** دخلت أشجار النيم إلى السودان من الهند وتعرف باسم (المرجوسا) في عهد الإنجليز في العام 1914م، ومن أشهر أشجار النيم في السودان (نيمة) شمبات تم استجلابها من الهند كأول شجرة نيم تدخل البلاد في أول تجربة لزراعتها بمركز البحوث الزراعية بشمبات بالخرطوم بحري، وبعد نجاح التجربة انتشرت في جميع أنحاء السودان (12).

اللغة المروية والهندية:

وفي مجال اللغة نجد أن هناك شبه كبير بين اللغة المروية والهندية والمروية من اللغات المعقدة، وهي لغة صوتية وغير متأثرة بغيرها وتشتمل على ثلاثة وعشرين رمزاً وتشبه الحروف الهندية وتكتب عن طريق المقطع (13).





نص باللغة المروية 2017، https://www.alrakoba

نص باللغة الهندية القديمة - الشبكة العنكبوتية

الاستعمار: خضع كل من السودان والهند للاستعمار البريطاني والذي ركز بصورة رئيسة على الاستفادة من موارد وخيرات البلدين.

المحاصيل الزراعية: يتميز كل من السودان والهند بزراعة العديد من المحاصيل الزراعية والتي من أهمهما القطن والفول السوداني وأصبحا من المحاصيل النقدية الرئيسة في البلدين.

الثروة الحيوانية: يتميز البلدان بوفرة الثروة الحيوانية بصورة كبيرة وهما من البلدان المتقدمة في هذا المجال على مستوى العالم.

الانفصال: تعرض كل من السودان والهند لعملية انفصال أقاليم كانت من ضمن مكونات الدولة الأم لتشكل بعد ذلك دول جديدة مثل انفصال جنوب السودان مكوناً (دولة جنوب السودان) وانفصال كل من باكستان وبنغلاديش عن الهند.

دول الجوار: يشترك البلدان في تعدد دول الجوار حيث يجاور السودان كل من: مصر، ليبيا، تشاد، أفريقيا الوسطى، جنوب السودان، أثيوبيا، اريتريا. ويحد دولة الهند كل من: باكستان، الصين، نيبال وبوتان، بنغلاديش، ميانمار.

التركيبة السكانية: يمتاز البلدان بتركيبة سكانية متنوعة ومتعددة.

التنوع الثقافي والحضاري: أسهم اتساع مساحة البلدين في تنوعهما ثقافياً وحضارياً.

وسائل النقل المشتركة في البلدين: من وسائل النقل المشتركة في البلدين وأصبحت من أساسيات النقل فيهما الركشة والتكتك والحافلات الكبيرة (TAT).

كبري النيل الأزرق:

يعد كبري النيل الأزرق الذي شيّد في الفترة بين 1907-1909م، وتم تدشينه في العام 1910م من أقدم الكباري في السودان بعد كبري عطبرة الذي شيّد في العام 1898م، ومن الأسماء التي أطلقت على كبري النيل الأزرق:

- كبري بحري
- كبري الجامعة

يربط الكبري بين مدينتي الخرطوم بحري والخرطوم العاصمة أي بين الضفة الشرقية والغربية للنيل الأزرق، وقد أسهم قيام الكبري في زيادة الاقبال على مدينة الخرطوم بحري والسكن فيها وارتفاع أثمان الأراضي فيها.

هناك بعض الأراء تقول بأن الكبري كان يعمل في الهند قبل أن يتم تفكيكه وإرساله إلى السودان، وهناك رأي آخر يقول بأن الكبري قامت بتشييده شركة (جسور كليفلاند) البريطانية بتكلفة بلغت 250 ألف جنيه إسترليني أي 325 ألف دولار، وقد تم نقل مواده عبر ميناء الإسكندرية إلى الخرطوم بحري عبر

القطـــار، وقـــد اشرف عـــلى بنـــاء الكـــبري المهنـــدس الإنجليـــزي (جـــورج امبولـــت)، وصمـــم الكـــبري عـــلى طريقـــة (Bascule) الكـــبري المتحـــرك الـــذي يتـــم فتحـــه لتســـهيل الملاحـــة النهريـــة، وقـــد كان يتـــم فتحـــه مـــن جهـــة الخرطـــوم بحـــري لمـــرور الســـفن والبواخـــر النهريـــة ، ومـــع مـــرور الوقـــت تـــم منع فتـــح الكـــبرى بصـــورة نهائيـــة(14).



مراحل بناء الكبري https://www.alrakoba.net/



صورة جوية للكبري بعد اكتمال التشييد https://www.alrakoba.net/



كبري النيل الأزرق من الداخل https://www.alrakoba.net/



صورة خارجية للكبري https://www.alrakoba.net/

أعمال خيرية يقوم بها الهنود في السودان:

هناك العديد من الأعمال الخيرية التي يقوم بها الهنود في السودان تجاه إخوانهم وأهلهم في هذا البلد ومن هذه الأعمال تقديم الدعم للمرضى النفسيين بمستشفى التجاني الماحي، ودار المسنين بالخرطوم بحري، والمسنات بالسجانة بالخرطوم، ودار البنات فاقدات السند جوار دار المايقوما، وقد استمر هذا الدعم لأكثر من خمسين عاماً (15).

من الأعمال الخيرية التي كان الكاتب شاهداً عليها ما كان يقوم به الدكتور أنيل كومار رئيس الجالية الهندية بأم درمان فقد كان الرجل وبحكم عمله كطبيب يقوم باستقبال المرضى من أبناء حي القلعة بأم درمان في منزله يوميًا، ويتفقد المرضى من أبناء الحي ويقدم المساعدة لمن يحتاج إليها، وكان يحرص على مواصلة أصدقائه وأحبابه من أبناء الحي، وقد كانت له مودة خاصة مع كل من سليمان عبد الحميد النور الجريفاوي وأخيه ياسر وجميع افراد الأسرة، وأيضًا مع العمة فاطمة سليمان عليها الرحمة، والأستاذ عزائم وأستاذ الهادي، والفاتح ومحمد النور وجميع جيرانه، وأيضًا كان يستقبل مرضاه في عيادته الخاصة بحي أم بدة الحارة 11، وكانت رسومه رمزية تتناسب وسكان تلك المناطق ، وكان الدكتور أنيل مشاركاً فاعلاً في جميع أفراح وأتراح الحي، وقد كان نعم الأخ والصديق للجميع .

الهنود والحرب في السودان:

وبعد اندلاع الحرب في الخرطوم في 15 أبريل 2023م قررت أعداد من الهنود مغادرة السودان عبر مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة قدموا عبر عمليات الاجلاء التي قامت بها المملكة العربية السعودية وقد سبقت هذه المجموعة أربع مجموعات أخرى، ومن جدة يتم ترحيلهم إلى مدينة بنغلور في الهند، وقد بلغ عدد جميع الرعايا الهنود الذين تمكنوا من مغادرة السودان 1184 شخص (16).

وفي الوقت نفسه أعلنت الحكومة الهندية عن عملية إنقاذ للرعايا الهنود المحاصرين في السودان بسبب الحرب، وأطلقت على هذه العملية اسم (كافيري) (17) وقالت وزارة الشؤون الخارجية الهندية إنها جهزت طائرتين من طراز c-130J تابعة للقوات الجوية الهندية كانتا على أهبة الاستعداد في مدينة جدة، ووصلت إلى مدينة بورتسودان فرقة البحرية الهندية INS(18).



البارجة الهندية في ميناء بورتسودان – الشبكة العنكبوتية






welcome



عدد من الهنود بمطار الملك عبد العزيز بجدة في انتظار نقلهم إلى بلادهم بعد اندلاع الحرب في السودان في 15 أبريل 2023م – نقلا عن قناة العربية 30 أبريل 2023م

بعد نجاح عملية إجلاء الهنود المقيمين في الخرطوم أقامت السفارة الهندية حفل تهنئة في المدرسة الهندية ببورتسودان في 21 مايو 2023م لأعضاء الجالية بالمدينة وذلك لدعمهم ومساهمتهم في إنجاح عملية (كافيري)، شارك فيه رئيس الجالية الهندية بالسودان الدكتور أنيل كومار، ورئيس الجالية الهندية ببورتسودان (هانسموخ) وعدد من أعضاء الجالية بالمدينة، وقد شكر رئيس الجالية أعضاء الجالية بمدينة بورتسودان لدورهم واسهامهم في عملية الإجلاء (19).



جانب من تكريم الهنود الذين أسهموا في إنجاح عملية إجلاء الجالية الهندية بالسودان بعد اندلاع حرب الخرطوم 15 أبريل

2023م https://www.facebook.com/share/p/1HZe3UNsxN

من الهنود الرحالة الذين حضروا اندلاع حرب 15 أبريل 2023م في الخرطوم (حيجكين) وهو رحالة هندي وقد وثق لرحلة خروجه من السودان إلى أثيوبيا (20).



حيجكين أمام أحد الدبابات المحترقة في العاصمة الخرطوم

عند اندلاع حرب أبريل 2023م – الشبكة العنكبوتية

https://www.facebook.com/share/p/1CJsRYV5md/



حيجكين قرب أحد العربات القتالية في العاصمة الخرطوم
عند اندلاع حرب الخرطوم 15 أبريل 2023م – الشبكة العنكبوتية
https://www.facebook.com/share/p/1CJsRYV5md/

هيلانا وحلم العودة إلى السودان:

من الهنود الذين غادروا السودان بسبب الحرب ويحلمون بالرجوع إليه هيلاني كوشي من مواليد أم درمان بيت المال ووالداها من مواليد السودان أيضًا، تسكن هيلانا بالقرب من شارع النيل في أم درمان، وقالت أنها تشتاق إلى السودان وإلى الوجبات السودانية المميزة مثل العصيدة وملاح النعيمية والزلابية، وكذلك تحن إلى شارع النيل وكبري شمبات ومنزلها، وهيلانا درست مختبرات طبية بجامعة العلوم والتقانة بأم درمان، وتحدثت عن حياتها في السودان وذكرت أنها من أجمل الأيام وأفضلها وعندما تم سؤالها عن أيهما تفضل العيش في السودان أم الهند أجابت دون تردد العيش في السودان وقالت هيلانا انها تنتظر بفارغ الصبر انتهاء الحرب لتعود إلى السودان وإلى أهلها واصدقائها بأم درمان، وقالت إن هناك عدد من الصفات عند السودانيين جعلتهم محل تقدير لديها منها ظرف السودانيين، وقالت بأنها تحب السودان وأهله وتكن لهم كل الاحترام والتقدير، وهذه المحبة جاءت نتاج مخالطتها لهم وعيشها بينهم(21).



هيلانا كوشيك – الشبكة العنكبوتية https://www.facebook.com/share





جانب من الاحتفال

في إفادة للكاتب من الدكتور أنيل كومار عن مستشفى الخرطوم التعليمي والدمار الذي لحق بها بعد الحرب في الخرطوم، بصفته مدير أسبق لها قال: لقد عملت في مستشفى الخرطوم التعليمي كطبيب عمومي في قسم جراحة المسالك البولية خمس سنوات ثم المدير الطبي لمدة ثلاث سنوات ثم أخصائي جراحة المسالك البولية لمدة سنة ثم المدير العام لمستشفى الخرطوم التعليمي تقريباً ثلاث سنوات. يعني ملم بكل التفاصيل بالمستشفى التعليمي وهي تضم كل التخصصات والدمار الذي لحق بالمستشفى عموما والقسم الجنوبي يعد خسارة كبيرة، وقد أسهم قرب المستشفى من محطة السكة حديد بالخرطوم في أن تصبح قبلة لجميع المرضى من الأقاليم السودانية المختلفة ودول الجوار، ويشتمل المستشفى التعليمي على قسم Forensic Medicine بشارع الدكاترة وبالنسبة لعدد العاملين بالمستشفى فقد وصل إلى حوالي ثلاثة ألف من الأطباء والمرضين والسستر والموظفين والعمال (22).

وفي مجال التدريب قامت المستشفى بتدريب عشرات الآلاف من الأطباء وأطباء الامتياز والنواب في مختلف التخصصات، وهناك عدد من الأخصائيين وقد كان يقوم قسم التمريض بإعداد وتخريج المرضين وكان الدكتور أنيل يقوم بعملية التدريس لهؤلاء الطلاب، وكانت مدة الدراسة ثلاث سنوات (23).

هوامش الفصل الثالث

(1) درافيديو الهند ذو الأصل الكوشي، السودان أصل الحضارة، مقال منقول من موقع الركوبة، 6 أبريل 2016م.

(2) صحيفة بربر، مصفحة على الفيس بوك، رجع سابق.

(3) صلاح الدين مصطفي، مدينة القضارف، صحيفة القدس العربي، 4/ 7/ 2015م.

(4) أوشيك محمد، البجا والهنود، مقال منشور، على الشبكة العنكبوتية 14 سبتمبر 2019م.

(5) عبد الله برير، سودانيون من أصول أجنبية برعوا في الفن والرياضة، صحيفة التغيير الالكترونية، الاثنين 1 مارس 2021م.

(6) صحيفة الرأي العام، مرجع سابق.

(7) تيسير حسين النور، عالم الآثار واللغويات الفرنسي كلود رولي، اللغة المروية المدهشة، (ترجمة) طلال محمد المبارك، الركوبة 26 يناير 2017، https://www.alrakoba

(8) صفاء الصالح، كمالا اسحق، المتوجة بجائزة الأمير كلاوس: موسم الهجرة إلى الجنوب، بي بيسي عربي، لندن، 26 سبتمبر أيلول 2019م https://www.bbc.com/arabic/art-and-culture-49833070

(9) أنوشا دانديكار، ويكيبيديا ، https://ar.m.wikipedia.org/wiki

(10) إبراهيم سمباي، مرجع سابق.

(11) محمد المرتضى حامد، سبنا الهندية وأثرها بالوجدان السوداني، s+plus، 26 يوليو 2024م.

(12) صديق السيد البشير، أشهر ثلاث شجرات في السودان، الراكوبة، 6 سبتمبر 2014م، https://www.alrakoba.net

(13) صحيفة اليوم التالي، 2015/9/8.

(14) أمير شاهين، كبري النيل الأزرق شيخ كباري السودان ، الركوبة 16 سبتمبر 2022م. https://www.alrakoba.net/

(15) نور الدين جادات، مرجع سابق.

(16) قناة العربية، تغطية لإجلاء الرعايا الهنود من السوان عبر المملكة العربية إلى الهند، 30 أبريل 2023م.

(17) كافيري: نهر يقع في الهند ويعد من أطول الأنهار بالبلاد حيث يبلغ طوله 765كلم ويقدر حوض النهر بحولي 81155.، ويكيبيديا.

(18) قناة العربية، مرجع سابق.

(19) جاتا يمبا، الرحال، 10 نوفمبر 2024م https://www.facebook.com/share/p/1CJsRYV5md/

(20) صفحة السفارة الهندية على الفيس بوك https://www.facebook.com/share/p/1HZe3UNsxN

(21) حوار أجرته هبة مع هيلاني كوشيي، على صفحة السودان للجميع على الفيس بوك https://www.facebook.com/share

(22) افادة حول مستشفى الخرطوم من الدكتور أنيل كومار بتاريخ الجمعة 4 أبريل 2025م.

(23) المصدر نفسه.

الخاتمة

لقد أسهمت الجاليات الهندية التي وفدت إلى السودان منذ عصور قديمة في نقل خبراتها التجارية ومعارفها المتعلقة بالتوابل والبخور والعطور إلى المجتمع السوداني، مما كان له بالغ الأثر في إثراء الثقافة السودانية وتعزيز التنوع التجاري فيها. وبفضل سماحة وكرم الشعب السوداني، وجدت هذه الجاليات في السودان وطناً ثانياً، إذ استقر الجيل الأول منهم في البلاد، ثم أصبحت السودان وطنًا أولًا للأجيال اللاحقة.

وقد أتاح التبادل التجاري للهنود التعرف عن قرب على الشعب السوداني، فوجدوا فيه شعبًا كريم الخصال، مما دفعهم إلى التعايش والانصهار في المجتمع السوداني، حتى أصبح كثير منهم سودانيين بالميلاد والانتماء.

ويمكن القول إن هناك روابط مشتركة تجمع بين الشعبين السوداني والهندي، منها التعدد العرقي، والتسامح، وحسن التعامل مع الآخر، وهي سمات أسهمت في تسهيل اندماج الجالية الهندية في المجتمع السوداني بمختلف مدنه.

وتُعد الجالية الهندية اليوم من أبرز الجاليات التي تميزت بروح التكاتف والتعاضد مع إخوتهم من أبناء الشعب السوداني، وشعورهم العميق بالانتماء إلى الوطن، مما أكسبهم محبة وتقدير السودانيين، وجعلهم جزءًا لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي المتكامل.

ومن خلال هذا العمل، توصلنا إلى عدد من النتائج المهمة، أبرزها:

- أسهم النشاط التجاري في استقطاب عدد كبير من الهنود إلى السودان.
- ساعد تسامح المجتمع السوداني وتقبله للآخر في استقرار الجالية الهندية واندماجها في المجتمع.
- كان للثقافة الهندية تأثير واضح على الثقافة السودانية، ويتجلى ذلك في انتقال الثوب السوداني من الهند، وكذلك في انتشار العطور والحرير والملبوسات الهندية.

- اندمـج أفــراد الجاليــة الهنديــة في المــدن الســودانية مثــل أم درمــان، والدامــر، وكســلا، والقضــارف، ومدنــي، وشــاركوا في المناســبات الاجتماعيــة المختلفــة، مــن أفــراح وأتــراح.

- تميــز الهنــود بالصــدق في التعامــل، والاحــترام المتبــادل، ممــا منحهــم مكانــة متميــزة في أوســاط المجتمــع الســوداني.

- وبهــذا، يتضــح أن الجاليــة الهنديــة أســهمت إســهامًا فاعــلًا في بنــاء جســور التفاهــم والتعــاون بــين الشــعبين، وأسســت نموذجًــا يحتــذى بــه في التعايــش الســلمي والتنــوع الثقــافي.

المصادر والمراجع

أولًا: الوثائق:

(1) د. و. ق. خ/ مهدية 5/3/1 من مساعد قيدوم، إلى الخليفة عبد الله، 18 رجب 1313هـ، فبراير9718م.

ثانيًا: الكتب:

(1) ابراهيم فوزي، السودان بين يدي غردون وكتشنر، ج2، مكتبة دار الكتب والوثائق القومية، 2008م.

(2) تاج السر عثمان الحاج، لمحات من تاريخ الفونج الاجتماعي، (1504-1823م)، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، الخرطوم، 2004م.

(3) جون لويس بوركهارت، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان (1784-1817م)، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م.

(4) جعفر حامد بشير، مملكة الجعليين الكبرى، (السودان في القرية والمدينة)، دار عزة للطباعة والنشر، الخرطوم، 2004م.

(5) جي. أف. أي. بلوس، قصة سواكن من 1875 إلى اليوم 1937-م، ج3، (ترجمة وتلخيص) بدر الدين حامد الهاشمي، 30 أكتوبر 2015م.

(6) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله، السودان دار الهجرتين الأولى والثانية للصحابة، المؤسسة العامة للطباعة والنشر، انتشار، الخرطوم، (ب. ت).

(7) عثمان محمد وداعة، تاريخ مدينة سواكن، (ب. ت)، (ب. د).

(8) عبد الحميد محمد أحمد، هجرت بشرية على حوض النيل، دار عزة للطباعة والنشر، الخرطوم، 2009م.

(9) عمر النور، قوات دفاع السودان (1925-1954م)، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم، 2016م.

(10) عثمان سوار الدهب، أحياء أم درمان العريقة، مطبعة أفاق للطباعة والنشر، أم درمان، (ب. ت).

(11) صلاح الدين الشامي، السودان، دراسة جغرافية، منشأة معارف، الاسكندرية، 2002م.

(12) مكي أبوقرجة، اليهود في السودان، قراءة في كتاب الياهو سولومون ملكا أكفال يعقوب في بقعة المهدي، (ب. ت)، (ب. د).

(13) محمد ابراهيم بكر، تاريخ السودان القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1998م.

(14) محمد ابراهيم أبو سليم، تاريخ مدينة الخرطوم، منشورات مركز أبو سليم للدراسات، 2008م.

(15) ـــــــــــــــ، بحوث في تاريخ السودان، (الأراضي – العلماء – الخلافة – بربر – على الميرغني)، دار الجيل، بيروت، 1992م.

(16) ضرار صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الأحمر، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1981م.

(17) نسيم مقار، الرحالة الأجانب في السودان، (1730-1851م)، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، 1995م.

ثالثًا: الرسائل العلمية:

(1) عبد المنان محمد شفيق، الهنود ودورهم في كينيا في عهد الاحتلال البريطاني، -1305 1383هـ / 1886-1963م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م.

رابعًا: المجلات العلمية:

(1) مهند فاروق محمد أحمد، عبد العزيز حسن فضل البصير، مدينة ود مدني (دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي) 1504-1989م، مجلة القُلزم للدراسات التوثيقية، مجلة علمية دولية مُحكمة، العدد 12، ذو الحجة 1443هـ/يوليو 2022م.

(2) مجلة أفريقيا قارتنا، العدد الثاني عشر، ابريل 2014م.

(3) عطية القوصي، تاريخ ميناء باضع في القرون الخمسة الأولى للإسلام، المجلد الأول، مجلة الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، (د. ت).

(4) لؤي محمد عثمان، الجالية الهندية في كسلا ودورها في العمل التطوعي، مجلة الدراسات السودانية، مج13، العدد 2، مارس 2007م.

(5) نعيمة شديد محمد زين، أهمية الموانئ السودانية للتجارة الدولية عبر البحر الأحمر خلال العصر الاسلامي، كتابات سودانية، العدد 46، 2009م، الخرطوم، ص 47.

خامسًا: المقابلات والافادات الشخصية:

(1) إسماعيل أحمد محمد عبد الله، نائب الأمين العام للمجلس الأعلى للإصلاح الإداري، ولاية نهر النيل، إفادة حول الهنود في مدينة بربر، تم التواصل معه بواسطة الأستاذ يوسف محمد عبد الله للحديث عن الهنود في مدينة بربر، 9 أبريل 2025م.

(2) إفادة من عبد المنعم يوسف الخضر عبر البروفيسور عوض إبراهيم عوض عن الهنود في النهود بتاريخ 8 أبريل 2025م.

(3) أبوبكر يوسف محمد، من مواطني بربر ويعمل بجامعة الزعيم الأزهري، افادة حول الهنود في مدينة بربر بتاريخ 9 أبريل 2025م.

(4) مقابلة أجراها المهدي محمد أحمد محمد حمد مع أرون كومار مقنلال نتوباي، في متجره بسوق الدامر، في يوم الأحد 2016/11/13م.

(5) مقابلة شخصية أجراها الباحث مع جيتيش شمبكلال، من هنود بورتسودان يقيم مدينة أم درمان بمتجره بسوق أم درمان، في يوم السبت 2016/11/12م الساعة 4 مساء.

(6) إفادة حول مستشفى الخرطوم من الدكتور أنيل كومار بتاريخ الجمعة 4 أبريل 2025م.

(7) قسم السيد حمزة أحمد، إفادة للكاتب حول الهنود في مدينة القضارف، بتاريخ 5 أبريل 2025م.

(8) هنادي السر الحسين، العلاقة بين أسرة فارجلال وأسرة الحسين، افادة بتاريخ 9 أبريل 2025م.

سادسًا: المقالات المنشورة على المواقع الالكترونية:

(1) صديق السيد البشير، أشهر ثلاث شجرات في السودان، الراكوبة، 6 سبتمبر 2014م.

(2) https://www.alrakoba.net

(3) خالد محمد فرح، سنار مدينة عالمية في مطلع القرن التاسع عشر، سودانايل، 16 سبتمبر 2012م.

(4) مبارك مجذوب الشريف، قصة الخرطوم، مدينة أسسها الأتراك وطورها البريطانيون، الراكوية،31مارس2021م.

(5) https://www.alrakoba.net

(6) مصعب الصاوي، وداعا أيقونة الدامر، هريش مقلال ، صفحة الدامر على الفيس بوك، 20 مارس 2022م.

(7) https://www.facebook.com

(8) مؤيد، الجالية الهندية بسوق ود مدني، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية، 15 مارس 2017م.

(9) https://wadmedanii.blogspot.com

(10) بد الدرين حامد الهاشمي، قصة سواكن، سودانايل، 27 ديسمبر 2017م.

(11) إبراهيم شنون، الجالية الهندية ببورتسودان، الراكوبة، 10 يناير 2012م.

(12) عمر سعيد النور، مشاهير المدينة (8)، مقال منشور على صفحة ود مدني بالشبكة العنكبوتية يوثق لرموز ومعالم مدينة ود مدني. https://www.wadmadani.com

(13) شبكة عين، كيف شكلت المعتقدات الدينية الهندية فضاءها الاجتماعي بالسودان، 26 مايو 2022م.

(14) https://3ayin.com/hindu

(15) حسن أبو الريش، الهنود في كسلا، موقع النيلين، 2014/12/4م.

(16) https://www.alnilin.com/1204951.htm

(17) جاتا يمبي، الرحال، 10 نوفمبر 2024م. /https://www.facebook.com /share/p/1CJsRYV5md/

(18) لقاء مع السفير الهندي بالخرطوم رافيندرا براساد جسوال مع وكالة السودان للأنباء تم نشره على موقع النيلين الالكتروني بتاريخ 16/10/2018م.

(19) كيف شكلت المعتقدات الهندية فضاءها الاجتماعي بالسودان، مقال منشور بمنصة عاين، 26 مايو 2022م.

(20) نور الدين جادات، عميد الجالية الهندية في السودان، موقع الركوبة، 15 أغسطس 2018م.

(21) عثمان الأسباط، الجالية الهندية، الراكوبة، 9 أغسطس 2015م.

(22) تيسير حسين النور، عالم الآثار واللغويات الفرنسي كلود رولي، اللغة المروية المدهشة، (ترجمة) طلال محمد المبارك، الركوبة 62 يناير 2017م.

(23) https://www.alrakoba

(24) أوشيك محمد، البجا والهنود، مقال منشور، على الشبكة العنكبوتية 14 سبتمبر 2019م.

(25) ويكيبيديا.

(26) صفحة السفارة الهندية على الفيس بوك.

(27) https://www.facebook

(28) حوار مع هيلاني كوشي، على صفحة السودان للجميع على الفيس بوك.

(29) https://www.facebook.com/share

سابعًا: الصحف الالكترونية:

(1) علوية مختار، هنود السودان أبناء بلد، العربي الجديد، 19 أبريل 2025م. https://www.alaraby.co.uk

(2) عبد العزيز النور، تاريخ الهنود بكسلا، صحيفة التحرير، 19 يوليو 2024م.

(3) صحيفة بربر، صحيفة الكترونية شاملة، 4 يناير 2015م.

(4) صحيفة الراي العام، 2/1/2010م.

(5) صلاح الدين مصطفي، مدينة القضارف، صحيفة القدس العربي، 4/7/2015م.

(6) عبد الله برير، سودانيون من أصول أجنبية برعوا في الفن والرياضة، صحيفة التغيير الالكترونية، الاثنين 1 مارس 2021م.

(7) صحيفة اليوم التالي، 8/9/2015م.

(8) نهال صديق، سيما هندية تبيع الحلو مر بأم درمان، صحيفة آخر لحظة، 30/5/2013م.

ثامنًا: الأفلام والمواد التسجيلية والتغطيات التلفزيونية:

(1) فلم تسجيلي عن زيارة الرئيس نهرو للسودان في فترة الخمسينات، تلفزيون السودان2018م.

(2) قناة العربية، تغطية لإجلاء الرعايا الهنود من السوان عبر المملكة العربية إلى الهند، 30 أبريل 2023م.

(3) قناة العربية، مرجع سابق.

(4) محمد المرتضى حامد، سبنا الهندية وأثرها بالوجدان السوداني، s+plus، 26 يوليو 2024م.

الملاحق

ملحق

(1)

لقاء الدكتور أنيل كومار مع الأستاذ عثمان عبد الكريم منشور على صفحة صور ووثائق قديمة بتاريخ 7 ديسمبر 2016م والذي جاء بعنوان:

أنيل كومار سوداني الميلاد هندي السحنة

سوداني الميلاد هندي السحنة يتحدَّث اللغة العربيَّة بطلاقة يُحسد عليها، د. أنيل كومار شوتالال رئيس الجالية الهنديَّة بالسُّودان ورئيس قسم جراحة المسالك البوليَّة بمستشفى أم درمان أسماه والده (أنيل) تيمُّنًا بنهر النيل العظيم لذلك فهو يعشق السُّودان ويذوب في العامية السودانيَّة جلست إليه في ونسة اتَّسمت بالبساطة وخفَّة الروح فمعنا إلى مضابط الحوار

- من هو د. أنيل؟

أنا د. أنيل كومار شوتالال من مواليد ود مدني لأب وأم هنديين، دخل أبي السودان عام (1921) عبر بوابة سواكن كتاجر، درستُ المرحلة الابتدائيَّة بود مدني والإعدادي وكليَّة الطب بالإسكندريَّة متخصِّصًا في جراحة المسالك البوليَّة بجمهوريَّة الصين لمدة (5) أعوام، ثم اشتغلتُ بعدد من المستشفيات الحكوميَّة منها مدير طبي لمركز صحِّي سجن كوبر والذي أضاف إليَّ العمل به الكثير، كذلك عملت بمستشفى الخرطوم وبمجلس الوزراء ومستشفى الشعب والصيني، ووزارة العمل والعديد من المستشفيات.

- من هو أول هندي دخل السُّودان؟

وصل أول هندي إلى السُّودان مهاجراً من عدن مستقراً بسواكن قبل قرن ونصف القرن عام (1850) اسمه (لوشن أمارشن شاه) وهو تاجر عمل في تجارة العطّارة والأقمشة، فسواكن من الموانئ السودانيَّة القديمة التي شهدت استقراراً لهذه المجموعات الشرقيَّة، ثم أعقبت تلك الهجرة هجرات أخرى امتدَّت إلى كسلا ثم بورتسودان والأبيِّض والقضارف ثم الهجرة عكسيًا إلى أم درمان وهي أعلى المناطق كثافة بالهنود.

- كم يبلغ عدد الجالية الهنديَّة بالسُّودان؟

تُعدُّ أصغر جالية فهم حوالي (1800) نسمة.

- وجه الشبه بين البلدين؟

الثوب السوداني والساري الهندي والعطور، والزيارات المتبادلة، والوقوف بجانب الجيران والأهل في الأفراح والأتراح، والبهارات، فمثلاً لدينا شباب يقومون أسبوعيًا بتوزيع الأطعمة لدار العجزة والأيتام، وهي عادة مستمرَّة لأكثر من سبعة أعوام، كذلك قامت الجالية ببناء عنابر في مستشفى الدايات وتبرَّعت بأغطية لمجمع العمليَّات.

- هل عشتَ في الهند؟

لم أعش فيها ولكني أسافر إليها في العطلات ولا أشعر بالحنين إليها، والغريب خلال الخمسة أعوام التي قضيتُها بالصين كنتُ أحنُّ إلى السُّودان كثيرًا وبرغم صعوبة الأوضاع الاقتصاديَّة إلا أنَّني أجد نفسي حاملاً حقيبتي في كل عطلة صوب السودان.

- لمن يستمع د. أنيل من الفنانين؟

إلى زيدان إبراهيم، وأدندن له بأغنية (في الليلة ديك).

- الأكلات السودانيَّة على صينيَّة د. أنيل؟

أحبُّ ملاح البامية والملوخيَّة، وهي تُشبه إلى حدٍ كبير في طريقة طباختها الملوخيَّة الهنديَّة مع إضافة بعض السكر على الطريقة الهنديَّة، كذلك لدينا كسرة من الدخن والقمح وهي تُشبه إلى حدٍّ ما الكسرة السودانيَّة والتي أحرص على شرائها من السُّوق.

- المشكلات التي تواجهكم؟

نحمد الله لا توجد لدينا مشكلات خلال فترة رئاستي للجالية على دورتين، فالجميع يحترمون بعضهم البعض ولم يحدث أن خرجت مشكلة عن نطاقي.

- صف لنا طقوس الزواج الهنديَّة؟

زواج يمتــاز بالنظــام وتقليــدي جــدًا، بمعنــى أن أهــل الفتــاة إذا وجــدوا شــابًا عــلى خلــق يذهبــون إلى أهلــه ويخطبونــه إلى ابنتهــم بعــد أن يتاكَّــد لهــم حســن أخلاقهــا، كذلــك عنــد تزويــج البنــت يقــوم أهلُهــا بتجهيــز كل متطلباتهــا الزوجيَّــة بدايــة مــن الملابــس والعطــور والمصوغــات الذهبيــة، وتُنصــح البنــت مــن قبــل والديهــا بأنهــا ذهبــت إلى أسرتهــا الجديــدة وبــضرورة احترامهــا.

- وكم تبلغ تكاليف الزواج؟

حــوالي (50 ـــــ 60) مليــون ســوداني، ونســبة للتكاليــف العاليــة هــذه فــإن الأُسر في العــادة تبــدأ في تجهيــز ابنتهــا للــزواج منــذ بلوغهــا الخمســة عــشر عامًــا فــالأب قــد يُصــاب بســكتة قلبيَّــة إذا صرف كل هــذا المبلــغ في ليلــة واحــدة.

- هناك علاقة وطيدة تربط الهنود بالسودان بالتجارة، ما تعليقك؟

نعــم، عمــل معظــم هنــود الســودان في مجــال التجــارة التقليديَّــة كالعطــور ومنتجاتها والأقمشــة، وعرفــت المــدن الســودانية الأقمشــة والنســيج الهنــدي القنجــة والدمــور بأوزانــه المختلفــة ثــم الأصبــاغ الصناعيَّــة، بجانــب المنتجــات المســتوردة للــزي والزينــة والديكــور والهدايــا التــي اشــتُهرت بهــا وكالــة الحــاج إبراهيــم مــيرزا، وكان محلــه بالمحطــة الوســطى الخرطــوم وأسرتُــه في الخرطــوم اثنــين، وابنــه عــادل مــيرزا مــن الأسر المعروفــة ومــن الأسر التــي اشــتغلت بتجــارة المينــي فاتــورة، وأسرة المرحــوم حســين بنــد عــلي محمــد مــن أم درمــان وأسرة أســتاذ الرياضيــات الأشــهر حمــادة شــاه وأســتاذ الرياضيــات بالمدرســة الأميريــة.

- كلمة أخيرة؟

ولائــي للســودان إلى مــا لا نهايــة وأتمنــى أن يكــون مــن الــدول المتقدمــة وكذلــك شــكري ووفائــي لأســتاذي الــذي علَّمنــي جراحــة المســالك البوليَّــة الدكتــور عثمــان عبــد الكريــم.

ملحق

(2)

لقاء مع عميد الجالية الهندية بالسودان «شاندولا سامجي» بصحيفة المجهر بتاريخ 2014/2/9 م

ليس له من الهند الآن شيء عدا المنطقة التي جاء منها والده إلى السودان، إذ أصبح سوداني المولد والنشأة والأسرة، يملك الكثير من المعلومات ومثقف من الطراز الأول، يجيد العربية كأهلها ويحفظ الأدب والشعر، حاولنا أن نتعرف على جوانب مختلفة من حياته، أين ولد وأين كانت بدايات تعليمه؟ لماذا جاء إلى مدينة أم درمان، أولى المحطات التي عمل بها؟ كيف دخل إلى عالم التجارة؟ كم عدد أفراد الجالية الهندية بالسودان؟ عادات وتقاليد الزواج عندهم، هوايات ظل يمارسها، كتاب سودانيون قرأ لهم، فنان يفضل الاستماع إليه، نادٍ رياضي يحرص على تشجيعه، نقدمه للقارئ عبر هذه المساحة وقد سألناه في البداية:

- من أنت؟

«شاندولا سامجي بيتا مبر» جاء والدي من الهند في العام 1920م واستقر بمنطقة سواكن، ولكن الوظيفة لم تكن طموحه، فجمع مبلغ خمسة عشر جنيهاً واتجه إلى مدينة حلفا التي كانت مقراً دائماً في المجال التجاري، ولم يخرج منها إلا بعد التهجير. وفي حلفا كان ميلادي وتلقيت بداية تعليمي بخلوة الشيخ «عبد الجليل» ومنها التحقت بالمدرسة الأولية ثم الوسطى. ولما لم تكن هناك مدارس ثانوية كان لا بد أن ننتقل إما لأم درمان أو الخرطوم، وفضلنا أم درمان واستأجرنا منزلاً (بحوش القزاز) بمنطقة الشهداء.

- في أي المدارس واصلت تعليمك؟

التحقت بمدارس (كمبوني) ولم أكمل المرحلة الثانوية لظروف الأسرة.

- وإلى أين اتجهت؟

عملت بشركة (ميتشيل كوستي) ومن ثم انتقلت للعمل بمصنع للأحذية بمدينة أم درمان، ومنه انتقلت للعمل بشركة الطيران الألمانية. وبعد ست سنوات فضلت الانتقال للعمل بالسوق.

- وفي أي المجالات كان عملك بالسوق؟

بدأت بالسمسرة في إسبيرات العربات، ومن ثم أسست عملي الخاص وبدأت أستورد الاسبيرات وما زلت.

- ذكرت أن بداية دراستك كانت بالخلوة فهل أنت مسلم؟

أنا هندوسي ووالدي كان يقول إن المعرفة لا ترتبط بمذهب أو دين.

- إلى أين وصلت في حفظ القرآن آنذاك؟

حفظت جزءاً من القرآن وهو ما يكفي المسلم لأداء صلاته.

- وعندما انتقلت إلى المدرسة هل كنت تحضر حصة الدين؟

على الرغم من أن هناك بعض الأقباط والسوريين يخرجون من حصة الدين، ولكن كنت أحضرها واستمتع بقصص القرآن التي كان يرويها الأستاذ.

- كيف كان ترتيبك في الفصل؟

كنت دائماً الأول حتى السنة الثانية ثانوي.

- هل كانت لك هوايات؟

القراءة.

- في أي المجالات كنت تقرأ؟

في البداية كنت مغرماً بقراءة المجلات المصرية (روز اليوسف) و(الكواكب)، ومن ثم اتجهت للقراءة في المجلات الانجليزية. وأنا مولع بقراءة الأدب العربي والشعر وأحفظ كثيراً منه.

- والكتاب السودانيون؟

قرأت كثيراً عن تاريخ السودان، كما قرأت لـ (الطيب صالح) والشاعر «أحمد محمد صالح».

- كم عدد أفراد الجالية الهندية بالسودان؟

الجاليـة الموجـودة بـأم درمـان يقـدر عددهـا بثمانمائـة شـخص، وهنـاك جاليـة بكسـلا يبلـغ عددهـا مائـة وثمانـين، وفي (بورتسـودان) مائـة وعشريـن، وعشريـن بالقضـارف وعشريـن بالدامـر، وخمسـة بعطـبرة، واثنـين بجوبـا، وتوجـد عائلتـان بمدنــي.

- من أشهر الهنود بالسودان الآن؟

معظـم الهنـود الذيـن جـاءوا السـودان احترفـوا التجـارة، ولكـن بعـد انتشـار التعليـم اشـتهر (أنيـل كومـار) استشـاري أمـراض الـكلى والمسـالك البوليـة وكـيرت كومـار اختصـاصي العيـون والدكتـورة اندينـا وهـي الآن تعمـل بسـلطنة عمـان.

- العادات والتقاليد الهندية ووجه الشبه بينها والسودان؟

معظم العادات والتقاليد في الهند تشبه السودان.

- كيف يكون الزواج عندكم؟

أشـبه بـزواج السـودانيين، فبعـد التعـرف عـلى البنـت يذهـب أهـل العريـس لأهـل العـروس وتطلـب رسـمياً، وفي يـوم الخطوبـة يقـدم العريـس ثـلاث قطـع مـن السـاري، وتاريـخ الـزواج مربـوط بعلـم الفلـك، إذ نذهـب للشـخص المختـص بعلـم الفلـك بتاريـخ ميـلاد الولـد والبنـت لمعرفـة التوافـق بينهمـا.

- وإذا لم يحدث التوافق بين الطرفين؟

إذا لـم يحـدث فلـن يكتمـل الـزواج، وإذا حـدث التوافـق يتـم الـزواج، وأهـم مـا فيـه الإشهار.

- هل عندكم شيلة وفطور عريس؟

لا توجـد شـيلة، ولكـن كل مـا هـو متبـع في الـزواج السـوداني عندنـا، ولمـا لـم يكـن هنـاك طـلاق، فـلا يوجـد مؤخـر، وندفـع مهـراً مـا قيمتـه جنيـه ونصـف جنيـه سـوداني.

- وبعد الزواج؟

تنتقل الزوجة مباشرة إلى منزل زوجها، وفي أول يوم تتولى مهمة عملها بالمنزل.

- هل يحق للزوج أن يسكن مع نسابته؟

هذا محرم عندنا، ومن يفعل ذلك يكون قد ارتكب جرماً كبيراً في حق والديه.

- كيف تكون طقوس المولود الأول؟

قبل الولادة، بمعنى عند ظهور الحمل، يمنع استحمام المرأة أو غسل رأسها، وحين يبلغ الجنين ثمانية أشهر يقام احتفال لها بعد ذلك باعتبارها حاملاً، وتقدم لها الحلوى والفواكه والقروش باعتبارها من النساء الولود، وبعد الولادة ترسل إلى أهلها وتقضي شهراً تخفيفاً من آلام الولادة، ومن ثم تعود لبيتها.

- متى تتم تسمية المولود؟

بعد أسبوع من الولادة يقام احتفال كبير، ولا أحد يسمي الطفل إلا عمته، وهذه عادة مازالت قائمة. ونظراً لتطور الحياة يمكن أن تختار الأسرة الاسم، ولكن العمة هي التي تطلقه عليه.

- هل بالإمكان الزواج من الأقارب؟

في الهند محرم أن يتزوج الشخص من ابنة عمه أو خاله أو خالته، وإذا اكتشف أن هناك علاقة حتى من الجد السابع يحرم الزواج.

- إذا أعدناك للماضي هل لك فنان تفضل الاستماع إليه؟

عميد الفن السوداني الراحل أحمد المصطفى.

- أي الفرق الرياضية تشجع؟

أنا مريخابي منذ أن كان عمري عشر سنوات.

- برامج تحرص على متابعتها عبر الإذاعة والتلفزيون؟

أتابع ما تقدمه قناتا (الشروق) و(النيل الأزرق) ويعجبني برنامج (ضيف المساء) في (الشروق).

- ما الذي يحزنك؟

ما تعانيه مدينة أم درمان من إهمال وعدم اهتمام، ويحزنني كثرة الأنقاض أمام العمارات القائمة حديثاً.

- ماذا بقي لك من الهند؟

الهند الآن ليس لدي فيها أسرة عدا منطقة (أحمد أباد) التي جاء منها والدي.

- ما سر انفتاح السودانيين على الهند؟

معظم السودانيين الذين يذهبون إلى الهند الآن بسبب العلاج، لأن العلاج في الهند قليل التكلفة والسفارة تمنح يومياً ما بين (50) و(60) تأشيرة دخول. وفي أول العام تمنح (200) تأشيرة للدراسة، والشهادة السودانية في الهند معتمدة ولا تحتاج إلى معادلة.

- وهل يوجد سودانيون مقيمون؟

يوجد رجل أعمال سوداني متزوج هندية اسمه صلاح الرفاعي وهو من كبار مصدري اللحوم والفواكه والخضروات بدول الخليج والسعودية. وامتدت فترة إقامته لحوالي أربعين عاماً تقريباً. وهناك ثلاثة آخرون أيضاً متزوجون هنديات يعملون في إحدى المستشفيات ضباط علاقات عامة.

- والتقارب السوداني الهندي؟

في زيارة وزير الخارجية الهندي الأيام الماضية منحت شركة البترول الهندية حق التنقيب في مربعي (7-8)، والهند تتولى إقامة محطة كهرباء بطاقة (500) ميقاواط بالقرب من كوستي، ومصنع مشكور بالنيل الأبيض ومصانع للحديد والصلب.

- هل تزورها؟

سنوياً أزور الهند.



دار آريثيريا للنشر والتوزيع

Arrythria for Publishing and Distribuation

الناشر

دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السـودان

جوال: 00249122094856 - 121566207

البريد لإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

يُلاحظ المتتبع للعلاقات بين القارة الإفريقية والهند، وتحديدًا مع شرق إفريقيا، أنها علاقات قديمة ومتجذرة ذات امتداد تاريخي عميق عبر العصور. وقد أسهم التواصل الحضاري والبشري في تعزيز التبادل التجاري بين تلك المناطق. ونظرًا للانتعاش التجاري ووفرة السلع المختلفة في شرق إفريقيا وشبه القارة الهندية، نشطت الرحلات التجارية بين الجانبين، مستخدمة سفنًا تجارية كبيرة مثل: البوم، والسفار، والغنجة، والبقارة، واللنجة، وذلك بحثًا عن السلع والبضائع التي كانت تتوفر في تلك المناطق. أدى هذا النشاط التجاري إلى استقرار أعداد كبيرة من الهنود على امتداد السواحل المطلة على البحر الأحمر، بما في ذلك الموانئ السودانية. ومن أبرز السلع التي اشتهرت بها موانئ الساحل الإفريقي للبحر الأحمر: ريش النعام، وسن الفيل، والذهب، بينما كانت الموانئ الإفريقية تستقبل العديد من السلع الهندية، مثل التوابل، والعطور، والملبوسات القطنية، والسيوف، وغيرها من المنتجات. شهد السودان منذ القدم هجرات متعاقبة لمجموعات سكانية متعددة من داخل القارة الإفريقية وخارجها، بما في ذلك المجموعات الإفريقية والعربية القادمة من شبه الجزيرة العربية، وكذلك من شرق آسيا وأوروبا، وذلك نتيجة لموقعه الجغرافي المميز ووفرة موارده وثرواته، ما جعل منه مقصدًا للتجارة والاستقرار. وتُعد الجالية الهندية من أهم هذه المجموعات الوافدة إلى السودان، نظرًا لتميزها في مهنة التجارة، وهي من أعرق الحرف التي مارسها الإنسان.



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation